لرفيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وكقوله بل يريد كل امرى منهم ان يؤتى صحفا منشرة
وقيل القط النصيب من القط وهو القطع وهو ما قطع من الكل فحمل الصاحبه فكانهم قالوا
عجل لنا نصيبنا من العذاب من النار ان كان الامر على ما تقول وهو كقوله فان للذين ظلموا
ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم وقيل ارادوا عجل لنا نصيبنا من الجنة والثواب التي تعدنا
على الايمان لنؤمن بك فنحن نريده في الدنيا لا في الاخرة يستهزؤن بذلك وقيل على هذا
عجل لنا كتب جوائزنا من الله بذلك ككتب جوائز الملوك فقال المبرد القطوط اصلها
الصحف بالجوائز ثم قيل للحظ نصيب قط قال ابو العالية لما نزلت في الحاقة فاما من
اوتي كتابه بيمينه وشماله قراها عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا على جهة
الاستهزاء عجل لنا قطنا يعنون هذا الكتاب وقيل قايل هذا الكلام ابو جهل وقيل
قايله النضر بن الحارث وقوله اصبر على ما يقولون اي من قولهم هذا ساحر
كذاب وقولهم اجعل الالهة الها واحدا وقولهم عجل لنا قطنا وغير ذلك فان لك
لك العاقبة الجميلة ولهم المغبة الوبيلة كما كان ذلك للانبياء المتقدمين ومكذبيهم
وبين قصصهم هذا احد معاني ربط قصة داود عليه السلام بهذا الكلام ووجه
اخر ان احسنا اليك كما احسنا الى داود ولو شئنا لاعطيناك من الدنيا ما اعطينا
داود وسليمان واكثر من ذلك ولكن اخترنا لك ما هو اعود عليك ووجه اخر واذكر
عبدنا داود وما اتيناه من النبوة والملك ثم لم نترك عتابه على ادنى زلة كانت منه
فتنبهوا بذلك على اني منتقم ممن عصاني ووجه اخر اذكر قصصهم برهانا لك على
صحة نبوتك بقوله فاصبر على اذاهم ولا تجزع منه واقبل على الانذار وايراد البراهين
وقوله واذكر داود ذا الايد اي القوة في امرنا والصبر على الدعا الينا فاقتدبه
انه اواب اي رجاع الى طاعتنا وطلب مرضاتنا انا سخرنا الجبال معه يسبحن
هو كما مر في قوله يا جبال اوبي معه بالعشي والاشراق اي في طرفي النهار والعشي
وقت العصر الى الليل والاشراق وقت اضاءة الشمس وقد شرقت اي طلعت واشرقت
اي اضاءت وقيل العشي وقت صلوة العصر والاشراق وقت صلوة الضحى قال
كعب الاحبار لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما اني لاجد في كتب صلوة بعد طلوع
الشمس فقال انا اوجدكها في كتاب الله في قصة داود قال وما هو قال يسبحن

بالعشي والاشراق ولبس الاشراق طلوع الشمس انهما انما هو صفاوها وضوؤها
وقوله تعالى والطير محشوره عطف على قوله الجبال وحشرها جمعها اليه حتى
تحضره وتسبح معه وتسمع تسبيحه قال محمد بن اسحق ما بعث الله تعالى احدا من
خلقه مثل صوت داود حتى اذا كان قرا الزبور تدنو له الوحوش حتى توخذ باعناقها
وانها لمصيخه تسمع صوته وحشرها يجوز ان يكون من الملايكه او من كبارها لصغارها
وقد كان الله تعالى جعل كبارها منقادة له مطيعه لامره كل له اواب يعني كل من الطير
له مطيع راجع الى طاعته وقوله وشددنا ملكه اى قوينا سلطانه وقيل بكثرة الرجال
وقيل بصنعه الدروع وقيل بالقاء الرعب في قلوب اعدايه وقيل باسباب المنعه وقيل
كان يحرسه كل ليله ثلثه وثلثون الف رجل وقيل شددنا ملكه بنصرنا له ودفعنا عنه
وقيل اى بالعذاب في الرعيه والحق في القضيه وقيل بقبض ايدي الظلمه وقيل اى بدعا
المستضعفين وقال الامام القشيري رحمه الله شددنا ملكه بان راى النصره منا
وتبرا من حوله وقوته وقيل بوزراء الصالحين وقيل اى بتيقظه وحسن سياسته وقيل
بقبول الحق من كل احد وقيل برجوعه الينا في كل الاوقات واتيناه الحكمه قيل النبوه
وقيل العلم بالشرع وقيل احكام الامور وقيل وضع كل شي موضعه وقوله وفصل الخطاب
اى اسباب القضا بين الخصوم وقال ابن عباس رضي الله عنهما بيان الكلام وقال الضحاك اى
القضا وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه القضا بين العباد كان لا يتعتع في قضايه ويفصل
على الوجه بين المتخاصمين وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه البينه على المدعي واليمين
على المدعى عليه وقال شريح والشعبي هو قوله اما بعد وهو اول من قالها وقال المبرد
الخطاب المخاطبه وفصله الخروج من مخاطبه الى مخاطبه وفصل قضيه بعد قضيه وخصومه
بعد خصومه وقوله وهل اتاك نبا الخصم كلمة تستعمل للتنبيه على دلالة
القصه ليكون داعيه الى الاصغاء اليها والاعتبار بها لانها في المعنى تقرير للمخاطب
لمهم بانه لا يسمعها وفي اعترافه بذلك اقرار منه بانه محتاج الى سماعها فيقول تحينيذ فاسمعها
فقد كان كذا وكذا نبا الخصم اى خبر الخصوم هو في الاصل مصدر فصلح للجمع ودليل
انه جمع اذ تسوروا المحراب اى علوه وسفلوه لانه كان محتجبا عن الخصوم متفرغا
للعباده متخليا لها فنزلوا اليه من عالي المحراب موضع صلوته وقيل كان غرفه

والمحراب

والمحراب

قد بينا الاقاويل فيه في سورة آل عمران وقوله اذ دخلوا على داود اى حين دخلوا عليه بالتسور
ففزع منهم اى خاف من دخولهم عليه بغير اذن ومن غير الباب ومع قيام الحجاب او ظن انهم لصوص
مكابرون او انهم ملايكه جاوا لامر عظيم قالوا لا تخف فانا لم ندخل لريبه لكن لوقوع خصومه
بيننا ووقوع الخلل بالتحير في تلافيها وعلمنا رضاك باصلاح ما فيها ففزع داود لهم وقوله
تعالى خصمان اى نحن خصمان وقد كانوا جماعة بدليل قوله تسوروا ودخلوا قالوا ومنهم
والجماعة مدع ومدعا عليه وشهود فانه كما يقول لقد ظلمك بسوال نعجتك الى نعاجه بمجرد
دعوى المدعي فالظاهر انه قال ذلك بعد شهادتهم للمدعي وقوله بغى بعضنا على بعض
اى تعدى وظلم فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط اى لا تتباعد عن الحق وقيل اى لا تجر وقيل اى لا تسرف
وقد شط شطوطا من باب دخل وضرب اى بعد واشط اى جار واشط اى باعد في السوم
والشطط مجاوزة القدر في كل شي وقوله واهدنا الى سواء الصراط اى وارشدنا في قطع خصومتنا
الى قصد السبيل فان السواء الوسط والوسط العدل وهذا كله كلام استعطاف وقوله
ان هذا اخي اى صاحبي وصديقي له تسع وتسعون نعجة وهي الانثى من الضان ولي نعجه واحده
فقال اكفلنيها اى اعطنيها واجعلها كفلي اى نصيبي وقيل اى ضمها الي واجعلني كافلها وعزني
في الخطاب اى غلبني بعز سلطانه وهو من باب دخل يقال من عز بز اي من غلب سلب قال
الامام ابو منصور رحمه الله وشهد له الشهود بذلك فقال لقد ظلمك بسوال نعجتك الى نعاجه
اى مضمومة الى نعاجه وقيل اقر خصمه بذلك فلذلك قال لقد ظلمك بسوال نعجتك ومعناه ان كان الامر
كما تقول فلقد ظلمك وقوله وان كثيرا من الخلطاء هو جمع خليط وهو الذي يكون لا حد
الاخر خلطه اى اختلاط شركه او معامله اخرى ليبغي بعضهم على بعض اى يطلب الفضل لنفسه
ويظلم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات فانهم لا يبغون وقليل ما هم ما زايدة موكدة اى هم قليل
وقوله وظن داود انما فتناه اى علم داود بالدليل انا امتحناه فلم يصبر على المحنه
حتى صار الى خلاف ما هو اولى وقرا ابو عمرو في رواية العباس فتناه بالتخفيف على ان الخصمين
فتناه اى اظهر الله ما خفي عليه وقوله فاستغفر ربه زلته وخر راكعا اى سقط على
وجهه ساجدا لله تعالى واناب اى رجع الى الله مما وقع فيه فغفرنا له ذلك اى زلته
وان له عندنا لزلفى اى القربه في المنزلة يوم القيامة وحسن ماب اى مرجع وهو الجنة
والدليل على ان الركوع سجودها هنا ان النبي عليه السلام سجد لها وقال سجدها داود

توبة ونحن نسجدها شكرا وهذه قصة زل فيها كثير من الناس وقالوا في نبي الله داود عليه السلام
ما لا يليق بحال الانبياء فان الله تعالى يقول في حقهم ولقد اخترناهم على علم على العالمين وهم هداة
البشر وشفعاء الجناة يوم القيامة وكانوا في غاية الطهارة وكمال الفراغ في حق انفسهم
والذي انتشر من ذلك الروايات واكثرها مردودة ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
كان داود عليه السلام جزا الدهر اربعة اجزاء يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للاشتغال
باشغاله ويوما يجمع بني اسرائيل فيبكيهم ويبكونه وكان في المحراب يوم عبادته اذ وقع بين
يديه طاير وعنه رضي الله عنه في رواية ان داود قال يا رب اجعلني مع اجدادي في رتبتهم
فاوحى اليه اني لم ابتلك بما ابتليت به اجدادك اما ابرهيم فابتليته بالمال والولد والنفس
فلم ار منه ما اكرهه واما اسحاق فابتليته بالذبح فسلم القضاء واما يعقوب فابتليته بالحزن
على ولده فرضي وصبر فان شئت ابتليتك وجعلتك بمثابتهم فقال داود فابتلني بما شئت
فاوحى الله تعالى اني ابتليك في شهر كذا في يوم كذا وانما هو ساعة وامراة فتحين داود الشهر
واليوم وخلا ذلك اليوم لنفسه وجعل الحرس على بابه وكانوا يلبسون الفا وقال القرظي
اربعة الاف فوكل الاحراس ولبس الصوف ودخل المحراب وفتح الزبور فوضعه بين يديه
فبينا هو في نسكه وقع طاير بين يديه حسبه داود من ذهب فمد يده ليتناوله ويدفعه
الى بني له صغير فوثب الطاير وجثم في موضع اخر فقام اليه داود فطار وجثم على كوة فقام
داود اليها فوقع بصره في بستان فيه اشجار فراى امراة لم ير الراؤون مثلها جمالا وحسنا
وكمالا فتحير داود عليه السلام واعجب بها فرات ظله فانتفضت في شعرها فغطت
نفسها فازداد داود بذلك عجبا وكان له تلميذان من بني اسرائيل فدعا احدهما وقال
اذهب فتامل حال المراة والبستان وهل هي ذات زوج ام لا فذهب وقال انها
بتشايع امراة اوريا بن حنانا وكان غايبا في غزاة نحو البلقاء مع ايوب ابن صوريا
ابن اخت داود فكتب داود الى ايوب ان مر اوريا حتى ياتي البلقاء فيقاتل اهلها
حتى يفتحها او يقتل فقاتل حتى قتل وقال الكلبي لما تخاصم الملكان وقال داود لقد
ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه فنظر احدهما الى الاخر فضحكا وعلما ان داود لم
يفهم القضية فقاما من بين يديه وصعدا الى السماء حيال وجهه فعلم داود عند ذلك
انه مبتلى بملك قوله وظن داود انما فتناه وقال سعيد بن المسيب سمعت عليا رضي الله عنه
يقول

يقول من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين لانه حد الفرية
على الانبياء فاضعفه وقال كانت زلته انه تمنى ان يتزوج بامراة اوريا لكن صبر ولم يطلب
وانقضت غيبة اوريا في غزاة وشهادته فيها من غير قصد من داود فاحسن لذلك فلم يجزع
كما جزع على غيره فعوتب عليه وقال الامام ابو منصور رحمه الله اما وقوع الطاير بقرب
منه ونظره اليه والحاجة به والهم باخذه فيحتمل ان يكون وكذا الذهاب لطلبه والنظر
اليه انه من اي نوع ماذا اصار فعل ذلك يحتمل ان يكون ثم هو معذور في ذلك لما كانت الطيور
حشرت اليه وسخرت في التسبيح معه والطلوع لتحاير ان يكون له البحث عن حال ذلك
الطاير على حسب ما كان من سليمان قال تعالى وتفقد الطير فقال مالي لا ارى الهدهد
وكذلك وقوع بصره على تلك المراة فكان بلا قصد منه فكان معذورا فيه وميل قلبه اليها
بحسنها وجمالها فذلك من غير تالف منه فاما ادامة النظر اليها فانه لا يحتمل ذلك ان يكون
منه ولا من نبي من الانبياء النظر الى ما لا يحل النظر اليه وكذا بعثه زوجها في القتال ليقتل
فهذا ايضا غير محتمل لكن يحتمل بعثه ليجاهد اعداء الله وكان ذلك فرضا عليه وقتل
فيه من غير ان يتوهم منه قصد قتله وهلاكه قال فان قيل كيف عوتب كل هذا العتاب
حتى بعث الملائكة بالخصومة عنده تمثيلا لحاله وتقريرا لذلك عنده ثم اخبر انه غفر له
بعد طول المدة ان كان معذورا في ذلك غير مواخذ به قيل ان الانبياء عليهم السلام انما
يواخذون بادنى شيء كان منهم مما لا يواخذ غيرهم بذلك بل يعد ذلك منهم من [illegible] الاعمال
واجلها نحو ما عوتب يونس بخروجه من بين قومه ليسلم له دينه او نفسه [illegible] خرج
بلا اذن له من الله تعالى فعوتب لذلك على ذلك جاز ان يكون عتاب داود صلوات الله [illegible] عليه
لان ما فعل فعل بغير اذن من الله ثم في بعث الملائكة اليه وجوه من الحكمة وا[illegible]ن
الفايدة احدها ان الحجاب والحرس حيث دخلوا عليه من غير الباب والثاني [illegible] الحجاب
عن الخصوم والجلوس للقضاء في وقت حاجة الخصوم لا على وقت اختيار نفسه [illegible] دخلوا
عليه من غير باب الخصومة بلا اذن منه والثالث قدرة الملائكة على التصور بصـ[illegible] البشر
وذلك يرد على الفلاسفة قولهم بخلافه ثم قول الخصمين بغى بعضنا على بعض وكذا [illegible] لم
يكن ذلك عنهما بكذب بل هو تمثيل وتشبيه اي لو كان اخوان لاحدهما كذا [illegible]

نعجةٌ ولي الاخر نعجة واحدة فغلب صاحب النعاج الكثيرة على صاحب النعجة الواحدة فاخذها
الليس يكون ظالما فيكون تمثيلا لا تحقيقا وقال غيره هو من معاريض الكلام ومعنى قولهما اي نحن
في صورة خصمين بغى احدهما على الاخر وذكر التسع والتسعين نعجة تمثيل لنساء نبي الله
داود عليه السلام فقد كانت نساؤه بهذا العدد والعرب تكني عن النسوة بالنعاج والبقر
والنوق قال عنترة يا شاة ما قنص لمن حلت له حرمت علي وليتها لم تحرم ثم قيل
لم يكن منه الا خطبتها اذ ليس في الاية الا قولا كفلنيها وليس فيه انه اخذها وكذلك قوله
لقد ظلمك بسوال نعجتك ولم يقل باخذ نعجتك وكذا قال وعزني في الخطاب ولم يقل في الاستيلا
وقيل كان سر ذلك انه سال عنها فقيل فارغة فخطبها وكان خطبها غيره قبله فكان خطبة
على خطبة اخيه فعوتب لذلك على هذا قوله وعزني في الخطاب اي في خطابها في الخطبة
ومحمد بن جرير الطبري القصة على ظاهرها والخصمان كانا من الانس فعنتهما هذه الخصومة
على الحقيقة واستعجاله الوصول الى نبي الله تعالى بالتسور في المحراب ولم ينتظر لخروجه
ولا اذن الحاجب وكان هذا من سوء الادب فاستنكره داود وسخط عليهما ثم مال قلبه الى
المدعي لترفقه في الكلام فعجل في الحكم قبل مسالة الخصم فقال لقد ظلمك بسوال نعجتك الى
نعاجه فكان ذلك زلة منه اذ كان الواجب عليه الاحتمال وان لا يعجل في القضاء وقوله
وظن داود انما فتناه اي توقع له في غالب الظن انه اخطا فيما فعل وانا قد قضاه بذلك
فاستغفر ربه وقوله فغفرنا له ذلك يدل لما ادعى ما قلنا وان قوله ذلك اشارة الى
المذكورة له وهو ما ذكر في الاية دون شي اخر وكذلك ما بعده فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع
الهوى يؤيد هذا واذا كان ما ذكرنا جايزا ولم يرد حجر عمن يجب تقليده بخلافه كان
لزوم الظاهر اولى من غيره ولم يستحسن بان الخصمين كانا ملكين ولا انه كان من داود
ما ذكره اهل الروايات من قصة تلك المراة وقال الامام ابو منصور رحمه الله فان قيل ما
الحكمة في ذكر زلات الرسل والله تعالى وصف نفسه بانه غفور اي ستور وقد امرنا
بالستر على من ارتكب ذنبا فكيف ذكر هو زلات انبيائه حتى تقرا زلاتهم في المساجد
والمكاتب باعلى صوت الى يوم القيامة قلنا لذلك وجوه احدها ان يكون اية لرسالته
لان قلوب الخلق ذكر مساوي الاباء والاجداد وذكر انفسهم فاذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم

ذلك

جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله اي الليل لتسكنوا فيه والنهار
لتبتغوا فيه من فضله وهو كقول امرئ القيس شعر كان قلوب الطير
رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي اي الرطب كالعناب واليابس
كالحشف البالي وقوله قل لا تسالون عما اجرمنا ولا نسال عما تعملون اي انما
ادعوكم لنفعكم ودفع الضرر عنكم لا لنفعنا ودفع الضرر عن انفسنا فانكم لا تواخذون
باجرامنا ونحن لا نواخذ باجرامكم وقوله قل يجمع بيننا ربنا اي في القيامة ثم يفتح
بيننا بالحق اي يقضي فيجزي كل فريق على وفق عمله ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا وهو
الفتاح اي القاضي العدل العليم باعمال العباد وبوجوه القضاء وقوله قل اروني
الذين الحقتم به شركاء اي قل يا محمد للمشركين اروني اي عرفوني الذين الحقتم به اي بالله
شركاء اي في العبادة هل لها شركة في السموات والارض او شركة مع الله تعالى في الخلق
فيستحق العبادة وقيل شركاء في الخلق فيستقيم وصفها بكونه شريكا لله تعالى ومعبودا
معه اي وهذا لا يكون فاذا عجزوا عن ذلك فقل انتم كلا بل هو الله العزيز الحكيم اي لا معبود
الا الله وهو الله المعبود المستحق للعبادة العزيز الذي لا يرام الحكيم الذي له سفيد
الاحكام ومنه الاتقان والاحكام واراءة الايات والاعلام وقوله وما ارسلناك
الا كافة للناس بشيرا ونذيرا اذ كل انكارهم رسالته في اول هذه السورة وقال
ها هنا وما ارسلناك الا وفيه تقديم وتاخير تقديره وما ارسلناك الا بشيرا ونذيرا
للناس كافة اي جميعا وكف الثوب جمع ما يتفرق من اطرافه وقوله تعالى ولكن اكثر
الناس لا يعلمون وهم المشركون لانهم اكثر من المومنين ولا يعلمون لا يعملون
بعلمهم ولا يتاملون في الايات ليعلموا وقوله ويقولون متى هذا الوعد فهو
شامل بما يقع به التبشير والانذار ان كنتم صادقين في ذلك وقوله قل لكم ميعاد
يوم لا تستاخرون عنه ساعة ولا تستقدمون اي هذا موقت عند الله بيوم لا تتقدمونه
ساعة ولا تتاخرون عنه وهو يوم القيامة وقيل هو يوم الموت قال تعالى فاذا جاء اجلهم
لا يستاخرون عنه ساعة ولا يستقدمون اي الموت ياتيكم ما توعدون به قبل هو
قيام الساعة وقوله وقال الذين كفروا لن نومن بهذا القرآن اي لن نصدق بنزول
القرآن على محمد ولا بالذي بين يديه التورية والانجيل جحدوا التورية والانجيل

حين احتج عليهم بقول علماء اهل الكتاب واخبارهم عن ذكر النبي عليه السلام فيهما فجحدوا
الكتب كلها اصل اسمها منهم وقيل ولا بالذي بين يديه هو قيام الساعة ثم بين
حالهم ذلك اليوم قال ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم اي محبوسون
في موضع الحساب والسؤال يرجع بعضهم الى بعض القول اي يتراجعون الكلام بينهم
باللوم واللعن والبراءة من بعضهم عن بعض وقوله تعالى يقول الذين استضعفوا
للذين استكبروا اي يقول الاتباع للسادة الذين من صفتهم استضعافا من ذوي
دونهم وجرهم الى مرادهم لولا انتم اي لو لم يكن تسلطكم علينا وقهركم ايانا واستتباعكم
لنا لكنا مؤمنين بمحمد عليه السلام تبعين له وقوله قال الذين استكبروا للذين استضعفوا
نحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم استفهام بمعنى الاستنكار ومعناه ما منعناكم نحن
عن اتباع الهدى وما كان لنا ولاية القهر لو امنتم بل كنتم مجرمين ثابتين على الكفر
باختياركم وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اي بل كان
سبب كفرنا مكركم بنا في الليل والنهار على الدوام كنتم تخادعوننا عن الهدى وتمكرون
ابدا واضاف المكر الى الليل لوقوعه منهم فيهما وهو كقول الشاعر لقد لمتنا
يا ام غيلان في السرى ونمت وما ليل المطي بنائم وقيل كان الليل والنهار يمكرون
بطول السلامة فيهما والاول اصح ويدل عليه ما بعده اذ تأمروننا ان نكفر بالله
ونجعل له اندادا اي اشباها من الاصنام نعبدها دونه وقوله تعالى واسروا
الندامة اي اضمروها في قلوبهم واستشعروها وقيل اي اخفوها اي السادة
عن الاتباع وقيل اي اظهروها بقولهم يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونحو
ذلك والكلمة من الاضداد قاله القتبي وقطرب وانشد للفرزدق فلما راى
الحجاج جرد سيفه اسر الحروري الذي كان اضمرا وقوله وجعلنا الاغلال
في اعناق الذين كفروا اي لما راوا العذاب ولما جعلنا اي ندموا حين راوا الاغلال
جعلت في ايدي الكفار الى اعناقهم ويحتمل ان يكون عطفا على قوله واسروا الندامة
وقوله وجعلنا اي وجعلنا الاغلال في اعناق المستضعفين والمستكبرين
جميعا فهم كفار وقوله هل يجزون الا ما كانوا يعملون استفهام النفي للتقرير
اي لا نجزيهم الا باعمالهم واضمر في اخرهن الايات جواب قوله ولو ترى اذ الظالمون

موقوفون

موقوفون عند ربهم لرأيت منظرا هائلا ونحو ذلك كما عرف بركب وقوله وقال الذين
كفروا لن نؤمن بهذا القران وما بعدها في الاسود بن عبد يغوث الزهري واصرم وبعلك
اخوين من بني الحارث بن عبد مناف وقوله وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها
اي وما بعثنا قبلك في بلدة من رسول ينذر الناس عاقبة الشرك والكفر الا قال منعموها
وهم اصحاب الاموال والاعوان مستكبرين ممتنعين عن زوال رياستهم وقوله انا
بما ارسلتم به كافرون اي جاحدون وجمع قوله ارسلتم به لانه عم جميع اهل القرى اي كان
جواب مترفي كل قوم لرسولهم كذلك واللفظ واحد في قرية وكذلك من نذير لكن معناه
للجمع فصح قوله ارسلتم اي وكذلك قال اهل مكة لك يا محمد وفيه تسلية له وقوله وقالوا
نحن اكثر اموالا واولادا اي من الانبياء فنحن اكرم على الله واولى بالحق وما نحن بمعذبين
اي ولا يعذبنا الله على تكذيب الرسل لانه فضلنا عليهم وقوله قل ان ربي يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر اي يوسع على من يشاء ويضيق على من يشاء لا لتفضيل لمن يوسع
لكن لما يرى من الحكمة وقوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون لا يقفون على مواضع
الحكمة وقوله تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى اي قربة وقيل
درجة ومنزلة الا من امن وعمل صالحا اي لكن من امن وعمل صالحا فاولئك لهم الزلفى
فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا اي الاضعاف والضعف هو المثل الى ما زاد عليه
وهو جنس يصلح للجمع ويدل عليه قوله تعالى فله عشر امثالها وقوله تعالى
فيضاعفه له اضعافا كثيرة بما عملوا اي باعمالهم وهم في الغرفات اي في غرف منازل
الجنة امنون من كل مخوف ولا على هذا القول استثناء منقطع بمعنى لكن وقيل هو
استثناء متصل ومعناه الا من امن وعمل صالحا في امواله واولاده فانفق ماله في نصرة
دين الله واقامة حقوق الله واستظهر باولاده على طاعة الله تعالى ومتابعة
رسل الله وقوله فاولئك لهم جزاء الضعف يضاعف خيرهم باموالهم واولادهم
وقيل جزاء الضعف هو دوام النعيم في الجنة بالتضاعف وقت بعد وقت بلا انقطاع
وقوله والذين يسعون في اياتنا اي في ابطالها وفي صرف الناس عنها معاجزين
ظانين انهم يفوتونا اولئك في العذاب محضرون اي في النار بخلاف الفريق الاول انهم
في غرفات الجنة امنون وقوله تعالى قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده

ويقدر له اي فلا تبخلوا على ما اعطاكم من اسباب العز والتوسع في الدنيا ولا تمتنعوا
بها من طاعة الله بل انفقوه في طلب مرضاته وقوله وما انفقتم من شيء فهو
يخلفه يعطي خلفه في الدنيا مما يثيب عليه في الاخرة وهو خير الرازقين اي
المعطين لانه قادر على مواصلة رزقه وزيادة ما شاء لمن شاء فيه بغير حساب
وليس اعطاء العباد كذلك لانه يعطي ملك نفسه ولانه يوجد المعدوم وغيره
يعطي رزق الله ويحول من موضع الى موضع ولا رازق في الحقيقة الا الله ولا خالق
ايضا غيره لكن معنى خير الرازقين هنا واحسن الخالقين اي احسن المصورين
والمقدرين وقيل معنى تكرار هذه الاية ان الاولى خطاب الكفار وهذه خطاب
المومنين قوله وما انفقتم من شيء فهو يخلفه اي في وجوه الخير وذلك وان لم يذكر
والانفاق المثمر هذا والذي لا يثمر هذا كلا انفاق كالعلم الذي لا ينفع شيء جهلا
ولذا وصف الكفار بانهم صم بكم عمي فانهم لا يعقلون لعدم انتفاعهم بهذه
الآلات وقوله ويوم يحشرهم جميعا اي الذين سبق ذكرهم ولو ترى اذ الظالمون
وقال الذين استكبروا للذين استضعفوا وقيل ويوم يحشر العابدين والمعبودين
جميعا اي يجمعهم للحساب والعرض ثم يقول تحضيرهم للملائكة اهولاء اياكم
كانوا يعبدون اي اهولاء المشركون كانوا يعبدونكم في الدنيا قالوا سبحانك
اي تنزيهك تنزيها ان يكون معك اله انت ولينا من دونهم انت الهنا وحافظنا
ومتولي امورنا ومصالحنا وانت الذي نتولاك ونلتمس قربك باخلاص العبادة
من دونهم اي من دون هولاء المشركين الذين يزعمون انهم يتولوننا ونتولهم
بل انت ولينا وحدك وهم ليسوا لنا باولياء ولا نحن لهم باولياء وقوله
كانوا يعبدون الجن اي بل كانوا يتولون الجن ويظنون انهم يتولوننا ويعبدونهم
ويتوهمون انهم يعبدوننا اكثرهم بهم مومنون اي كلهم كقوله واكثرهم كاذبون
وهو كقوله يصبكم بعض الذي يعدكم وكقوله فقليلا ما يومنون اي لا يومنون اصلا
وهذا نوع من الكلام بمنزلة قولك اقبل وعظي لعلك تفلح ولا يريد به الشك لكنه
ترفيق قيل كانوا بنو مليح من العرب يعبدون الملائكة ويقولون هم بنات الله
من مصاهرة الجن قال تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وقيل معناه بل كانوا

يطيعون

يطيعون الشياطين في عبادتهم ايانا وقوله تعالى فاليوم لا يملك بعضكم
لبعض نفعا ولا ضرا اي يقال لهم اليوم لا تجدون عند هولاء الذين كنتم تعبدونهم
من دون الله ضرا ولا نفعا مما كنتم ترجون من شفاعتهم لكم وقوله ونقول
للذين ظلموا اي لهولاء الكفار ولسائرهم ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون
ويقولون مستهزئين متى هذا وقوله واذا تتلى عليهم اياتنا بينات اي واذا
تقرا على هولاء اياتنا ايات القران بينات اي واضحات دالات على اعجاز القران
ما هذا يعنون محمدا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم اي يصرفكم
عن دين ابائكم وقالوا ما هذا اي القران الا افك مفترى اي مختلق وقوله تعالى
وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا الا سحر مبين اي تخييل ظاهر [illegible]
قالوا هذا كذب مرة وقالوا هذا سحر ويحتمل ان يكون قوله سحر من قول الاتباع
وقوله افك مفترى من قول السادة وقوله وما اتيناهم من كتب يدرسونها
اي وما اعطينا هولاء المشركين كتبا يتدارسونها فيدعون انهم وجدوا فيها شاهدا
لقولهم وقوله تعالى وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير اي ولم نرسل اليهم قبلك يا محمد
رسولا يخبرهم عن الله بابطال امر محمد فليست عندهم حجة على ما يقولونه في
القران وفيك وهو كقوله ايتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم وقوله تعالى
وكذب الذين من قبلهم اي وكذب الذين كانوا قبلهم من الامم للرسل فاهلكناهم
وما بلغوا معشار ما اتيناهم اي ان هولاء المشركين لم يبلغوا في القوة والاموال
والاولاد عشر ما بلغه اولئك ولم يمنع اولئك من عذابي فكيف يمتنع هولاء
والمعشار العشر وكذلك المرباع الربع ولا يتكلم بمثله الا في هذين قاله قطرب
فكيف كان نكير قيل النكير جزاء المنكر وقيل هو الانكار اي التغيير اي فانظروا كيف
كان تغييري احوالهم عن المحبوب الى المكروه وتقديره نكيري حذفت الياء تخفيفا
واكتفي بكسرة الراء لاتفاق الفواصل وقوله تعالى قل انما اعظكم بواحدة ثم
ان الله تعالى بعد ان حاجهم فيما وصفوا به الكتاب والرسول وعظهم ودعاهم
الى النظر ومخالفة سبل الامم الخالية في التقليد وشرع وجه النظر على ابلغ
وابينه فقال قل يا محمد لمشركي مكة انما اذكركم بكلمة واحدة او خصلة واحدة

يك ورق

اوموعظة واحدة اكتفي بها منكم وهي ان تقوموا لله مثنى وفرادى وهو قيام القصد الى الشئ
دون النهوض والانتصاب لله اى لوجه الله وللالتماس التقرب الى الله لا لحمية
وعصبية بل لطلب الحق مثنى وفرادى اى مجتمعين ووحدانا لان من يراد معرفته بالنظر
لا تخلو من ان يكون مما يدرك الناظر وحده اذا انعم نظره لوضوح وجهه او يكون مما
لا تنجلي الشبهة فيه عنه بانفراده لغموضه حتى يستعين بغيره فالاحوط هو النظر
في الابا الوجهين وقوله ثم تتفكروا اى تستعملوا فكركم بالتدبر في امر محمد هل في
شئ من احواله من منشئه الى وقت اخباره بنزول الوحي عليه انتشار في امره واختلال
في حاله يوجب له وصمة او توجه عليه ظنه بما لا يجوز معه في العقل ان يكون رسولا
وهل جربتم عليه كذبا او رايتم في عقله ضعفا او شاهدتموه يختلف الى من يدعي سحرا
او يكون سحرا او يكون عنده اقاصيص الاولين فياخذها منه تعلما او هل يقدر احد منكم
على معارضته في سورة فتجوروا بذلك ان يكون هذا الكتاب من عنده فاذا لم يكن كذلك
فاعلموا انه ليس بمجنون وانه نذير لكم من بين يدى عذاب شديد امام عذاب غدا عزه
الله تعالي بمكذبي رسوله وجاحدي كتابه ومشركي غيره به واحذروا ايضا ان ينالكم
هذا العذاب الشديد وقد اشتملت هذه الاية مع قلة حروفها على اثبات النظر ووجهه
ثم قوله ما بصاحبكم يحتمل وجهين احدهما ثم تتفكروا اى شئ بصاحبكم من الجنون اي
من اثار الكلام فيتصل الكلام والثاني ان تم الكلام بقوله ثم تتفكروا اى في الامور التى
عهدتنا عذاب شديد اي ما هو الا نذير مخوف لكم امام عذاب شديد وقوله قل ما
سالتكم من اجر فهو لكم اي كل ما طلبت منكم على ما ادعوكم اليه من الايمان من جعل
فهو لكم اى فقد جعلته لكم لا حاجة لي اليه ولا اطلب شيئا منكم ان اجري الا على الله
اي ما ابتغي عليه الا الثواب عليه وقد وعدني وعدا موكدا وقوله تعالي
وهو على كل شئ شهيد اى شاهد على وعليكم شاهد افعالي وافعالكم فيجزي كلا
على وفق عمله وهذا تاكيد انه لم يسالهم شيئا وهو كقولك لم نصحت له فلم يقبل ما
اعطيتني على نصيحتي لك فخذه مني لم يعطني شيا ولم يساله منكم ثم ايه وجه
اخر قال الكلبي لما قال الله تعالى لنبيه عليه السلام قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة
في القربى قالوا الا تودوا محمدا في اقاربه فلما ذكر رسول الله عليه السلم الهتهم بعد

ذلك

بالاسلام وقوله تعالى قال عفريت من الجن قيل داهية وقيل هو قول الفراء هو
القوي النافذ وقال القتبي هو الشديد الوثيق وقيل هو المارد قيل كان اسمه صخرا
وقيل كان عمرا انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك اى مجلس قضائك سماه مقاما
لانه يقوم فيه بالقضا بين الناس كالمقامات التى يكون للخطباء والروساء وقيل اي
من مجلسك سماه مقاما لان عاقبته القيام عنه واني عليه لقوي اى قادر امين على
ما فيه من ذهب وجوهر لا اخون في ذلك قال الذي عنده علم من الكتاب هو آصف بن
برخيا وقيل آصف بن يوسف وقيل ضبه والذي ضبه من العرب وقد ادعى ذلك بعض
بني ضبه وكان آصف وزير سليمان وعلم من الكتاب اى من الكتب المنزلة وقيل كان يعلم
اسم الله الاعظم الذى اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى وكان مستجاب الدعوة
وفي تفسير الصنعاني الذي عنده علم من الكتاب جبرئيل عليه قال لما رجع رسل بلقيس
اليها وعلمت انها لا قبل لها بجنود سليمان اقبلت اليه فاعلمه جبرئيل بذلك واحب
سليمان ان يوتى اليه بعرشها قال عفريت من الجن ما قال قال جبرئيل انا اتيك به
با سرع من ذلك وصفه جبريل بانه عنده علم من الكتاب هو علم انزال الكتب على
الانبياء وقيل هو علم الكتاب الذي هو ام الكتاب قبل ان يرتد اليك طرفك قيل قبل
ان يرجع اليك طرفك بصرك كانه تفتح بصرك لتنظر الى الشئ فتنظر اليه ثم ترد
بصرك عن النظر وقال ابو عبد الله الازدي وهو في معنى هذا اي اذا امددت
طرفك ناظرا الى ان ترد جفنك رددته بين هذين وقال قتادة والكلبي والفراء
بين يديك قبل ان ياتيك الشئ من مد بصرك ومجازه من قبل ان يرجع اليك من تنظر اليه
منتهى بصرك فلما راه مستقرا عنده قيل فدعا الله اصف عن فرع سليمان طرفه
ثم رده فاذا هو عنده وقال مجاهد دعا الله فاخرج له من نفق في الارض حتى
وضع بين يديه وقال ابن عباس قال يا حي يا قيوم وقال عبد الله بن سلام قال
اللهم انى اسالك بانك انت الله لا اله الا انت الحي القيوم الطاهر المطهر نور السموات
والارض عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال وروى عن جابر انه قال في الدعاء
يا الله يا الله يا الله وقال عمرو بن عدي دعا فقال يا ذا الجلال والاكرام والفضل
العظيم والعز الذي لا يرام وقيل قال آهيا شراهيا وكان ذلك من كرامة اصف

وكرامة الاولياء حق عند اهل السنة والجماعة وهو والحقيقة معجزة لذلك الرسول
الذي هو امن امته وقال وهب كان اصف من الجن وجمع عفاريت من الجن حتى اقتلعوا
منزلها الاعلى الذي فوق الاسطوانة بمساكنه وجميع ما فيه وهي فيه على فراشها
لم تقدر ان تتحول عنها حتى وضعت بين يدي سليمان وكان حليها وثيابها وطيبها
مخزونا معها في منزلها فاتي بذلك كله فلما راه مستقرا عنده قال هذا من فضل
ربي ليبلوني أشكر ام اكفر اي ان ما فعله ربي من القا الرعب في قلبها حتى اقبلت
الي مع قومها في تلك الرواية ومن احضار عرشها في هذه المدة من مسيرة شهرين
على هذه الرواية من فضل ربي من افضاله علي من غير استحقاق مني ليمتحني
أشكر انعامه ام اكفر لم يفعل ذلك بي لاستعين به على معاصيه ولا لافتخر به
وقيل خطر بباله انه ظهر هذا لاصف ثم رد الخاطر وقال انه من فضل الله
علي حيث جعل في امتي من له هذه المنزلة وهو كشكر الاب بما يظهر لابنه من كرامة
تنفرد بها ولا يكون ذلك للآب وقوله ومن شكر فانما يشكر لنفسه لان المزيد
يحصل له به وحق النعمة يقضى به ومن كفر النعمة فان ربي غني عن شكره كريم لا يعجل
بعقوبة من كفر نعمة وقوله قال نكروا لها عرشها اي غيروا والتنكير
التغيير والتنكر التغير ننظر اتهتدي ام يكون من الذين لا يهتدون اتعرف ذلك
وتعقله ام لا تعرفه ولا تعقله وقيل اتهتدي الى الاسلام بهذه الاية وهو عملها
الي في هذه المدة اليسيرة ام لا تهتدي اليه والتغيير يكون بالزيادة او النقصان
او العكس قال وهب قال للجن نكروا لها عرشها فنكس وبنت الشياطين فوقه
قبابا اخرى هي اعجب من تلك القباب وهو مقلوب قد جعل اسفله اعلاه وانما
اراد سليمان ان يعلمها صغر ملكها عند ملكه ونظم هذه الايات يضعف قوت
وهب حملوا عرشها وهي عليه لان التنكير والمجي والنظر اليه يخالف كونها
عليه فلما جاءت قيل اهكذا عرشك لما اتت تحولا على الريح مقلوبا وهو في
الهواء لا يقع على الارض وقد صنع فيه ما هو اعجب والخرم مما كان فيه انكرته
فعند ذلك قالت كانه هو قالوا ان الشياطين خافت ان يتزوجها فيولد له
منها ولد وهي جنية فتطيع الجن ولده منها فيدوم له الملك ويبقون مسخرين
لان سليمان

لان سليمان ابدا فقالوا انها ضعيفة العقل حمقا وان رجلها كرجل حمار فامر
تنكر عرشها ليمتحن عقلها فقال نكروا لها عرشها ففعلوا وقالوا لها اهكذا
عرشك قالت كانه هو لم تعرفه ولم تنكره وذلك لما بعد عندها ان يكون هو هولانها
خلفته في منزلها ثم وكلت به من حرسه فلم يقل هو هو ولما رات فيه من التغيير
ولم تقطع ايضا على انه ليس هو لما رات فيه من المشابه فقالت قولا بين النفي
والاثبات تحرزا عن الكذب بالقطع على احدهما من غير تثبت وامر بادخالها الصرح
لتكشف عن ساقها لما يتوهم انه لجة فتظهر حالها ففعلت وانكشف عن حسن
ساق وقدم فزال تلبيس الشياطين وقوله واوتينا العلم قبل اي قالت
واوتينا العلم بالله من قبلها من قبل صحبة سليمان وكنا مسلمين اسلمنا قبل ان نجي
وقيل هذا قول سليمان على جهة الشكر اوتيناه العلم به من قبل هذه المراة وكنا
مسلمين منقادين لله وحده اي وضع المراة ما كانت تعبد من دون الله في موضع
الرفع اي عبادتها الشمس من دون الله عبادة الله وهو مفعول ثاني وقيل صدها
عن العلم والاهتداء انها كانت من قوم كافرين اي فانها كانت كذلك وعلى هذه الاية
قول سليمان وقيل هو قول الله تعالى وقيل وصدها اي ومنعها سليمان وقيل اي
ومنعها الله ما كانت تعبد من دون الله اي من عبادة غير الله هو في موضع المفعول
قيل لها ادخلي الصرح قال ابو عبيدة وقطرب اي القصر وقال الزجاج اي
عرصة الدار وقيل هو البناء المرتفع فلما راته حسبته لجة هي معظم الما وقال
وهب وامر سليمان الشياطين فصنعت لها منزلا من قارورة بيضاء تترجرج كانها
الماء وجعل فيها تماثيل سمك تسبح فيها ومرد حتى اشتد بريقا فجعلت تنظر
الى مثالها في الزجاجة كانها المراة المصقلة وعليها حلة من حرير ابيض
ملحمة من ذهب الاحمر فجعلت تنظر الى نفسها ولباسها وكل شي عليها في عرض
تلك القارورة ثم قيل لها ادخلي الصرح وهو منزلكي فظنت انها مخاضة
من ماء حين نظرت الى تماثيل السمك تسبح فيها فلما كشفت عن ساقها قيل لها
انه ليس بماء ولكنه صرح ممرد اي مملس من قوارير فاسلمت عند ذلك وقالت
اني ظلمت نفسي واسلمت مع سليمان لله رب العالمين ظلمت نفسي بالشرك وقيل ظننت

ان سليمان يمكر بها ليقتلها وقال محمد بن كعب القرظي لما بصرت بالصرح
ماحد ابن داود عنه ابا يسلني به الا للغرق علما وقف على الحقيقة قالت
ظلمت نفسي بما اسات به الظن وقيل امر بتنكير العرش واتخاذ الصرح كان
لينظر الى ذلك فيعلم فضل ملكه على ملكها وان الله هو الذي سخرهم له وهيا
ذلك كله له فان ذلك لا يكون الا اية لنبوته ورسالته فيهتدي بذلك الى
الاسلام ولذلك اسلمت وقيل كان هذا معارضة له اياها فيما فعلته وامر
الوصفا والوصايف وتنكيرها اياهم وكذا حال الجواهر ففعل بها كذلك
فاهتدت هي اليها لنبوته ولم تهتد هي اليه فاستبان لها حاله فاطاعته
واسلمت وقيل الحكمة في كتمان حال هذه الملكة على سليمان مع قرب ولايتها منه
ومع ان الدنيا كلها كانت مملكة له ليكون ذلك عند ظهوره عذرا للهدهد
عن جنايته وما ذكر سليمان من تحقيق لاعذبنه او لاذبحنه كان تاديبا وتهذيبا
لا عقوبة وتعذيبا وذا كجائز كرياضة الدواب وضربها عند الجواب
وضرب الكلاب ونحوها للتعليم وهو المعنى عن اعتراض قال كيف استجاز ذلك
بما لا يخاطب ولا يعاتب ولا يعاقب وقوله ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم
صالحا وهذه قصة اخرى في معنى ما مضى ان اعبدوا الله اي ليقول لهم وحدوا
فاذا هم فريقان يختصمون فصدقه بعضهم وكذبه بعضهم فصاروا فريقين
وقال يختصمون على الجمع لان الفريقين جمعان ومعناه تخاصم كل فريق الاخر
في مخالفته ومحاجته في اثبات قول نفسه وهو ما قال في سورة الاعراف
قال الملا الذين استكبروا من قومه الذين استضعفوا الاية قال يا قوم لم
تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة وكان من عادة الامم المكذبة استعجال العذاب
كقولهم ائتنا بما تعدنا ونحو ذلك وقيل معناه لم تفعلون ما تستحقون به ان
تعجلوا بالعذاب من الكفر والمعاصي ولم يرد به السؤال لولا تستغفرون الله
اي هلا تتوبون الى الله من الكفر فيكون ذلك سؤال المغفرة لعلكم ترحمون اي راجين
رحمة الله قالوا اطيرنا بك وبمن معك اي تشاءمنا بكم فلا نتبعكم لئلا يصيبنا
المكاره في انفسنا واولادنا واهالينا واموالنا انسوه عن ايمانهم وقيل قحطوا

فقالوا

فقالوا هذا الشؤم بكم قال طائركم عند الله اي ما اصابكم من مكروه او محبوب
فمن الله لا مني وكان الكفار اذا اصابتهم شدة في زمن النبي قالوا هذا من شؤمه
واذا اصابتهم نعمة قالوا هذا باستحقاقنا كما ذكر الله ذلك عن قوم موسى
فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه
قال المشركون نبينا عليه السلام ما ذكر عنهم وان تصبهم سيئة يقولوا هذه
من عندك وقيل طائركم عند الله اي ما نزل بكم من العذاب في الاخرة امارة نبيكم
تكذيبكم اياه في الدنيا وقيل طائركم عند الله اي جزاء تطيركم في عند الله هو
يجزيكم به العذاب الدنيا او الاخرة بل انتم قوم تفتنون اي تمتحنون مرة بالشدة
ومرة بالرخاء وقيل اي بل الكفار يفتنونكم بالدعوة الى الثبات على الكفر والتطير
بي وقيل يعني بل انتم قوم تعذبون بذلك في الاخرة قال تعالى يوم هم على النار
يفتنون اي يعذبون وقوله وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون
في الارض ولا يصلحون قال ابن عباس كانوا من اولاد الاشراف وكانوا فساقا وقيل
هم قدار بن سالف ومصدع بن دهر واسلم ودهمي ورهيم ودعمي ورعيم وقبال
وصداف عقروا الناقة يوم الاربعاء فاهلكهم الله يوم السبت قالوا تقاسموا
بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن قرا حمزة والكسائي بتاء الخطاب على الجمع اي قال
بعضهم تقاسموا على الامر اي احلفوا البانه ليلا فتقتلوه ولتقولن لوليه اي لاوليائه
وهو حسن فصلح للجمع وهو كقوله فقد جعلنا لوليه سلطانا وقرا الباقون
بالنون اخبارا عن انفسهم اي احلفوا فقولوا كذا ويجوز ان يكون تقاسموا فعلا
ماضيا ويكون تفسيرا لقوله قالوا او يكون بمعنى الحال اي متقاسمين ما شهدنا مهلك
اهله وقرا عاصم في رواية ابي بكر مهلك بفتح الميم واللام ومعناه الهلاك اي موضع
الهلاك وفي رواية حفص بفتح الميم وكسر اللام وهو لذلك وقرا الباقون بضم
الميم وفتح اللام وهو الاهلاك او موضع الاهلاك وانا لصادقون فيما قلنا ومكروا
مكرا قصدوا قتل صالح واهله في خفية ومكرنا مكرا جازيناهم جزاء مكرهم واهلكناهم
في خفية وهم لا يشعرون حين قصدوا ذلك لانه يعود قصدهم عليه فانظر يا محمد
كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم قرا حمزة والكسائي انا بالفتح اي كان عاقبة

مكرهم تدميرهم وقرأ الباقون بالكسر على الاستيناف وتمام الاول دمرناهم اي
اهلكناهم اي التسعة وقومهم اجمعين اي سائر قوم صالح واختلفت الآثار في كيفية
هلاك هؤلاء وقال ابن عباس ارسل الله ملائكة ليلا فامتلأت بهم دار صالح فاتى
التسعة الدار شاهرين سيوفهم ليقتلوا صالحا فرمتهم الملائكة بالحجارة من
حيث لا يرون الملائكة فقتلتهم وقيل خرجوا نهارا من المدينة يظهرون انهم يسافرون
وعادوا ليلا خفية ونقبوا الجدار ان ليدخلوا داره فيقتلوه فرمتهم الملائكة
من السطح فقتلوهم وقال مقاتل نزلوا في سفح من الجبل ينتظر بعضهم بعضا
ليأتوا دار صالح فجثم عليهم الجبل فاهلكهم وقال السدي خرجوا ليأتوا دار صالح
فنزلوا خرقا من الارض ليمكنوا فيه فانهار عليهم وقال قتادة خرجوا مسرعين
الى صالح فسلط الله عليهم صخرة فقتلتهم وفيهم يقول الشاعر
كما تسعة رهط في مساكنهم قد بلا اذ اغواهم رجل هم يدعى قدارا فلما ارهم
عقروا لربهم ناقة الله والدين ما قبلوا هم   اتاهم ربهم من حيث ما علموا بخزيهم
بأربهم غب ما عملوا هم وقوله فتلك بيوتهم خاوية اي خالية وقيل ساقطة
وهي نصب على القطع لانه نعت نكرة لاسم معرفة بما ظلموا اي بظلمهم ان في ذلك
لآية لقوم يعلمون يتأملون ويعرفون فيتعظون وانجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون
فميزنا بين المحسنين والمسيئين وقوله ولوطا عطف على صالحا اي وارسلنا
لوطا الى قومه اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة اي الفعلة القبيحة وهي اتيان الذكران
وانتم تبصرون اي ترون قبحها بقلوبكم وهو العلم وقيل يبصر بعضكم بعضا على ذلك
وقيل تبصرون آياتي وتعلمون صدقي ولا تنتهون ائنكم لتأتون الرجال شهوة
من دون النساء استفهام بمعنى الانكار والتوبيخ وكذلك الاول وهو قوله اتأتون
الفاحشة بل انتم قوم تجهلون اي ليس ذلك منكم لوجود الشهوة في الرجال وعدمها
في النساء بل لفرط جهلكم تفعلون ذلك فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا
آل لوط من قريتكم اي لوطا ومتبعيه انهم اناس يتطهرون قيل ارادوا به الاستهزاء
كما في قولهم انك لانت الحليم الرشيد وقيل اي يتطهرون عند انفسهم وفي زعمهم وقيل
اي يتنزهون عن مثل عملنا ويخالفونا فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها من الغابرين

قرأ

قرأ عاصم في رواية ابي بكر بالتخفيف والباقون بالتشديد وهما بمعنى واحد قال تعالى فقدرنا
فنعم القادرون ومن الغابرين اي الباقين في الهلاك وامطرنا عليهم مطرا حجارة من سجيل
من السماء فساء مطر المنذرين وقوله قل الحمد لله اي قل يا محمد الشكر لله على
اهلاك الاعداء وانجاء الاولياء وقيل اي على بيان آيات الوحدانية وابطال الكفر
والنكوه وسلام على عباده الذين اصطفى اي الانبياء والمؤمنين وقيل اصحاب رسول
الله وعلى هذا امره بالحمد على العطاء والرسالة والسلام على الصحابة ثم علمه محاجة المشركين
فقال آلله خير اما تشركون استفهام للتقرير اي الله القادر على الاهلاك والانجاء
وعلى كل شيء خير ام الاصنام التي تشركونها بالله وهي عاجزة جماد اي بل الله هو
المستحق للعبادة دونها وقوله امن خلق السموات والارض وانزل لكم من السماء
ماء له وجهان احدهما ابتداء سؤال على معنى التقرير كما في قوله ولئن سألتهم
من خلقهم فانهم اذا سئلوا عن هذا اعترفوا فلزمهم وجوب العبادة له دون غيره والثاني
باضمار لحن الاية الاولى اما تشركون خير ام من خلق السموات والارض فانبتنا به حدائق
ذات بهجة صرف الكلام عن المغايبة وهو قوله وانزل الى الاخبار عن نفسه وهو
قوله فانبتنا وهو من اقسام البلاغة حدائق بساتين ذات بهجة اي حسن زينة
ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اي ليس من صفتكم القدرة على انباتها وقيل ما يمكنكم ان
تنبتوها الا بالماء فانزلنا الماء ليفتضحوا بحكم أإله مع الله استفهام بمعنى النفي اي
لا اله مع الله وهو المتفرد بالالوهية والربوبية وكمال القدرة بل هم قوم يعدلون
اي الكفار يميلون عن الحق وقيل اي يعدلون بالله غيره اي يسوون الاصنام به بالاشراك
امن جعل الارض قرارا مستقرا للخلق وله وجهان كالاول وجعل خلالها انهارا
اي اوساطها وجعل لها رواسي اي جبالا ثوابت لتسكينها عن الاضطراب وجعل
بين البحرين العذب والملح حاجزا مانعا عن الاختلاط وقد فسرناه في سورة الفرقان
أإله مع الله يفعل كذلك وهو بمعنى النفي بل اكثرهم لا يعلمون الخطاب عن قوم النبي عليه
واقلهم علموا وآمنوا واكثرهم لم يعلموا بترك التأمل في الدلائل فاصروا على الكفر
امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء له وجهان ايضا كما مر ويجعلكم
خلفاء الارض ساكنيها بعد ذهاب السلف وكانوا معترفين بذلك كله فكانوا اذا اضطروا

واصابهم سوء لا تفزعون فيه الى احد الا اليه وقال القشيري الاجابة بالقول وكشف السوء
بالطول الاجابة بالكلام والكشف بالانعام وما دام العبد يتوهم من نفسه شيا من الحول والقوة
او سببا يعتمد عليه او يستند اليه فليس بمضطر الى ان يرى نفسه كالغريق في البحر
والضال في المتاهة والميت في يد الغاسل فلا يرى لنفسه استحقاقا للاجابة أاله مع الله
فسرناه . قليلا ما تذكرون اي ما تتعظون بمواعظ ام من يهديكم اي يرشدكم في
ظلمات البر والبحر للطرق الى المقاصد وله وجهان كما مر ومعناه هو الذي يهديكم
اليها بالنجوم والعلامات المجعولة لها وللاستدلال بالدلائل ومن يرسل الرياح
بشرا بين يدي رحمته بينا معناه والقرار فيه في سورة الفرقان أاله مع الله تعالى
الله عما يشركون وهذا ظاهر ام من يبدؤا الخلق وكانوا مقرين بان الله هو الذي
يبدؤا الخلق فاما قوله ثم يعيده فهم وان جحدوه فهم محجوجون بالنشأة الاولى
فلن منهم الامران والخلق بمعنى المخلوق وهو واحد تعلق تعالى ثم يعيده ومن يرزقكم
من السماء اي بالمطر والارض اي من الارض اي بالنبات أاله مع الله فسرناه . قل هاتوا
برهانكم حجتكم على ما تقولون من ان الاصنام شركاء الله ان كنتم صادقين في هذه الدعوى
فانا قد اقمنا البرهان على قدرة الله وربوبيته والوهيته ووحدانيته وقيل
لهم ان قالوا انه يفعل ذلك معه غيره هاتوا حجتكم على ذلك لا تجدون فيلزمهم
الانقياد للحق وقوله قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله سأل
هؤلاء المشركون رسول الله عن القيامة متى هي وكان يوعدهم بذلك فقال الله تعالى
له قل يا محمد لا يعلم ملائكة السماء ولا الجن والانس في الارض غيبا وهو مما استاثر الله
بعلمه وهذا من الغيب وما يشعرون اي ما يعلم اهل السماء والارض ايان يبعثون متى
يحشرون بل ادرك علمهم في الآخرة قرا ابن كثير وابو عمرو بل ادرك والباقون ادارك
ومعناه تدارك ادغمت التاء في الدال وسكنت فادخلت في اولها الالف ليبتدأ بها فمن
قرا ادرك فمعناه عند بعضهم بلغ علمهم في الآخرة اي خطر على قلوبهم ان البعث كاين
لتيقنوا قبه بل هم في شك منها انه يكون او لا يكون بل هم منها عمون جاهلون لا يعلمون
كونها ولا يعتقدون ذلك وقيل هذه الصفات الثلاث لفرق ثلاث منهم فرقة علمت
بها وفرقة شكت وفرقة انكرت ومن قرا ادارك فمعناه تتابع واجتمع وله وجوه احدها

تابع

تابع

علمهم الذي هو علم عندهم في الآخرة انها لا تكون وهذا في ابتداء القول بل هم في شك منها انها
تكون او لا تكون بعد التامل بل هم منها عمون باقون على الجهالة غير متمكنين من النظر حتى
يعرفوا كونها وقيل ادارك علمهم اي تتابع علم المؤمنين على كونها بل هم اي الكفار واقعون في شك
منها بل هم اي المشركون منها عمون وقيل ادارك ماض بمعنى المستقبل كما في ما ذكر من
احوال القيامة اذ قال الله يا عيسى بن مريم وعرضوا على ربك وحشرناهم ونفخ في الصور
اي يدارك علمهم في الآخرة يعني يتتابع يومئذ علمهم ويجتمع على التيقن بها وهم في شك
وعمى في الدنيا وهو كقوله اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال
مبين وبعضهم قالوا الف الاستفهام في اوله مقدرة فيكون بمعنى النفي مع ان ظاهره اثبات
والفاظ السلف على هذه الانحاء بل ادراك وقال السدي بل ادرك علمهم في الآخرة اي ما عمي عليهم
من ذلك في الدنيا علموه في الآخرة وقال مجاهد يدرك علمهم في الآخرة اذا عاينوها وقال
مجاهد في رواية لم يدرك علمهم في الآخرة وقال العتبي علمهم في الآخرة ظن بل هم في شك
يقولون تارة يكون وتارة لا يكون وقوله وقال الذين كفروا أاذا كنا ترابا واباؤنا أئنا
لمخرجون اي من القبور احياء لقد وعدنا هذا نحن واباؤنا من قبل اي قبل هذا ان هذا اي
ما هذا الا اساطير الاولين اكاذيب سطرها الاولون قل يا محمد لهؤلاء المشركين سيروا
في الارض في البلاد فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين اي المكذبين ولا تحزن عليهم يا محمد ان يهلكوا
فانهم مستحقون لذلك ولا تكن في ضيق اي لا يضيقن عليك امرك مما يمكرون اي من
مكرهم اي لا تلتفت الى مكرهم بك فان الله ناصرك ومهلكهم ويقولون متى هذا الوعد اي العذاب
الموعود ان كنتم صادقين في اخباركم عنه يخاطبون به النبي واصحابه قل يا محمد عسى ان يكون
ردف اي دنا منكم ونزل بكم من ورائكم وهذا فعل يتعدى باللام وبغير اللام وما دنا من الشي
فقد قرب منه بعض الذي تستعجلون من العذاب في الدنيا الاسر والقتل وقيل القحط
وقيل عذاب القبر وما فيه من في الآخرة من عذاب النار وان ربك لذو فضل على الناس
على الكفار بتاخير العذاب عنهم وقيل ببعث الرسول ولكن اكثرهم لا يشكرون لا يؤدون
شكر نعمه بالايمان وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم اي تستر وتخفي وما يعلنون اي يظهرون
بالقول والفعل فليس تاخير العذاب لخفاء ما يضمرونه ويظهرونه وما من غائبة
اي خصلة غائبة عن رؤيتكم او علمكم في السماء والارض الا في كتاب مبين اي هي مثبتة

به قال ابو هريرة لما انزلت هذه الآية دعا قريشا فعم وخص فقال يا معشر قريش
انقذوا انفسكم من النار يا معشر بني كعب يا معشر بني عبد مناف يا معشر بني هاشم يا
معشر بني عبد المطلب يقول لكل معشر انقذوا انفسكم من النار يا فاطمة بنت محمد
انقذي نفسك من النار فاني والله ما املك لكم من الله شيا وفي حديث عروة بن الزبير
يا صفية عمة رسول الله يا فاطمة بنت محمد يا بني عبد المطلب لا املك لكم من الله شيا
سلوني من مالي ما شيتم وعن ابي هريرة ايضا يا بني عبد المطلب ويا بني عبد مناف
ويا بني هاشم افتكوا انفسكم من النار فاني لا اغني عنكم شيا يا عايشة بنت ابي بكر ويا حفصة
بنت عمر ويا فاطمة بنت محمد ويا صفية عمة محمد اشترين انفسكم من النار فاني لا
اغني عنكن شيا وقال السدي قال يا بني هاشم يا بني المطلب اني رسول الله الى الناس
عامة واليكم خاصة وقال مقاتل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب
اتخذ دعوة وادع اناسا سماهم ثم دخل عليهم فدعاهم الى دينه قال ابن عباس لما
نزلت هذه الاية صعد رسول الله عليه ابا قبيس فدعا احياء العرب فقال يا آل
غالب ويا آل مرة ويا آل تميم حتى اجتمعوا فقال ما تقولون فيّ قالوا امين صدوق
قال لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا كنتم تصدقوني مصدقي قالوا نعم قال فاني
رسول الله اليكم من عبادة الاوثان الى عبادته فقام ابو لهب فقال الهذا دعوتنا
تبا لك فانزل الله تعالى تبت يدا ابي لهب وتب وقوله واخفض جناحك لمن
اتبعك من المومنين قال ابن عباس الن جانبك لهم واراد به التواضع والعطف وقال
محمد بن علي اي حسن خلقك وقوله وان عصوك اي عشيرتك اي المومنون فقل
اني بري مما تعملون ولم يقل منكم اي بري من اعمالكم لا ارضى بها وقيل اي لست من اعمالكم
شيء انتم المواخذون بها وقيل اي بري منها الا املك لكم فيها شفاعة عند الله ولا
دفعا لما يحل بكم من العقوبة وتوكل على العزيز الرحيم اي فوض امرك ومنابذة عشيرتك
وغير ذلك الى الله المنيع الذي لا يغالب الرحيم الذي لا يخذل اولياءه وثق به الذي
يريك حين تقوم اي وحدك من فراشك ومن مجلسك الى الصلوة بتلاوة كلامه
ومناجاته وتقلبك في الساجدين حين تتقلب بين المصلين في الجماعة انه هو السميع
الذي لا يخفى عليه الاصوات العليم الذي لا يعزب عنه الطويات وهذا تاويل

في اللوح المحفوظ وقيل معلومة عند الله محفوظة انه هذا القرآن يقص على
بني اسرايل اكثر الذي هم فيه يختلفون قال ابن عباس اختلفوا فصاروا احزابا
منزل القرآن ببيان ذلك واختلفوا ايضا في النسخ وفي صفة عيسى وفي نعت المبشر
في الكتاب انه نبي اخر الزمان واشياء كثيرة وانما قال اكثر الذي هم فيه يختلفون
لانه نفى اختلافا كثيرا لم يبينه الله وانما بين كثيرا من ذلك وهذا تحريك للمشركين.
على اتباع القرآن فانه لما كان فيه بيان لاهل الكتاب واتم ترجعون اليهم في كثير من
اموركم فلم تركتم انتم هذا الكتاب وهو منزل على نبيكم بيانا لكم وانه اي القرآن
لهدى اي ارشاد ورحمة للمومنين بما اتبعوه ان ربك يقضي بينهم فيما اختلفوا
فيه بحكمه الحق في الحكم بمجازاة كل احد على وفق عمله انه هو العزيز فلا يعارض
حكمه العليم فلا يخفى عليه المطيع من العاصي وقيل يقضي بينهم في الدنيا بحكمه فيما اختلفوا فيه انه
هو العزيز فلا يرد باسه عمن خالف حكمه العليم فلا يخفى عليه الصواب فتوكل على
الله يا محمد فانه ناصرك على من خالفك انك على الحق المبين اي الظاهر لمن نظر اليه
بعين قلبه انك لا تسمع الموتى اي في طاقتك ادخال الايمان في قلب من لا يتدبر القرآن
ولا تسمع الصم الدعا اذا ولوا مدبرين اي الذين تصاموا عن سماع الحق ولو اعنه وما انت
بهادي العمي عن ضلالتهم وقرا حمزة تهدي العمي خطابا بالتاء بالفعل والعمي نصب لانه مفعول
ان تسمع اي ما تسمع الا من يومن باياتنا تصدقها فهم مسلمون منقادون للحق
فالميت هو الكافر والاصم والاعمى هو المعرض عن روية الحق وسماعه وليس في وسع النبي
عليه السلام هداية الكافر وهو ايتاء فعل الاهتداء له وهو والله تعالى هو معطي
الاهتداء وموصل العبد الى سماع الحق وروئيته وانما يعطيه من علم منه اختيار الحق فاما
من علم منه اختيار الباطل فانه يخذله ويبعده وما اختاره وقوله تعالى واذا وقع
القول عليهم اي وجب العقاب عليهم ونزل العذاب الموعود بهم ومعناه قرب قيام
الساعة وظهور علامات التي لا تقبل معها الايمان كما قال يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع
نفسا ايمانها اخرجنا لهم دابة من الارض علما من اعلام الساعة تكلمهم اي تخبرهم وتقول
ان الناس على قراة الكسر ومن فتح فعلى وقوع الفعل عليه كانوا باياتنا لا يوقنون اي
الكفار الذين حق عليهم القول كانوا باياتنا لا يصدقون ويشكون بعذابي ما ازال الشكوك
عنهم

الحسن وجماعة وقيل اي يريك في تصرفاتك في حالاتك في مجالستك اهل الصلوة لست
تعاشر السحرة والكهنة والشعراء فذم على مصاحبة هولاء ومجانبة اولئك وقال
عكرمة في الساجدين في اصلاب الرجال وعن ابن عباس وتقلبك في الساجدين
نبي بعد نبي وقال القشيري وتوكل على العزيز الرحيم اي انقطع الينا واعتصم بنا
وتوسل بنا الينا وكن بنا واذا قلت فقل بنا واذا صليت فصل بنا وتحقق بانك
بنا ولنا وتوكل على العزيز تجد العز فان العزيز من وثق بالعزيز الرحيم الذي يقرب
من يقرب اليه ويجذب البر لمن توسل به اليه وقوله يريك حين تقوم اقتطعه
هذا عن شهود الخلق فانه من علم انه بمشهد من الحق انقطع بالكلية عن شهود الخلق
وقوله وتقلبك في الساجدين هون عليه معاناة مشاق العبادة اخبر انه يرونه
له ولا مشقة على من يعلم انه بمرأى من مولاه وقيل وتقلبك في الساجدين من
اصحابك فهم نجوم وانت بدر وهم بدور وانت شمس وهم شموس وانت للشموس شمس
وقوله هل انبئكم ايها المشركون على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اي
كذاب اثيم عاص مرتكب الآثام وهو الكاهن اي وكيف تنزل الشياطين بالكتاب
على محمد وهو يشتم الافاكين الاثمين والشياطين ويذمهم ويلعنهم ويلعن من
اتبعهم والكاهن كان كذابا يخلط الاكاذيب بما يلقي اليه الشيطان ويدعواه
علم الغيب يلقون السمع قال الكلبي يسمعون القول اي الشياطين يلقون اسماعهم
الى استماع من الملائكة ثم يخلطون به كذبا كثيرا ويخبرون به الكهان وقيل
يلقون ما سمعوه من الملائكة الى الكهان فعلى الاول السمع الاذن بمعنى الجمع
وعلى الثاني السمع بمعنى المسموع واكثرهم كاذبون يخلط الاكاذيب بذلك والشعراء
يتبعهم الغاوون فكيف يكون محمد شاعرا وكيف يكون ما اتى به شعرا والشعراء
اهل هزل وكذب واتباعهم غواة ومحمد صلى الله عليه وسلم صاحب جد وصدق
واصحابه مقتدون هداة الم تر انهم اي الشعراء في كل واد في كل طريق من الكلام
يهيمون يمضون على وجوههم حائرين عن القصد من مدح بكذب وهجاء بباطل
وافتخار على غير تثبت وانهم يقولون ما لا يفعلون يكذبون في الوعد والوعيد
والمدح والذم والتفاخر بالقبائل وهذا في شعراء الجاهلية عبد الله الزبعرى

المخزومي

المخزومي وهبيرة بن ابي وهب ومسافع بن عبد مناف وعمرو بن عبد الله ابي
عروة وامية بن ابي الصلت كانوا يهجون النبي صلى الله عليه وسلم ويذمون الاسلام
ويحضرون على الشرك وعبادة الاصنام وقال عبد الله بن رواحة لما نزلت
هذه الآية لقد حسبت ان اموت على هذا فنزلت قوله الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
فاستثنى شعراء اهل الاسلام وهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة
وجماعة من الصحابة كانوا ينشئون الاشعار وذكروا الله كثيرا في الشعر وغير
الشعر وانتصروا من بعد ما ظلموا اي اجابوا شعر الجاهلية الذين هجوهم
بشعر قالوه في هجائهم فهولاء مستثنون من اولئك الشعراء فان اولئك هائمون
في كل واد ذامون للدين الحق والرسول عليه والمؤمنين وهولاء ليسوا بهائمين
بل يذمون الدين الباطل والمشركين وقال الامام ابو منصور رحمه الله ذكر ان
شاعرين كانا فريقين في الجاهلية على النبي عليه السلام وفي الاسلام اشعارا واتبعهما غواة من
قومهما في ذلك فاستاذن شعراء المسلمين رسول الله في جوابهم فاذن لهم فقالوا
فنزلت الآية فيهم قال وقوله الا الذين امنوا يحتمل ان يكون مستثنى من الشعراء
اي هولاء ليسوا بهم فهم مومنون ويحتمل ان يكون مستثنى من قوله يتبعهم الغاوون
اي المؤمنون لا يتبعون شعراء الجاهلية وسيعلم الذين ظلموا من الشعراء
وغيرهم اي منقلب ينقلبون اي في الآخرة في منقلب الظلمة وهي النار
اي يعلمون علم العيان اذا تركوا النظر في الدنيا فلم يعلموا علم الاستدلال
او علموا علم الاستدلال في الدنيا وعاندوا فيعلمون علم العيان في الآخرة والله اعلم

سورة النمل بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الهادي بآيات القرآن وانزالها الرحمن الذي يجيب المضطر
اذا دعاه في الشدائد واهوالها الرحيم الذي جعل لمن جاء بالحسنة عشر
امثالها وروى ابي بن كعب عن النبي عليه السلام انه قال من قرا طس سليمان كان
له من الاجر عشر حسنات عدد من كذب بموسى وصدق به سليمان وصالح ولوط
ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله وسورة النمل مكية وهي ثلث وتسعون
آية وقيل اربع وقيل خمس والاختلاف في آيتين واولوا باس شديد وممرد من

فوادير وكلماتها الف وماية واثنان وخمسون وحروفها اربعة الاف وستماية وخمسة
وتسعون وانتظام اول هذه السورة باخر السورة التي قبلها انهما جميعا في بيان ان
القرآن منزل من عند الله معجزة لرسول الله هاديا للخلق الى الله وانتظام السورتين
انهما جميعا في بيان وحدانية الله وابطال الشرك بالله وذكر قصص الدعاة الى
الله وقوله طس مرت الاقاويل فيه تلك ايات القرآن اي هذه ايات القرآن
وكتاب مبين هو القرآن وانما جمع بينهما لاجتماع الوصفين له فانه يقرأ ويكتب
والواو ليست للمغايرة بل للدلالة على الوصفين وقيل هو للمدح كما في قوله وسيدا
وحصورا ونبيا وانما عرف الاول ونكر الثاني لان الاول كاسم العلم له والثاني كالصفة
له فيكون في صفة العلم التعريف والتنكير زيد رجل عاقل وزيد الرجل العاقل وقال
في سورة الحجر الر تلك ايات الكتاب وقرآن مبين فعرف الكتاب ونكر القرآن وههنا
على قلبه لان كل واحد من الاسمين جعل اسما له مطلقا وفيه معنى الصفة فانهما جعل
اسما والاخر صفة هدى وبشرى قال الفراء يجوز ان يكونا نصبا على القطع
ورفعا على الاستيناف على تقدير هو هدى وبشرى للمومنين الذين يقيمون الصلوة ويوتون
الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون خصهم باضافة الهدى والبشرى اليهم لحصول
نفع ذلك لهم على ما مر شرحه في اول سورة البقرة واذا ايقنوا بالاخرة كانوا مشفقين
من التقصير كما قال تعالى الذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون
وكذا اذا ايقنوا بالجزاء كانوا انشط في الطاعة واحرص عليها كما قال ويدعوننا
رغبا ورهبا وقوله ان الذين لا يومنون بالاخرة ذكر الذين لا يومنون بالاخرة
بعدما ذكر المومنين بها وذكر صفتهم فقال زينا لهم اعمالهم اي الاعمال التي يعملونها
بما ركبنا فيهم من الشهوات والاماني حتى راوا ذلك حسنا كما قال افمن زين له سوء
عمله فراه حسنا وهو كالختم والطبع وفيه اثبات خلق الله تعالى افعال العباد
وفي قوله في اول الاية لا يومنون وفي اخرها يعمهون اثبات الافعال وثبت بذلك صحة
مذهب اهل السنة والجماعة فهم يعمهون اي يترددون في الضلال متحيرين اولئك
الذين لهم سوء العذاب بما كان منهم من سوء الاعمال وسوء العذاب اشتداده وامتداده
وقيل هو قتلهم يوم بدر وهم في الاخرة هم الاخسرون تكرار كلمة هم للتحقيق والتاكيد

وكذلك

وكذلك في الاية الاعلى وهم بالاخرة هم يوقنون والاخسرون اي الخاسرون كما في قوله الله اكبر
وهو اهون عليه انه بمعنى الكبير والهين وقيل هو على حقيقته للتفضيل ومعناه هم
الاخسرون من الخاسرين في الدنيا اي الاعظمون هلاكا والاشد خسرانا لانهم خسروا
الجنة ونعيمها ومجاورة الانبياء والاولياء واكتسبوا شر العذاب ومجاورة الشياطين
والكفار فمن اظهر غبنا منهم وقيل قد يكون في النار خاسرين وهذه الطبقة اخسرهم
وقال القشيري زينا لهم اعمالهم اغشيناهم فهم لا يبصرون وعميناهم عن سواء السبيل
فهم عنه يعدلون اولئك الذين في ضلالتهم يعمهون وفي حيرتهم يترددون اولئك لهم
سوء العذاب وهو ان يجد الالام ولا يعرف المبتلي فيتسلى بمعرفته ويخف عنه البلاء
بمشاهدته وهو للكفار كذلك واما المومنون فيخف عنهم العذاب في الاخرة حسن رجائهم
بالله ثم تضرعهم الى الله ثم فضل الله معهم بالتخفيف ثم تغييبه اياهم عن الاحساس به
حالة التعذيب وقوله تعالى وانك لتلقى القرآن اي تلقنه وتعلم من لدن حكيم اي من
عند الله الذي هو مصيب في افعاله واقواله عليم بكل شي من احواله وقوله اذ قال
موسى لاهله اي واذكر اذ قال موسى لاهله لزوجته وولده ومن كان معه في سفره اذ
خرج من مدين يقصد الشام اني انست نارا اي ابصرت اي امكثوا ها هنا وانا اذهب
اليها سآتيكم منها بخبر اي بدلالة على الطريق كما قال او اجد على النار هدى وكان ضل
الطريق مع وجود البرد او اتيكم بشهاب قبس قرا عاصم وحمزة والكسائي بشهاب منونا
غير مضاف والشهاب الشعلة والقبس ما اقتبس من نار كبيرة على طرف خشبة والتنوين
على ان الثاني بدل وترجمة عن الاول وترك التنوين على الاضافة وهو قد يكون اضافة
الشي الى نفسه كحبل الوريد وحب الحصيد وقد يكون عني الشهاب اللهب والقبس النار
التي في الخشب فكان اضافة الشي الى غيره لعلكم تصطلون اي تستضيئون بالنار من
البرد الذي اصابكم فلما جاءها اي النار نودي ان بورك من في النار قال الفراء والكسائي
تقول العرب باركك الله وبارك فيك وبارك لك وبارك عليك قال الشاعر
فبوركت مولودا وبوركت ناشيا وبوركت عند الشيب اذ انت اشيب ثم نودي
اي جاءه النداء وهو الكلام المسموع والمنادي هو الله تعالى كما قال وناديناه من
جانب الطور الايمن ان بورك من في النار الملائكة الذين احضرهم الله ذلك المكان

اكرامًا لموسى عليه السلام كالملك منا اذا اراد اكرام رجل من اوليايه او ارسا له في وجه
جليل الخطر اشهد ذلك الموضع خواصه وعظما حشمه ومن حولها الملائكة ايضا بارك
الله عليهم اي بارك لهم الخيرات ليعلم موسى انتهيا في ذلك المقام الامر عظيم لحضور المقربين
من الملائكة وكانه قال بركات الله على من في النار ومن حولها على وجه الدعاء وحقيقته
راجعة الى الاخبار من الله تعالى بفعله البركات بهم ولم يكن للتاثير فيهم كما في خزنة
جهنم على ان هذه النار لم يكن لها احراق ولذلك تضرمت في الشجرة الخضراء وقيل دخل موسى
في هذه البركة معهم ايضا لانه كان مع من حولها وقيل يجوز ان يكون اراد لمن في النار من دنا
منها وان لم يكن فيها كما تقول وردنا الماء وصرنا في البلد اي قربنا منها وهم الملائكة ايضا
الذين يقربها وحولها وقيل من في النار اي في طلب النار وهو موسى ومن حولها الملائكة
وقيل يجوز ان يكون من في معنا ما كما في قوله ومنهم من يمشي على بطنه ومعناه بورك
من في النار وما حولها من امر الله اي ما دل الله بهذه النار عليه من الامر الذي
جعله علمًا لموسى على نبوته امر مبارك لان فيه نجوة من الجهل وهدى من الضلالة
وتخليصًا للعباد المستضعفين وغيره من جلايل الامور وقوله تعالى وسبحان الله
رب العالمين اي واسمه منزه عن ان يكون له شريكا ويوصف بما لا يليق به يا موسى انه
انا الله العزيز اي المنيع فلا غالب الحكيم في افعالي واقوالي فالحكمة اختير لك للرسالة
وانه الهاء للعماد كما في قوله انه كان فريق من عبادي والق عصاك اي القي واخرج العصا
التي بيدك فلما راها تهتز كانها جان اي فالقاها فراها تتحرك كانها جان اي حية
ولى مدبرًا اي هرب خوفًا منه وتراب الحية عليه ولم يعقب اي لم يرجع ولم يحول عقبه
متوجهًا الى العصاه يا موسى لا تخف اي قلنا له يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون
اي عندي ومعناه حال خطابي اياهم ولا يخاف اي لا يخاف فما دون لا من ظلم اي لكن من
ذل من المرسلين بحاسبه على ما اذنبه له ثم بدل حسنا اي اتبع توبًا وندمًا بعد
سوء اي زلة فاني غفور رحيم اقبل توبته واعفو زلته وارحمه فاحقوا منيته والا
بمعنى لكن على هذا التاويل ووجه اخر لا يخاف عند خطابي احد من رسلي الا من ظلم
اي ذل زلة فانه يخاف فثم ها هنا مضمر ومن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء اي تاب بعد
زلة فاني غفور رحيم ووجه اخر لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم وتم هذا الكلام ثم بدل
اي

اي ثم ان بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم له فالمضمر فيه كلمة ان وقيل معناه لا يخاف
لدي المرسلون بل غيرهم الخايف الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فانه لا يخاف وعلى
معنا ولا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فانه مع ابدال الحسن
بعد السوء يخاف في وانا غفور رحيم اومنه من خوفه وارحمه واغفر له قالوا وهذه
اشارة الى ان موسى انما خاف في الموضع الذي لا يخاف ساير الانبياء لما سبق منه من
قتل القبطي وان كان من غير قصد كما قال فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل
الشيطان الى قوله ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له قالوا ولما خاف موسى لزلة واحدة
لم يقصدها واحسن العذر عنها وعفا الله عنه ذلك بحضرة ذلك بعد سنين كثيرة حتى
خاف في الحال التي لا يخاف فيها ساير الرسل فما حال من عصى الله معاصي كثيرة عمدًا
في طول عمره كيف لا يخاف عند الموت وهذا الحالة التي يخاف فيها كل الخلايق وقوله
وادخل يدك في جيبك اي في جيب قميصك تخرج بيضاء من غير سوء اي افة من برص وغيره في
تسع آيات اي هما معجزتان عصاك ويدك في جملة تسع معجزات ارسلها وقد عددناها
في اخر سورة بني اسرايل الى فرعون وقومه اي مبعوث بهن اتيا الى فرعون واشراف قومه
حذف ذلك لدلالة الكلام عليه كما قال الشاعر رايتني بحبلها فصدت مخافة
وفي الحبل روعا الفواد فروق اي رايتني مقبلا بحبلها انهم كانوا قومًا فاسقين اي هم
متقادموا الفسق وهو الخروج عن طاعة الله وقوله فلما جاتهم اياتنا اي
المعجزات التي اتيناها موسى مبصرة اي واضحة بينة ومبصرة ذات ابصار اي فيها
ابصار لمن نظر اليها قالوا هذا سحر مبين اي قالوا المعجزته هذا تخييل لا حقيقة
له ظاهر لمن تامله وجحدوا بها اي انكروها واستيقنتها انفسهم اي وقد
تيقنت بصحتها قلوبهم ظلمًا لانفسهم ولايات الله بوضعها غير موضعها وعلوا
تكبرا من اتباع موسى وترؤسا على الناس فانظر كيف كان عاقبة المفسدين اي فانظر
يا محمد نظر اعتبار بالقلب كيف كان ختم امرهم في الدنيا الهلاك ثم لهم في الاخرة
اشد العذاب بعد ذلك حال قومك وقوله ولقد اتينا داود وسليمان علما اتبع
قصة موسى قصة داود وسليمان وفي الاولى البلاء والصبر وفي الثانية العطاء
والشكر تنبيهًا لمحمد صلى الله عليه وسلم على فضلها ودعا له اليهما واقتداء منه بهما

تفسير مبصرة

قصة داود وسليمان

قال تعالى اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده وقوله ولقد آتينا اي
اعطينا داود وسليمان علما اي بالدين والحكم وغير ذلك قال وعلمناه صنعة
لبوس لكم قال والنا له الحديد ان اعمل سابغات وقال في سليمان وعلمنا منطق
الطير واوتينا من كل شيء وقال في حقهما جميعا ففهمناها سليمان وكلا آتينا
حكما وعلما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين بما آتانا
ودلت الآية على خلق افعال العباد وعلى فساد القول بالاصلح فان الحمد يجب
على اداء ما عليه فدل على انه كان متفضلا بما اعطاهما فاعلاما الناس عليه
وورث سليمان داود ملكه وعلمه وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير
اي بفضل الله علي بزيادة على ما ورثته من ابي من النبوة والملك والعلم
بان علمني منطق الطير اي فهمني ما يقول الطير واوتينا من كل شيء اي اعطانا
الله الكثير من خيرات الدنيا ونعمها وهو للتكثير لا للاستيعاب كقوله تدمر
كل شيء بامر ربها واوتيت من كل شيء وقال الامام ابو منصور واوتينا من كل شيء
سألناه ان يؤتينا او اوتينا من كل شيء يؤتاه الانبياء والملوك مما يحتاجون
اليه ان هذا لهو الفضل المبين يبين عن نفسه ولا يخفى على من شاهد جلال الله
قدرة وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير اي جمع وسبق في مسير
لسليمان ما سخر له من جنود الجن والانس والطير فهو يسير فيهم كما يسير
الملك في عسكره قال محمد بن كعب القرظي كان عسكره مائة فرسخ خمسة
وعشرون للانس وخمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للطير وخمسة
وعشرون للوحش فهم يوزعون اي فعليهم وزعة يحبسون اولهم على
آخرهم اذا تفرقوا حتى يجتمعوا في مسيرهم وذلك احسن في الهيبة واهيب في
الرؤية وقال ابو عوسجة يوزعون يساقون وقال القتبي يوزعون اي
يدفعون والوزع الكف والمنع والوزعة جمع وازع وهو الذي يكف الجيش
عن التفرق والانتشار ويكف العامة عن التظالم والافتشار قال النبي
عليه السلام ما نزع الشيطان اكثر مما نزع القرآن حتى اذا اتوا على وادي
النمل اي على واد فيه نمل كثير وهو كما يقال هذا بلد الابل اي الابل فيه كثيرة
وكذا

وكذا هذا بلد النمل وكانت النمل يكون في غير ذلك الوادي ايضا لكن كانت به
كثيرة قالت نملة يا ايها النمل اي سمع سليمان نملة تقول يا ايها النمل ادخلوا
مساكنكم لا يحطمنكم اي لا يدقنكم سليمان وجنوده اي خيل سليمان وجنوده بارجلها
ولا يكسرنكم بثقلها وهم لا يشعرون اي لا يعلمون بمكانكم قالت النملة ذلك على
وجه العذر ووصف سليمان وجنوده بالعدل ومثل قوله وهم لا يشعرون
قول الله تعالى ومعناه سمع سليمان وعلم ذلك وجنوده لا يشعرون بذلك وهو
قول ابن عباس وقيل والنمل لا يشعرون ان الجنود تمر في الهواء ام ينزل الى الارض
فتدقهم وجمع ادخلوا بالواو ومساكنكم بالميم وكذلك لا يحطمنكم وهو خطاب العقلاء
وكانهم لانها وصفتهم وصفتهم بصفات العقلاء فتبسم ضاحكا من قولها تعجبا
منها وسرورا بما اعطاه الله من فهم كلامها وقال رب اوزعني اي الهمني ان اشكر
نعمتك التي انعمت علي من النبوة والملك والعلم وغير ذلك وعلى والدي والانعام على
الوالدين انعام على الولد وان اعمل صالحا ترضاه في بقية عمري وادخلني برحمتك في
عبادك الصالحين اي وادخلني الجنة برحمتك مع عبادك الصالحين وهم الانبياء ومن
تبعهم من اهل الجنة وذلك برحمة الله وهو دعاء لحسن العاقبة كدعاء يوسف
توفني مسلما والحقني بالصالحين وقال مقاتل نسجت الشياطين لسليمان عليه السلام
بساطا فرسخا في فرسخ ذهبا في ابريسم وكان يوضع له منبر من الذهب في وسط
البساط فيقعد عليه وحوله ثلثة الاف كرسي من ذهب وفضة فيقعد الانبياء
على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن
والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس ويرفع ريح الصبا
البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى الصباح وقال ابن عباس
كانت النمل اذ ذاك كالذباب والكلاب وقال مجاهد كانت نملا ذوات اجنحة
وفي تفسير الشيخ ابي القاسم بن حبيب عن وهب قال قرأت في بعض الكتب ان سليمان
ركب ذات يوم مركب الريح فلما قرب من وادي النمل سمع قول النملة وكان يسمع قولها
من ثلثة اميال فامر الريح حتى وقفت فقالت للنملة ما قولك لا يحطمنكم وكيف
احطمكم وانا على الهواء فقالت اني لم ارد حطم الارجل انما اردت حتى لا ينظروا

الى ملكك فيتمنونه فيكون ذلك حطما لقلوبهم وفي رواية قالت خفت ان يشتغلوا
بالنظر الى ذلك فيغفلوا عن تسبيح الرب ثم قالت يا سليمان ما سألت ربك قال
سألته ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قالت فما اعطاك قال اعطاني خاتما جعل
ملكي فيه قالت انه يقول لا يفخر به فانه حجر قالت وما اعطاك ايضا قال اعطاني
مركب الريح قالت ركبت مركبا غدوها شهر ورواحها شهر فاين انت عن مركب
يوصلك في ساعة الى العرش ثم قالت ان جندي اطوع لي من جندك لك قال ولم
قالت لانهم يرضون منك بالرزق ويعصون ربهم وجندي مطيعين لله ولا يسألون مني
الرزق ثم قالت يا نبي الله اتدري لم صار اسم ابيك داود واسمك سليمان قال لا
قالت لان اباك داوى جرحه فود وانت سليم آن لك ان تلحق بابيك فعند ذلك تبسم
ضاحكا من قولها وفي رواية قالت له كما سخرت لك الريح فزوالها من بعدك زوال
الريح وعن ابي الصديق الناجي قال ركب سليمان يوما فعدل عن الطريق واخذ غيره
فقيل له في ذلك فقال جاءتني خطافة فقالت اني اخرجت فراخي اعلمها الطيران
واني اخذت على طريقك حطمتهن فعدلت عنه لاجلهن وحكي ان الناس
قحطوا على عهد سليمان فجمع سليمان الناس فخرج بهم الاستسقاء فلما رجعوا
مروا على نملة رافعة يديها تدعوا الله وتقول اللهم لا تحبس عنا ارزاقنا
بخطايا بني آدم فاوحى الله الى سليمان اني قد استجبت لهذه النملة فامطر الناس
فقالوا هذه بدعوة نبي الله سليمان فقال لهم سليمان انها ليست بدعوة سليمان
ولكن الله تعالى استجاب النملة وقوله وتفقد الطير اي تعرف الطير فلم يجد
فيها الهدهد وكان هذا في مسير لسليمان وظاهر نظم هذه الايات تدل على انه
كان في مسيره الى وادي النمل وقال الخليل التفقد طلب ما غاب قال ابن عباس
كان سليمان يوضع له ستمائة الف كرسي ثم يجي اشراف الناس حتى يجلسوا مما يليه
ثم يجي اشراف الجن حتى يجلسوا مما يلي الانس ثم يدعوا الطير فيظلهم ثم يدعو الريح
فتحملهم ثم يسير في الغداة الواحدة مسيرة شهر فبينا هو كذلك في مسيره اذا احتاج
الى الماء وهو في فلاة من الارض فيدعو الهدهد فينقر الارض فيدلهم على موضع
الماء فيجي الشياطين الى ذلك المكان فيسلخونه كما يسلخ الاهاب فيخرجون منه

الماء

الماء فقال له نافع بن الازرق غضبا وقاف ايتها تقول كذا ثم يجي الهدهد فينقر الارض
فيصيب موضعها موضع الماء كيف يبصر هذا ولا يبصر الفخ يجي اليه حتى يقع في عنقه
فقال ابن عباس ويحك ان القدر حال دون البصر وقيل كان يرى الماء في الارض كما يرى
الماء في الزجاج وقيل بل كان يعرض جنوده من الطير وغيرها فتفقد الغايب منهم
والحاضر وانه كان يأتيه من كل صنف واحد نوبا فلم ير الهدهد وقيل كانت الطير
تظله حتى يستره الشمس بتقارب اجسامها واجنحتها فبان الشمس سقطت عليه
من مكان الهدهد فنظر الى الطير فوقه فلم يره فقال ما قال وقيل كان يسلم غدا
كل واحد ثم بنفسه اليه فطلبه ليسلم اليه غداه فلم يجده وقوله فقال مالي
لا ارى الهدهد بدا او لا بنفسه ثم قال ام كان من الغائبين قال الكسائي والاخفش اي
بل كان وقيل ههنا مضمر فيه الف الاستفهام ثم عطف عليه او ذا كجار يصرف عنه بسبب
ام كان من الغايبين ولقوله كان وجوه احدها انها زايده وتقديره ام هو من الغايبين
كقوله كيف نكلم من كان في المهد صبيا والثاني ام صار كما قال وكان من المغرقين
والثالث ام كان قبل هذه الساعة غايبا فلغيبته لم اره الساعة وقوله لاعذبنه
عذابا شديدا قيل اي لانتفن ريشه ولاطرحنه في الشمس وهو قول ابن عباس
ومقاتل بن سليمان وقال مقاتل بن حيان لاطلينه بالقطران ولاشمسنه وقيل
لامنعنه عن خدمتي وقيل اي لافرقن بينه وبين الفه وقيل لاغيبنه عن وطنه
وقيل اي لاضمنه الى خلاف جنسه وقوله او لاذبحنه ثم جعل لنفسه مخرجا
مما توعده به فقال او لياتيني بسلطان مبين اي بحجة ظاهرة له فيها عذر ظاهر
في غيبته وقيل اي جبريل عليه السلام قال له وبقي شي لم يقله او لاعفون عنه وهو
الاليق بالكرم والاقرب الى التقوى هذا في حق طير غاب عن خدمة سليمان ساعة
فكيف بالعصاة الهرابين عن الباب وقوله فمكث غير بعيد اي لبث الهدهد
زمانا قليلا وقيل لبث سليمان وجاء الهدهد فقال احطت بما لم تحط به اي علمت
ما لم تعلم وقيل رايت ما لم تر وقيل ادركت ما لم تدركه وقيل اي شهدت ما لم تشهد
ثم فسره فقال وجئتك من سبا وهي قرية بلقيس بنبا يقين اي بخبر متيقن والباء
للتعديه وسبا ينون ويكون مذكرا لانه اسم رجل هو اصل القبيلة او اسم للمكان

عزم

ام كان من الغائبين

ولا ينبغي ان يكون مؤنثا ويكون اسما للقبيلة او للقرية اني وجدت امرأة تملكهم اي
تملك اهل سبا واوتيت من كل شيء اي مما يحتاج اليه الملوك من الرجال والاموال
والالات وصنوف النعم ولها عرش عظيم اي سرير عظيم تجلس عليه كما تجلس الملوك
على الاسرة تعظما قال ابن عباس كان عرشها ثلثين ذراعا في ثلثين ذراعا طوله في
الهواء ثلثون ذراعا معمول من ذهب قوايمه من لؤلؤ وجوهر وقال مقاتل كان ثمانين
ذراعا في ثمانين ذراعا وطوله في الهواء ثمانون ذراعا مكلل بالجواهر والدر واليواقيت
وعن وهب شرحه على ما يتبين من بعد ان شاء الله تعالى قرا ابن كثير وابو عمرو من سبا
سبا غير مصروف والباقون مصروفا وقال الزجاج سبا مدينة تعرف بمارب من
اليمن بينها وبين صنعاء مسيرة ثلثة ايام فان اصرف فعلى البلد واذا لم يصرف
فعلى المدينة وجدتها وقومها يسجدون للشمس اي يعبدونها من دون الله وزين لهم
الشيطان اعمالهم اي حبب اليهم كفرهم ومعاصيهم فصدهم عن السبيل اي قصرهم
عن الطريقة المستقيمة وهي التوحيد واخلاص العبادة لله واطلق السبيل لان
السبيل الذي لا يجوز سلوكها ممنوع منه فكانه ليس بسبيل فهم لا يهتدون لذلك
لسبيل الرشد الا يسجدوا لله قرا الكسائي بالتخفيف ومعناه الا وهو كلمة تنبيه
ويسجدوا المعنى يا اسجدوا يا نداء والمنادى مضمر اي يا هؤلاء اسجدوا لله قال
ذو الرمة الا يا اسلمي يا دارمي على البلا ولا زال منهلا بجرعائك القطر وقرا الباقون
بالتشديد وله وجوه احدها وزين لهم الشيطان الا يسجدوا والثاني وزين
لهم الشيطان اعمالهم لئلا يسجدوا والثالث فصدهم عن السبيل لئلا يسجدوا والرابع
فهم لا يهتدون ان لا يسجدوا ومعناه ان يسجدوا ولا زائدة كما في قوله ما منعك
ان لا تسجد اي تسجد والخامس فهم لا يهتدون لقبح ان لا يسجدوا لله كما قالوا
في قوله يبين الله لكم ان تضلوا اي كراهة ان تضلوا على الاضمار وقوله الذي
يخرج الخبء في السموات والارض اي ينزل الخبء اي المستور المكنون الذي في السموات
والارض مصدر بمعنى المفعول وخبء السموات المطر والريح وخبء الارض الشجر
والنبات وقيل هو خلق ذلك معادن الارض وحقيقته ينزل من السماء الغيث ويخرج
من الارض النبات يعني انه كانا مستورين غير ظاهرين اي خلق ذلك واوجده بعد ان كان

معدوما

معدوما اقامة لاسباب معاش العباد وعمارة البلاد ويعلم ما يخفون وما يعلنون
قرا الكسائي وعاصم في رواية حفص بتاء الخطاب بناء على قوله الا يسجدوا والباقون
بياء المغايبة بناء على الياء في يسجدوا للمعاينة الله لا اله الا هو رب العرش العظيم فهو
المستحق للعبادة دون الشمس قال ابن زيد الى هاهنا كلام الهدهد وقيل من قوله
الا يسجدوا كلام سليمان بعد كلام الهدهد وقيل هو خطاب اليه للمشركين بعد تمام
كلام الهدهد وكلام معترض ثم اتصل به قوله قال سننظر قال سليمان للهدهد
سننظر وحقيقته ما اخبرت به عن سبا وملكتها واهلها هل اخبرت بالصدق فنعذر
في غيبتك ام اخبرت بالكذب فنؤدب على فعلتك وذلك قوله اصدقت ام كنت من الكاذبين
وكنت بمعنى انت وقيل معنى ذلك ام كنت على الماضي اذهب بكتابي هذا اي فكتب سليمان
كتابا الى ملكة سبا وقال للهدهد اذهب بكتابي هذا وهو ما ذكر بعده فالقه اليهم اي
اطرحه اليهم لان الطاير لا يمكنه تبليغ الكتاب مناولة ثم تول عنهم اي تنح عنهم لئلا
تؤخذ وكن قريبا منهم بحيث تسمع كلامهم ماذا يجيبون وهو قوله فانظر ماذا يرجعون
اي يردون الجواب وقيل ثم تول عنهم اي اسرع الرجوع منهم الينا وعلى هذا فيه تقديم
وتاخير فالقه اليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم اسرع الانصراف عنهم الينا
وقيل فانظر اي فانتظر وقوله ماذا يرجعون اي يتراجعون بينهم الكلام كما قال
يرجع بعضهم الى بعض القول ثم هاهنا مضمر فذهب الهدهد بالكتاب فالقاه اليها
قالت يا ايها الملأ اي قالت ملكة سبا لاشراف قومها اني القي الي كتاب كريم وهو
هذا الكتاب خلت بوزرائها فقالت لهم اني القي الي كتاب كريم اي شريف فاضل وقيل
الكريم الحقيق بان يؤمل فيه كل خير وراتا اراد لكنه هذا الكتاب على ذلك قالت ما
قالت وقيل سماه كريما لانه كان مختوما وقيل كان مكتوبا بالذهب وقيل كان من ملك
تطيعه الجن والانس والطير والوحش وقيل سمته كريما لحسن ما فيه من افتتاحه
بسم الله الرحمن الرحيم والدعاء فيه الى الاسلام ومن مجازة الخطاب فيه مع اثباته
على المراد وقيل لما وصل اليها الكتاب على خلاف العادة مع طاير وقد حرق اليها البيوت
والابواب توهمت انه من السماء فسمته كريما لذلك وقوله انه من سليمان وقيل
كان هذا عنوان الكتاب وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا علي واتوني مسلمين هذا

مضمونه وقيل انه من سليمان كان في اول السطر في الداخل وانما بدا به لانه كان
لايامن ان تستخف به بلقيس فقالوا استخفت به كان باسمي لا باسم الله فكان ذلك الكهف
تعظيما لاسم الله لا تقديما لاسمه وقوله تعالى الا تعلوا علي اي لا تتكبروا على ولا
تخالفوني واتوني مسلمين خاضعين لله منقادين له متدينين بالدين الحق وقيل
مستسلمين منقادين لامري قال وهب ابن منبه في قوله وتفقد الطير كان يغيبه شو
الهدهد انه ذهب في طلب موضع الماء فلقيه هدهد من ارض سبا فقال له اي
شي تطلب قال اطلب اي السليمان نبي الله فاني مسخر له فسال عن سليمان وجنوده شو
فاخبره الهدهد بخبر سليمان وما سخر له الريح والشياطين والجن والانس والطير
فاخبره عند ذلك هدهد عن ملك سبا وعن ملكها وجنودها وكان الهدهد يومئذ منه
مثل البطة العظيمة فانطلق الهدهد حتى اتى ارض سبا فنظر الى بلقيس وملكها
ثم مكث غير بعيد ثم رجع الى سليمان فقال احطت بما لم تحط به وساق ما ذكرنا على
نظم الايات وكانت لملكة سبا اسمان بلقمة بنت شراحيل وبلقيس بنت شراحيل وكان حال بلقيس
ابوها ملكا من ملوك اليمن الى اربعين ابا كلهم ملوك وكانت تمها امراة لها نسب
في الجن وكان رغب شراحيل عن ان يتزوج في الانس تعظما وزعم انه ليس كفو لمكان
ابايه الملوك فخطب الى الجن فزوجوه ريحانه بنت السكن فولدت له بلقيس وكان
الجن اخوالها فلما انقرض اباؤها دعت الناس الى بيعتها واختلفوا في امرها
فتركتهم فملكوا ملكا فلعب بنسايهم فلما اكثر من ذلك وعجزوا عنه ادركتها الغيرة
والحمية فارسلت اليه تخطبه على نفسها تخدعه لتتمكن منه فتقتله فاجابها
لم يمنعني ان ابتداك بالخطبة الا الياس منك وكنت ابصر شرفك وموضعك
ولكن خشيت ان تردديني فتسقط قدري فارسلت اليه ما عندك رغبة وانك
لكفو كريم فاذا اصبحت فاجمع رجال قومك واخطبني اليهم فاني فاعلة ما تريد
فقال لهم انها ابتداتني فجاوها فقالوا لها فعلت ما ذكر الملك قالت نعم طالت على
الايمة وانقرض اهل بيتي واحببت الولد والذرية ولم اجد احدا اشرف منه فقالوا
قد رضينا فتزوجها فلما زفت اليه خرجت في بشر كثير من خدم وحشم حتى ملوا
منزله من كثرتهم فلما خلا بها سقته الخمر حتى اذا اسكرته قطعت راسه فلما

انصرف

انصرف حشمها ومن كان معها خرجت في عمارهم لا يفطن لها ولا يظن الناس لها
انها قد تخلفت عند زوجها فاصبح الملك قتيلا واصبح راسه منصوبا على
باب دارها فلما نظر اليه الناس عرفوا ان فعلتها كانت منها حيلة ومكيدة
فاعجبهم ذلك فمالوا اليها وقالوا اما نعلم اليوم لك مثلا انك عمدت الى ملك الارض
الذي كان مربا وافسد نسانا تقتليه باهوالامركه وقد عجز عنه جميع ما ترين
فلا لحق بهذا الملك منكما الذي سلف من ابايك قالت لولا ما خشيت علي وعليكم
من العار ما فعلت ذلك ولا كان لي الى ما في يديه حاجة فملكوها عليهم فامرتهم
ان يضعوا لها منزلا فلخرا لم تصنع مثله لملك قط فوصفت لهم عمله فعمدوا
الى تل مشرف من صفا صوري فغرزوا على ظهره خمسمايه اسطوانه من رخام
نقروا الها حتى رسخن في الصفا طول كل اسطوانه ثلثون ذراعا وبين كل اسطوانتين
خمسه اذرع ثم جعلوا فوق الاسطوانه سطحا من الواح الرخام وضموا بعضه
الى بعض حتى صارت كانها لوح واحد ثم بنوا في السطح بيوتا من رخام وقبابا من
ذهب وفضه مبوبة بابواب مرصعه بالجوهر الملون ثم احاطوا على السطح
بحايط باطنه من رخام وظاهره من نحاس وله اربع زوايا على كل زاويه
قبة من ذهب على قبتها ياقوته حمرا تلتهب فاذا اطلعت الشمس سطع ضوء
الياقوته على القبه فبرقت ثم جعل للقصر حين فرغ منه اربع مراقي عن
يمين وشمال وشرقي وغربي في كل مرقاة مايه درجه من فضه في اعلاها
باب مفضض وفي اسفلها باب من نحاس ثم جوف الصفا فجعل جوفه خزاين
وجوف بعض الاسطوانات تحتها فضي الى السطح فكان طريقا الى الخزاين التي تحت
الصفا ثم بنى تحت كل اسطوانه مجلسا من رخام للحراس والقواد ولم يكن في
الارض ملك بعد سليمان وذي القرنين وفرعون موسى اكثر منها جنودا كان لها
اثنى عشر قايدا يقود كل واحد منهم اثنى عشر الف مقاتل وكان تحت يديها اربع
مايه ملك من اشراف اليمن امرت كل واحد منهم على كوره معلومه وشرطت عليهم
اربعه الاف مقاتل متى ما احتاجت فلما فرغوا من عمل قصرها وهو عرشها
العظيم امرت بالمدينه والحيطان والارباض فبني ذلك كله حول قصرها حتى صارت

في وسط ذلك واشرف تلها على ما حوله حتى كان يرى من مسيرة يوم وكانت الناس من
وراء الحجاب لا ترى وجهها فاذا وقعت حرب حسرت لهم عن ذراعيها قال وهب
فلما جاء الهدهد الى سليمان بخبرهم كتب اليها بسم الله الرحمن الرحيم من سليمان بن
داود نبي الله الى بلقيس اما بعد فان كنت من الانس فقد عبدت لي وان كنت من الجن
فقد سخرت لي فاقبلي الي انت وقومك ولا تعلوا علي واتوني مسلمين فاخذ الهدهد
الكتاب برجله فانطلق يهدي به حتى انقض عليها من كوة البيت فوضع الكتاب في حجرها
وهي قاعدة على عرشها فمليت من ذلك عجبا ثم ارتفع الهدهد فوقع فوق الحائط
فلما وجدت في الكتاب اسم سليمان خرجت الى الهدهد فقالت من ارسلك قال ارسلني
اليك ملك الجن والانس والطير والوحش والشياطين قالت ما اراك كنت لولا انه كما
تقول ما اطعت له بالرسالة ثم جمعت قومها من قوادها واهل مشورتها وسفرت
عن وجهها والهدهد مكانه فقالت لهم ما كنت احسب ان فوق ملككم ملكا حتى
جاءني رسول ملك الجن والانس والشياطين والطير والوحش قالوا لها فانه رسوله الذي
جاءك قالت هو هذا واشارت الى الهدهد فاقبلوا عليه يكلمونه فلم يجبهم وقرات
عليهم كتاب سليمان ثم سالتهم عن الراي وذلك قوله يا ايها الملاء افتوني في امري
اي اشيروا علي فيما حدث بي من هذا الامر ماذا اصنع ما كنت قاطعة امرا اي منفذه
عن ما حتى تشهدون فانتم اي تحضروني فاشاوركم وامضيه على اتفاق منكم استعطفتهم
ودعتهم واحترموها فقالوا وذلك قوله قالوا نحن اولوا قوة واولوا باس شديد
قادرون على القتال ان احتيج اليه لوفور عددنا وعددنا والامر اليك في الانقياد
لصاحب الكتاب او محاربته فانظري ماذا تامرين به من الامرين فلا نكلفك ما لا تريدين
ولا نخالفك فيما تامرين قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية اي استولوا على مدينة افسدوها
وسعوا فيها بالفساد والتخريب لنزول اهلها بها وجعلوا اعزة اهلها اذلة
يسلبوا نعمهم واموالهم واعوانهم وكذلك يفعلون اي سليمان وقومه بكم ان دخلوا مدينتكم
فكان اول الاية على عموم الملوك واخر الاية على خصوص هولاء وقيل هذا قول الله وكذلك
يفعلون اي كذلك يفعل الملوك كما قالت واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع
المرسلون اي من راي ان لا اعجل بالقتال الذي قد يكون علينا ولكن نتعرف الحال فارسل

بهدية

بهدية فانظري ما يكون منهم وبماذا يرجعون من عندهم رسلي فان رجعوا برد الهدية
فالقوم طالب الدنيا لا يكفهم عنا الا الاتباع ولا طاقة لنا بقتالهم وقال القراء ذكروا
انها ارسلت واحدا ولذلك قال بعده فلما جاء سليمان وقال ارجع اليهم وانما قالت المرسلون
تعظيما للرسول او هذا من تخارف اللسان بقول الملك ارسل الى فلان رسلا وهو يريد الواحد
وجمع للتعظيم او لانه يكون معه اتباع ثم قال فلما جاء وقال ارجع خطابا للرؤساء واخبارا
عن كبرهم قال وهب فقالت لهم لا آمن ان هو ظفر بكم ان يذلكم ويستعبدكم ويسحب جنوده قواكم
وحرمكم وسلخبروه العمل بعد ام للدنيا قالوا بماذا قالت اعرض عليه الدنيا فان قبلها
فهو لها وان حقرها فهو لله ولا سبيل اليه فان قبل الدنيا قاتلناه عن ملكنا فكتبت
الى سليمان اني قد بعثت كتابك وانا ناظرة امرك ومجلة اليك رسلي ليعلموا علمك واهدت
اليه الفي فرس عربي سابق ليس فيها الا ما احرز الحلبة وهي كلها على شبه واحدة ليس فيها
الا ادهم اندق اغر محجل مع كل فرس عبد يسوقه في راس كل فرس حكمة من ذهب
عذارها مفصص بالجوهر ومقودها سلسلة من حلق الذهب والفضة حلقة من
ذهب وحلقة من فضة وعليه سرج من جزع ملبس ارجوانا احمر مرصعا باللولو
نصفها ذكور ونصفها اناث واهدت لسليمان به وصيفة ووصيفة في يمين كل وصيفة
سوار من ذهب فيه ياقوتة وفي عنق كل وصيفة طوق من ذهب فيه ياقوتة وفي اذنها
قرطان في كل قرط دره وعلى كل وصيف منطقة منظومة باللولو وعهدت الى رسلها
اذا هم عرضوا على سليمان هديتها ان يحملوا الوصفاء على ذكور الخيل والجواري على اناثها
وقالت نبلين اسلم وجهت مع هذا كله لبنا من ذهب فخبر سليمان بذلك فقال للشياطين
موهوا لهم الارض ذهبا الا موضع لبنة في الطريق فلما قربوا من بلد سليمان ظنوا ان
الارض مفروشة بلبن ذهب عراوا في الطريق موضع لبنة خاليا فقال رئيسهم حملنا
الى هذا الرجل لبنا من ذهب فاذا ارضه ذهب كلها الا موضع لبنة فسبيلنا ان نلقي
هذه اللبنة في هذا الموضع والا نسبنا الى السرقة وقال ابن عباس رضي الله عنهما
انها وجهت غلمانا وجواري وجعلت الغلمان على زي الجواري في اللباس والشعر
والجواري على زي الغلمان في اللباس والشعر وقالت للغلمان اذا كلمكم فالينوا الكلام
وقالت للجواري اذا كلمكن فاغلظن الكلام وبعثت حقة فيها جواهر وامرت عليهم رجلا

حسب

تقايل له المنذر بن عمرو وقال ابو القاسم بن حبيب رايت في بعض التفاسير كانت ثلاثة
جواهر احدها مثقوب والثاني غير مثقوب والثالث ثقب نصفه ولم ينفذ وقالت
ان كان نبيا ميز الوصفاء والوصايف وخبركم بما في الحقة وان كان غير نبي التبس امركم
عليه فميز بين الوصفا والوصايف بالوضوء وذلك انه امرهم ان يتوضوا فجعل الغلمان
يحدرون الماء على اليد والرجل حدرا وجعلت الجواري يصببن من اليد اليسرى على
اليمنى ومن اليمنى على اليسرى فميز بذلك بينهم واخبرهم ان الجواهر بلثه احدها
مثقوب والثاني صحيح والثالث مثقوب النصف وقوله فلما جاء سليمان اي جاء
الرسول وقيل جاء ما اهدت وقوله قال اتمدونني بمال استفهام بمعنى الانكار اي
اتبعثون الي ما لا تقدرون به الزيادة في مالي ونعمتي بما اتاني الله اي بالذي اعطاني الله
من الملك والنبوة وسخر لي الطير والوحش والجن والانس خير مما اتيكم اي افضل واكبر
مما اعطاكم فلا افرح به بل انتم بهديتكم تفرحون قيل بل انتم بهذا المال الذي اهديتموه
الي تفرحون اعظاما منكم له وقيل معناه بل انتم بما يهدي اليكم تفرحون لانكم اهل
تفاخر وتكاثر بالدنيا ارجع اليهم ايها الرسول بهذه الهدية فلا حاجة لي فيها ولا
امتنع عن دعوتكم الى الاسلام فان لم تاتوني طايعين فلناتينهم بجنود لا قبل لهم
بها اي لا طاقة لهم بها ولا يمكنهم دفعها ولنخرجنهم منها اي من قريتهم وقد سبق
ذكر القرية اذا دخلوا قرية جعلوا اهلها اذلة اي قد سلبتهم العز بالاستيلا على
اموالهم وعبادهم وقهر انصارهم وقيل مغلوله ايديهم الى اعناقهم وهم صاغرون
مهانون قال يا ايها الملاء قال وهب يعني ملاء الجن ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني
مسلمين اي قبل ان يرجع اليهم رسلهم فينذرونهم فياتوني مسلمين فاذا اسلموا فليس عليهم
سبيل ولا يحل لي حينئذ ان اجليهم من بلادهم قال ابن عباس قال سليمان هذا حرجا
الهدهد فامتحن ذلك وجا اصف بالعرش ثم كتب اليه الكتاب ولولا ذلك لم يكتب
اليها بقول الهدهد من غير ثبوت وقال وهب بن منبه قال ذلك عند مجي الرسل
بالهدية وقيل قال ذلك حين لم يبق بينها وبين سليمان الا قدر فرسخ وقيل انما طلب
ذلك ليختبر عقلها اذا اتته ورات اتثبته ام تنكره وهذا عن عبد الرحمن بن زيد
انها اسلم وعلم ذلك لتنبيت عندها انه رسول وملكه سماوي فتستبصر هي وقومها
بالاسلام

اي حبس ابدا او عفة او يحوذ لك عن الشي يمنعها عنه قال الشاعر
عجبت من نفسي ومن اشفاقها ومن ذيادي الطير عن ارزاقها في سنة قد
كشفت عن ساقها حمراء تبري اللحم عن عراقها قال ما خطبكما اي ما شانكما
وا فقير لا تسقيان كساير الناس قالتا لا نسقي اي نحن لا نستقي غنمنا حتى يصدر
الرعاء قال ابن عباس لا قوة لنا على الاستقاء وانما ننتظر فضول الماء ٢
الحوض وكذا قال ابن اسحاق وقتادة وقيل كان تاخيرهما لمنع الناس وقيل الحيا بيا
عن مزاحمة الناس ولتجنبهما عن مخالطة الناس وقرا ابو عمرو وابن عامر
حتى يصدر الرعاء بفتح الياء وضم الدال اي يرجع وهو لازم وقرا الباقون بضم
الياء وكسر الدال من الاصدار وهو متعدي والرعاء جمع راعي كالقيام جمع قايم
والرعاء هم الذين يرعون المواشي والرعاة هم الذين يرعون الناس وهم الولاة ومعنى
الاول حتى تنصرف الراعون فيصدروا عن ورود معنى الثاني حتى يردوا ما شيتهم
اصدارا عن ايراد وابونا شيخ كبير لا يستطيع حضور الماء فيستقي غنمه بنفسه
وليس لنا عون غيرنا فسقى لهما اي فسقى موسى غنمهما لاجلهما قبل صدور الرعاء
ثم تولى الى الظل اي توجه الى ظل شجرة وقيل كانت سمرة وقيل كان ظل حايط
ودل ان البير كانت في الشمس ودل انه لا باس بالجلوس تحت الظل فقال رب
اني لما انزلت الي من خير فقير اي يا رب اني الى ما تنزل الي من رزق محتاج قال ابن
عباس سال ما يسد به جوعته فقد كان جايع ثمانيه ايام واللام بمعنى الى كما
قال اوحى لها اي اليها ويقال هديه الله لكذا او الى كذا وقيل معناه مما انزلت
الي اي اعطيتني من الخير اي من كل خير وتعبير الخير لخزوهو الطعام وقيل سال
٢١-٢٣-٤ خبز الشعير شكرا ولا لما سلف وسالف الموسف والشيخ الكبير هو شعيب
٢ بن نويب بن مدين بن ابرهيم وسميت تلك الولاية مدين باسم جده مدين ابن ابرهيم
٤ وكان لابرهيم اربعة بنين اسماعيل واسحق ومدين ومداين واليهما نسبت البلدتان
مدين ومداين هذا قول ابن عباس والضحاك ومجاهد والسدي انه شعيب وقال
وهب بن منبه وسعيد بن جبير هو يثرون بن اخي شعيب وكان شعيب مات قبل ذلك
بعدما كف بصره فدفن بين المقام وزمزم وقال محمد بن اسحق المرأتان كبراهما

صفورة وللاخرى ليا وقيل الكبرى صفرى والاخرى صفيرى وقال وهب الكبرى صفورا
والصغرى جنونا وقوله فسقى لهما قال شريح رفع لهما حجرا لا يقدر على رفعه
الا عشرة رجال وقيل اربعون رجلا وقال مجاهد مائة رجل وكان الدلو لا ينزعها
الا اربعون رجلا فرفع الحجر بنفسه ونزع الدلو بنفسه وكان له قوة اربعين رجلا وقال
ابن اسحاق زحم القوم حتى نحاهم عن راس البير ثم سقى لهما وقال القشيري لما احس
موسى من نفسه قوة مائة رجل افتخر بالعجز على نفسه فقال اني لما انزلت الي من خير
فقير فاري فقره وفاقته اي وان تعاطيت ما تعاطيته بما فيّ من القوة فاني فقير
اليك والى رحمتك اي ان لم اعمل الا بقوتك ولما سقى موسى غنمهما قبل سقي الناس اسرعتا
الرجوع الى ابيهما فقال ما لكما اسرعتما الرجوع فحكتا له ذلك فامر احدهما ان تدعوه
ليجزيه اجر ما سقى لهما فجاته احديهما تمشي على استحياء قال ابن عباس اي مستترة بكم
درعها وقيل جات الكبرى ساترة وجهها وقال سعيد بن المسيب كانت حيية لم تكن
خراجة ولاجة وقيل فجاته احديهما تمشي هاهنا وقف ثم قال على استحياء قال
فكان الحياء في الكلام قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا اي ليعطيك ثواب
ما عملت لنا وفيه دليل ان المكافاة على الصنيعة لازمة ويستحب للمصطنع ان لا
يطلب مكافاة ولا يقبل ليبقى له الفضل ولو قبل عند الحاجة فلا باس فان موسى قبل
ذلك لحاجته فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين قال
ابن عباس اي ليس لفرعون سلطان بارضنا وهو لجاءته للعوزة رب نجني من القوم
الظالمين قال وهب ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون
اهل شاء ونعم ووجد من دونهم امراتين تذودان غنمهما عن الماء فرق لهما موسى
حين نظر اليهما وراهما ضعيفين لا تصلان الى الماء لكثرة من عليه من الناس فقال
ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وابونا شيخ كبير لا تقدر على ان يملي سقي
ماشيته بنفسه لضعفه وكبر سنه ويقال انه كان ضرير البصر فنحن ننتظر
الرعاء فاذا فرغوا من سقي مواشيهم تقدمنا فسقينا مواشينا ثم انصرفنا الى ابينا
فلما سمع موسى مقالتهما رق لهما فاخذ دلوهما ثم تقدم فزاحم القوم حتى افرجوا له
فرجة فسقى لهما ماشيتهما وكان رجلا قويا كاقوى الرجال فلما فرغ من سقيهما
تولى

تولى الى ظل شجرة فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير وامسته يومه شبعه
من طعام وكان على راس البير صخرة لا يقلها اقل من ستين رجلا فرفعها وحده فانصرفتا
الى ابيهما في ساعة لم تكونا تنصرفان اليه فيها فسالهما فاخبرتاه الخبر وكيف سقى
لهما موسى وكيف زاحم الرجال على الماء فقال شعيب لصفورا ابنته وهي احديهما
انطلقي فاتي بهذا الرجل فجاته تمشي على استحياء فوجدته قاعدا في الظل فقالت
ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا فقام موسى معها وقال لها امشي امامي
وانا خلفك الى اهلك فجاءت الريح فوصفت ثيابها وموسى منكس لا ينظر اليها فخشي
ان يحسن منه نظرة فقال لها امشي خلفي فانا لا انظر في ظهور النساء وهذا يوم ريح
فنعتت له الطريق ومشت خلفه فلما دخل على شعيب ساله عن حاله فاخبره
موسى بخبره فقال لا تخف نجوت من القوم الظالمين وقوله تعالى قالت احديهما
يا ابت استاجره اي لرعي اغنامنا وسقيها والقيام بمصالحها ان خير من استاجرت
القوي الامين اي خير من استاجرته هذا قوي امين روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
انه قال يا بنية ما امانته وما قوته قالت اما قوته فرفع الحجر ولا يطيقه الا
جماعة واما امانته فانه قال لي امشي خلفي وصفي لي الطريق فاني اكره ان تصيب
الريح ثيابك فتصف لي جسدك فزاده فيه رغبة قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي
هاتين على ان تاجرني ثماني حجج يعني على ان تاجرني نفسك وتكون اجيري ثماني سنين
ترعى غنمي والحجة السنة لان في كل سنة حجة فسموها بها لتضمنها اياها تعظيما لها
فان اتممت عشرا فمن عندك اي فان زدت على الثمانية فاتممت السنين عشرا
فذلك تطوع من عندك لا يلزمك ذلك الى بعقد الاجارة وما اريد ان اشق عليك ان
احمل عليك ما يشتد عليك ستجدني ان شاء الله من الصالحين اي ممن يفي بالشرط فلا
يتعدى ولا يطالب بما وراء الشرط ومن فعل ذلك فهو صالح قال ذلك بيني وبينك
اي هذا شرط بيننا على كل واحد منا الوفاء به لصاحبه ايما الاجلين قضيت اي
اي المدتين وفيتك العمل فيها فلا عدوان علي فليس لك ان تلزمني اكثر منه
متعديا علي وقيل ذلك بيني وبينك اي ما ذكرت من الاجلين فهو امر بيني وبينك
افعل منه ما احببت لا شرط علي فيه والله على ما نقول وكيل اي على ما نعقد

عليه حفيظ وقال وهب دعى موسى لشعيب ثماني حجج فادخل عليه ابنته وفوض اليه امره ثم دعى موسى ايضا بعد ذلك سنتين فاتمها عشرا وقضى اوفى الاجلين واتمهما وعن وهب قال لما قضى الاجل انكحه كبراهما وعن النبي عليه السلام انه سئل اي الاجلين قضى موسى واي الابنتين تزوج قال تزوج صغراهما وقضى اوفاهما وقيل خيره شعيب بينهما فقال اختار التي مدحتني فكيف من مدح الله تعالى بكل حال وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه افرس الناس ثلثة ابنة شعيب في قولها يا ابت استاجره الاية والذي تفرس في يوسف عسى ان ينفعنا وابو بكر حين تفرس في عمر فاستخلفه وروي ان شعيبا قال لموسى صلوات الله عليهما حين جن الليل ادخل ذلك البيت فاخرج عصا من تلك العصي فدخل فاخرج عصا كان لادم اخرجها من الجنة فلما نظر شعيب اليها ضن بها فقال اخرج غيرها فاخرجها بعد ما القيها في العصي حتى فعل ذلك سبع مرات فعلم شعيب ان لموسى شانا فلما اصبح قال له سق هذه الاغنام الى مفرق الطريق ثم خذ عن يمينك وليس بها عشب كثير ولا تاخذ عن يسارك وفيها عشب كثير لكن فيها تنين تقتل المواشي فساق موسى المواشي الى مفرق الطريق فاخذت نحو اليسار ولم يقدر على ضبطهن وانسرحن في الكلاء ونام موسى فخرج التنين فقامت العصا فصارت شعبتاها حديدا وحاربت التنين حتى قتلته وعادت الى موسى فلما انتبه موسى راى العصا مخضوبة بالدم والتنين مقتولا فارتاح لذلك وعاد الى شعيب فمس الاغنام فاذا هي امتلات فساله عن القصة فاخبره بها ففرح بها بذلك شعيب واراد ان يجزي موسى عليها فقال له كلما ولدت الاغنام في هذه السنة من اولاد سود فهو لك فكانت الاولاد في تلك السنة كلها سودا فحازها كلها وفي السنة الثانية شرط ذلك في البيض فولدت كلها بيضا فحازها وفي السنة الثالثة كل ولد له لونان سواد وبياض فهو لك فكان الكل كذلك فحازها كلها وعلم شعيب ان له عند الله منزلة وقوله فلما قضى موسى الاجل قيل عشر سنين وسار باهله خرج باذن شعيب مع امراته واولاده وعبيده يريد مصر ولخاه ولخته وهم بها آنس من جانب الطور نارا اي ابصر قال لاهله امكثوا اي اثبتوا مكانكم اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر في الدلالة على الطريق او جذوة من النار اي قطعة

غليظة

غليظة من الحطب فيها النار وفيها ثلث لغات فتح الجيم وضمها وكسرها والفتح قراءة عاصم والضم قراءة حمزة والكسر قراءة الباقين وقال قتادة الجذوة الشعلة من النار لعلكم تصطلون اي تستدفئون بها وكانت ليلة شاتية ذات برد ومطر فلما اتيها نودي من شاطي الوادي اي جانبه الايمن تحت الشاطي وهو عن يمين المتوجه اليه في البقعة المباركة اي في القطعة المقدسة في ذلك الوادي والمباركة صفتها على ما مر في قوله بورك من في النار والوادي هو الوادي المقدس طوى من الشجرة ان يا موسى اني انا الله رب العالمين وان الق عصاك اي ونودي بان الق عصاك فلما بلها اي فالقاها فهذا مضمر فلما راها تهتز اي تتحرك كانها جان اي حية خفيفة في سعيها وهي ثعبان عظيم في جثتها ولى مدبرا ولم يعقب اي لم يرجع يا موسى اقبل ولا تخف اي قيل له يا موسى لا تخف من الذي تهرب منه انك من الامنين مما تخاف اسلك يدك اي ادخلها في جيبك اي في جيب قميصك تخرج بيضاء متلالاة لها شعاع من غير سوء اي آفة من البرص ونحوه واضمم اليك جناحك اي يدك واليدان للادمي كالجناحين للطير وقيل كان بسطها اتقاء عن الحية فقيل له ضمها ولا تخفها وقال الضحاك والفراء جناحك اي عصاك وقيل اي اضمم يدك الى صدرك تسكينا للقلب وقيل اي تعظيما للرب فانه من الخشوع والتواضع من الرهب قرا ابن كثير وابو عمرو ونافع من الرهب بفتح الراء والهاء وقرا ابن عامر وعاصم في رواية ابي بكر وحمزة والكسائي بضم الراء وجزم الهاء وروى حفص عن عاصم بفتح الراء وجزم الهاء وهي لغات في الرعب وقيل هو متصل بقوله انك من الامنين وقيل الرهب الكم بلغة بني حنيفة حكاه مقاتل بن سليمان فذانك برهانان من ربك قرا ابن كثير وابو عمرو بالتشديد وذلك للتاكيد والباقون بالتخفيف برهانان اي حجتان منه لك على صدق نبوتك الى فرعون وملائه اي على ارسالك الى فرعون واشراف قومه انهم كانوا قوما فاسقين متمادين في الفسوق وهو الخروج عن طاعة الله قال رب اني قتلت منهم نفسا اي القبطي الذي مر ذكره فاخاف ان يقتلون به وهو خوف الطبع واخي هارون هو افصح مني لسانا اي ابين كلاما فارسله معي اي فاجعله رسولا اليهم معي ردءا اي عونا على تبليغ الرسالة يصدقني قرا عاصم وحمزة برفع القاف على الصفة وقرا الباقون بالجزم على الجزاء اني اخاف ان يكذبون فاذا كان معي اخي فهما محاجتهم قال سنشد عضدك باخيك اي سنقويك

به وهو مجاز ونجعل لكما سلطانًا اي حجةً وقيل قوةً وقدرةً ومنعةً فلا يصلون اليكما
اي فلا يصيبونكما بمكروه بآياتنا قيل هو متصل بقوله ونجعل لكما سلطانا بآياتنا
وقيل هو متأخر وتقديره انتما ومن اتبعكما الغالبون بآياتنا وهي المعجزات ويجوز
ان يكون بآياتنا مقررةً في موضعها فلا يصلون اليكما بسبب آياتنا فكان له ثلثة اوجه
وقد مرت القصة مرات فلما جاءهم موسى بآياتنا اي بمعجزاتنا بينات اي واضحات
قالوا ما هذا الا سحر مفترى اي مختلق لا حقيقة له وما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين
ما دعونا الى التوحيد وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده ومن يكون له عاقبة
الدار انه لا يفلح الظالمون اجمل الكلام تلطفا في الخطاب ومعناه ما جئتكم به حق
وهدى وليس بسحر وربي عالم بذلك وانتم ظالمون وحسن العاقبة لي في الدنيا والآخرة
ولمن اتبعني لا لكم وقال فرعون يا ايها الملأ ما علمت لكم من اله غيري فلا تسمعوا اقول
موسى ولا تجيبوه الى التوحيد قال ابن عباس كان بين قوله انا ربكم الاعلى وبين قوله ما علمت لكم
من اله غيري اربعون سنةً وقال الحسن لقد املى الله لفرعون بعدها بين الكلمتين اربعين
سنةً وقيل في قوله فاخذه الله نكال الآخرة والاولى اي الكلمة الآخرة والكلمة الاولى
وهما هاتان فاوقد لي يا هامان هو وزيره على الطين اي فاطبخه فاجعله لي آجرًا قال
قتادة هو اول من طبخ الآجر وبنى به فاجعل لي صرحًا اي اتخذ لي منه قصرًا عاليًا لعلي
اطلع الى اله موسى اي اصعد الى مراقي ارقاها فارى اله موسى وقال فاصل الى اله موسى
ظن اللعين ان موسى يقول ان الله في السماء لاظهار نزول الوحي عليه من السماء فقال
اصعد فانظر اليه وقد ناقض اللعين في كلامه من وجوه قال اولًا ما علمت لكم من اله
غيري ثم اقر فقال اي اله موسى ثم ذكر ما يفسد الظن فقال واني لاظنه من الكاذبين
اي اظن موسى يكذب في دعواه ان لله الهًا وانه ارسله الينا رسولًا يدعونا الى توحيده
وعبادته وقوله واستكبر هو اي تعظم عن الاستسلام والاسلام هو وجنوده في
الارض في ارض مصر بغير الحق اي بالباطل وظنوا انهم الينا اي حسابنا وجزائنا لا يرجعون
يوم القيامة وليس هذا بعذر لهم بل ذم بالجهل وترك التامل في الآيات حتى يعلموا فاخذناه
وجنوده اي عاقبناهم فنبذناهم في اليم اي فالقيناهم في البحر فاغرقناهم على ما مرت قصته
فانظر يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين فليحذر قومك ان يجري عليهم مثل ذلك وجعلناهم

ايمةً

ايمةً اي قادةً في الشر والضلالة يقتدي بهم فيها امثالهم يدعون الى النار وفيه دلالة
خلق الله تعالى افعال العباد ودلالة الارادة ويوم القيامة لا ينصرون اي لا يمنع العذاب
عنهم مانع واتبعناهم في هذه الدنيا لعنةً اي الزمناهم طردًا وتبعيدًا عن كل خير وقيل
هو ما يلحقهم من لعن الناس اياهم بعدهم ويوم القيامة هم من المقبوحين قال ابن كيسان
اي من المهلكين وقال الخليل قبحه الله اي نحاه من كل خير وقيل من المشوهين في التشويه
بقبح الخلقة ولقد آتينا موسى الكتاب اي التورية من بعد ما اهلكنا القرون الاولى
اي بعد امم قد مضت اهلكناها بكفرها بصائر للناس اي حججًا للناس وهم بنو اسرايل
والتوريه جعلت بصائر لهم يبصرون بها الرشد هدى الى الحق ورحمة لمن اتبعها
وعمل بها لعلهم يتذكرون اي يتعظوا بها وما كنت يا محمد بجانب الغربي اي بجانب الجبل
الغربي وقيل اي الوادي الغربي وقيل هو اضافة الشي الى نفسه فان الغربي هو الجانب
وهو كقوله ولدار الآخرة اذ قضينا الى موسى الامر اي كلمناه وقربناه نجيًا واتممنا تعريفه
وامره به وما كنت من الشاهدين اي من الحاضرين ذلك ولكنا انشانا قرونًا اي لم تكن هناك
ولا حضرت ما جرى من الامر فيكون اخبارك في ما تخبر به عن مشاهدة ولكنا انشانا قرونًا
فتطاول عليهم العمر وفترت النبوة وكادت الاخبار تخفى والشرايع تندرس والحق كثيرًا منها
التحريف ثم ها هنا مضمر فارسلناك مجددًا لها مبينًا ما وقع التحريف فيه رحمةً
وهدى وتبصيرًا لعلهم يتذكرون كما فعلنا ذلك بموسى ومنهم من قال وما كنت من
الشاهدين عليه لان الحضور مستفاد بقوله وما كنت بجانب الغربي ومنهم من حقق
الاول وقال وما كنت بجانب الغربي عبارة عن الوجود وما كنت من الشاهدين عبارة عن
الشهود فلم يتكرر ثم اخبارك عن ذلك علم يشهد به دليل على صحة دعواه الرسالة كما عرف
وما كنت ثاويًا اي ولم تكن ايضا مقيمًا في اهل مدين اي لم يكن اتيك الرسول الى اهلها
تتلوا عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين في كل زمان رسولًا فارسلنا فيهم شعيبًا وارسلناك
في آخر الزمان لتكون خاتم الانبياء وقال الفراء معناه وما كنت ثاويًا في مدين مع موسى
مقيمًا تراه وتسمعه وما انت تتلوا عليهم آياتنا فهو منقطع عن الاول اثباتا للحال
لا نفيًا في الماضي وما كنت بجانب الطور اذ نادينا اي وما كنت ايضا بجانب الطور
اذ نادينا موسى اذ جاء لميقاتنا مع السبعين فكلمناه واعطيناه الالواح ذلك كله

من ربك اي خلق عرفناك ذلك رحمة منا اظهار النبوتك لتنذر قوما ما اتيهم من نذير
من قبلك يعني العرب لعلهم يتذكرون يتعظون وقد روي في قوله اذ نادينا انه قوله
فساكتبها للذين يتقون الايات قال ابو زرعة اذ نادينا قال نودوا ان يا امة
محمد اعطيتكم قبل ان تسالوني واستجبت لكم قبل ان تدعوني وقال مقاتل بن
حيان اي نادينا امتك وهم في اصلاب ابائهم وقال وهب قال موسى يا رب ارني محمدا
قال انك لن تصل اليه وان شئت ناديت امته فاسمعتك صوتهم وقيل في قوله
ولكنا انشانا قرونا معناه ان قومك يا محمد حدثوا في الدنيا بعد موسى وساير الانبياء
بدهر طويل فلم يعرفوا ارسال الرسل فانكروا وقيل كانت الفترة بين عيسى ومحمد
عليهما السلام خمسماية وخمسين سنة وقوله ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت
ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين
اي لولا ان عاجلناهم بالعقوبة بما ارتكبوه من المعاصي لقالوا هلا ارسلت الينا رسولا
فكنا نؤمن به ونتبع القران الذي نزلته ونصدق به لما ارسلنا اليهم رسولا
هذا الجواب محذوف لدلالة ظاهر الكلام عليه وقوله فلما جاءهم الحق من عندنا
النبي المرسل وهو محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب المنزل وهو القران تحكموا
على الله فقالوا اوتي اي محمد مثل ما اوتي موسى من الايات كفلق البحر ونحوه وقيل
اي هلا انزل عليه القران جملة واحدة كالتورية اولم يكفروا بما اوتي موسى من
قبل اي وليس هولاء المشركون كافرين بما اوتي موسى من قبل محمد وقيل من قبل هذا
القول وقالوا سحران تظاهرا قرا عاصم وحمزه والكساي سحران يعني اي
التورية والقران سحران تعاونا على خديعة الناس وصرفهم عن دين اباءهم وقرا الباقون
ساحران تظاهرا اي موسى وهارون خادعان الناس تعاونا على ذلك اي فما معنى قولهم
لولا اوتي مثل ما اوتي موسى وهم بموسى كافرون لكفرهم بمحمد وقالوا انا بكل كافرون
اي بكل من الساحرين اي الساحرين وقيل هذا اشارة الى من كفر بموسى من القوم
الذين بعث اليهم والمعنى ان نزول التورية على موسى جملة واحدة لم يمنع كثيرا من
اوليك من الكفر به حتى قالوا موسى وهارون ساحران تظاهرا او كلاهما سحران
تظاهرا فكفر مشركي العرب كذلك قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى

منهما

منهما اتبعه ان كنتم صادقين اي فاذ كذبتم يا معشر العرب بهذين الكتابين فا
عند الله هو اهدى منهما فيكون ذلك عذرا لكم في الكفر بهما ان كنتم صادقين في
لا هداية فيهما ويلزمني بذلك ايضا اتباع ذلك لانه اهدى وترك ما انزله الله
موسى وهذا دليل على ان اولى القرانين سحران تظاهرا فان لم يستجيبوا لك
لم يجيبوك الى الايمان بالكتابين مع عجزهم عن الاتيان باهدى منهما فاعلم انما
اهواءهم وليس بهم طلب الحق ومعرفته واتباعه ومن اضل ممن اتبع هويه بغير هدى
من الله استفهام بمعنى النفي اي لا اضل منه ان الله لا يهدي القوم الظالمين وهم
ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون اي ولقد اتبعنا والتوصيل بكثير الوصل
وتكريره اي اتبعنا لهم الوعد والوعيد والاخبار عن الامم السالفة بعضه بعضا ليتذكروا
اي فعلنا ذلك لينفعهم لا ليزدادوا شيئا في ملكنا وقوله لهم اي لمشركي العرب وقال
ولقد وصلنا لهم القول
نفطويه وصلنا اي انزلناه شيئا بعد شي ليكون لهم ادعى وهو جواب لقولهم لولا اوتي
مثل ما اوتي موسى من التورية جملة وقال ابن عباس وصلنا بينا وقال قطرب اتممنا
وقال الفراء انزلناه يتبع بعضه بعضا وقال ابن زيد القول اي الخبر عن امر الدنيا
والاخرة وقوله الذين اتيناهم الكتاب اي التورية من بني اسرائيل من قبله اي من قبل
القران وقيل قبل محمد هم به اي بالقران يومنون اي يصدقون وهم عبد الله بن سلام واصحابه
ومن امن من اهل الكتاب وقيل هم اربعون نفرا اثنان وثلثون منهم جاوا مع جعفر بن ابي
طالب من ارض الحبشة فامنوا وثمانية نفر من الشام بحيرا وابرهة والاشرف ويام
وادريس وايمن ونافع وتميم وهولاء حجة على من خالفهم ممن كانوا يرجعون اليهم ويعتمدون
على قولهم وفي تكذيبهم اياهم بيان انهم معاندون واذا يتلى عليهم اي القران قالوا امنا به اي
صدقناه انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اي من قبل محمد ونزول القران عليه مسلمين
دائنين بدين الاسلام منقادين لله عالمين بصحته لما كان من ذكره في كتابنا اولئك يؤتون اجرهم
مرتين اي هولاء الذين كانوا امنوا بالكتاب الاول والرسول الاول ثم امنوا بك وبكتابك يعطون
ثوابهم مرتين بما صبروا اي ثبتوا على الحق فلم يبدلوه ويدرءون بالحسنة السيئة اي يدفعون
ما ياتيهم ممن خالفهم في الدين مكروه وشتم وسخرية بالحسنة اي الاحتمال والصبر والقول
الجميل ومما رزقناهم ينفقون في وجوه الطاعات ولا يبخلون ثقة بوعد الخلف والثواب

واذا سمعوا اللغو الى الباطل من المشركين اعرضوا عنه فلم يصغوا اليه
عنه وقالوا لنا اعمالنا رضينا بما نحن عليه من الدين ولكم اعمالكم رضيتم
سلام عليكم اي امان منا لكم ان نقابل لغوكم بمثله لا نبتغي الجاهلين لا نرضى بمجاور
تهم ومعاشرتهم والتخلق باخلاقهم انك لا تهدي من احببت اي لا تجري
الناس على محبتك ولكن الله يهدي من يشاء يخلق فعل الاهتداء في من يشاء وهو
اعلم بالمهتدين اي سبق علمه بمن يختار الهداية فيهديه له والاية عامة الصيغة
الا انها نزلت في حق ابي طالب على الخصوص قال ابن عباس كان النبي عليه السلام حريصا
على اسلامه لتكفله اياه في صباه وذبه عنه في كبره حتى قال ابو طالب لقريش حين
هموا بقتله شعر كذبتم وبيت الله لا تقتلونه ولا نطاعن حوله ونقاتل
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل ه وكان يقول قريش
صدقوا ابن اخي وآمنوا به ترشدوا وتفلحوا وكان النبي عليه يقول له انا امرهم بالنصيحة
لانفسهم وتتركها لنفسك فحضره عند موته فقال ابو طالب ما تريد يا ابن اخي
قال اريد ان تشهد بشهادة الحق اشفع لك بها عند الله وكان عنده ابو جهل
وجماعة من كفار قريش فقالوا له يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب اترغب عن
ملة ابائك فما زالوا به حتى كان آخر ما قال ابو طالب يا ابن اخي اني اعلم انك صادق
ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت ولولا ذلك لاقررت عينك به ولكني اموت
على ملة اشياخ عبد المطلب وهاشم وعبد مناف وقصي وقام عليه السلام من
عنده باكيا ونزلت هذه الآية وقال ابن عباس رضي الله عنهما انك لا تهدي من احببت
اي لا تقدر ان تنور قلب من احببت ولكن الله يفعل ذلك وقيل له انك شفيع الجنايه
لا شريك الهداية وقوله ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا اي وقال
المشركون يا محمد ان نتبع الهدى فنكون معك اي نتبع الهدى الذي معك وهو القرآن
تجتمع العرب على محاربتنا ليخرجونا من ارضنا والتخطف الاستلاب بسرعة
وهو تعلل فاسد منهم وتعلقوا به عند عجزهم عن معارضة حقه ورده اولم نمكن
لهم حرما آمنا اولم نجعل مكانهم في حرم آمن اي مامونين فيه وآمن في معنى ذي
امن لا يسبون فيه ولا يغار عليهم ولا يتعرض لهم بمكروه ثم هذا الحرم في موضع
لاضرع

لاضرع فيه ولا زرع يجبى اليه ثمرات كل شيء ويجلب اليه ثمرات كل بلد وقيل
اي يحمل اليه من كل شيء ارفعه وانفعه كما يقال ثمرة الكلام رزقا من لدنا اي
عطية من عندنا تفضلا منا اي فنحن نفعل ذلك بكم في حال كفركم فهو قادر على ان ينفعكم
حال اسلامكم ولكن اكثرهم لا يعلمون لا يتاملون فيعلموا هذا قيل نزلت في شان
الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا لنعلم
انك صادق ولكن العرب فيهم كثرة ونحن نخشاهم اكلة راس فان امنا بك اخذونا
واخرجونا فنزلت الآية وكم اهلكنا من قرية اي من اهل بلدة بطرت معيشتها اي
طغت في معيشتها واغفلت شكرها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا اي
فتلك منازلهم في البلاد باقية الآثار يشاهدونها في الاسفار كبلاد ثمود وقوم
شعيب وغيرهم قد خربت بعدهم ولم يسكنها احد لخرابها الا قليلا منها لم يخرب
وقال ابن عباس لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوما او ساعة وقيل
لم يسكنها الا الخطاف والهام وكنا نحن الوارثين اي صار امر تلك البلاد
واهلها الينا وزال عنها سلطانهم اي اني قادر على ان افعل بكم كذلك ولا
ينفعكم تحرزكم من ان يتخطفوكم وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها
رسولا يتلوا عليهم اياتنا اي لم يكن الله ليهلك البلاد التي حول مكة حتى يبعث في
امها وهي مكة لانها ام القرى لانها اصل البلاد فانها اول ما خلق منها وقيل
لان الارض دحيت من تحتها رسولا وهو محمد يتلوا عليهم اياتنا اي القرآن اي
ما كنت لاهلك العرب مع كفرهم حتى الزم الحجة عليهم بالرسول والكتاب وقيل
هي عامة اي لم يكن الله ليهلك القرى فيما مضى حتى يبعث في سرة تلك البلاد
اي معظمها نبيا فيعلم به من سواهم وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون
اي ما اهلكناهم بالانتقام الا واهلها مستحقون العذاب بظلمهم وهو
اصرارهم على كفرهم بعد الاعذار اليهم وما اوتيتم من شيء اي وما اعطيتم في
الدنيا من شيء من الاموال ونحوها فتراسيتم به على الضعفة وتركتم به الايمان
فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها اي فهو شيء يتمتع به في الحيوة القريبة التي
تنقضي قريبا وينقضي المتاع بانقضاء الحيوة وهو زينة في زمن الدنيا وما

بدل امها

الاعم

عند الله اي ما اعده للمومنين خير من متاع الدنيا وابقى افلا تعقلون افليست
لكم عقول تعلمون بها الاولى بالاختيار افمن وعدناه وعدا حسنا اي هل من وعدناه
وعلى الايمان والطاعة وعدا حسنا وهو الجنة وما فيها من الثواب فهو لاقيه رايه
فوثق بوعدنا واجتهد في طاعتنا فصيرناه اليها كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا
فاغتر به واشتغل به عن طاعتنا واستعان بما اعطيناه على مخالفتنا
ثم انقطع ذلك ثم هو يوم القيامة من المحضرين للعرض والحساب والعقاب
اي ليسوا سواء وما ينبغي لمن عقل ان يشتغل بمتاع الدنيا ويعادي العدى قال
ابن عباس افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه اي مدركه ومصيبه هو النبي عليه
وقال السدي بلغني عن ابن عباس انه قال هو عمار بن ياسر وقال محمد بن كعب القرظي
نزلت في علي وحمزة كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا يعني ابا جهل وقيل الوليد بن
المغيرة وقوله ويوم يناديهم يخاطبهم وهو عطف على قوله ثم هو يوم القيامة
فيقول اين شركاي الذين كنتم تزعمون اي اين الذين كنتم تدعون انهم شركاي فينصروكم
ويشفعوا ويجازوكم على عبادتكم اياهم قال الذين حق عليهم القول اي وجب عليهم العذاب
الذي اوعد الله به ربنا هولاء الذين اغوينا اي هولاء الذين اغويناهم اي دعوناهم الى
الشرك واتبعونا اغويناهم كما غوينا انما دعوناهم الى ما كنا عليه نحن من الكفر
تبرانا اليك من ان يكونوا لنا اولياء او نحن نكون لهم اولياء او من ان ينصرهم ما كانوا
ايانا يعبدون ما كانوا يعبدوننا وقيل ادعوا شركاكم اي قيل للاتباع ادعوا
شركاكم اي استنصروهم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم بالنصرة ثم لهذه الجملة وجهان
احدهما ان الذين حق عليهم القول هم الشركاء المعبودون وهم الشياطين فاذا قيل
للمشركين اين شركاي بزعمكم قال الشياطين ربنا اغوينا هولاء المشركين كما غوينا
لم نامرهم بعبادتنا لكن زينا لهم الشرك فاشركوا اما لم نامرهم بعبادتنا فلا نصرة
لهم عندنا ما كانوا ايانا يعبدون قصدوا اتباع اهوايهم لا عبادتنا وقيل ما كانوا
يعبدوننا باكراهنا اياهم عليها لكن بالوسوسة كما قال وما كان لي عليكم من سلطان
الا ان دعوتكم والثاني قال الذين حق عليهم القول الى الدعاة الى الشرك وشركاي غيرهم
وهي الاصنام فيقال لهم اين شركاي ادعوا شركاكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم اي الاصنام
فيقول

فيقول الشياطين عند هذا خوفا على انفسهم ان يزداد في عذابهم باغوايهم ربنا هولاء
الذين اغوينا اما ما امرناهم بعبادتنا وما عبدونا ومثل هذا ما يقول من يكون منه
سبب في جناية غيره فيقول اما انا فلم اجن هذه الجناية ولا امرت بها انما كان مني
كذا اشفاقا ان ينزل به جزاء تلك الجناية وقوله تعالى وراوا العذاب لو انهم
كانوا يهتدون وقيل ها هنا مضمر فودوا لو كانوا مهتدين ليخرجوا من العذاب الذي
راوا وقيل بل المضمر لجزه لو كانوا يهتدون لما راوا ذلك العذاب وقوله ويوم
يناديهم عطف ايضا على الاول فيقول ماذا اجبتم المرسلين الذين ارسلوا اليكم فعميت
عليهم الانباء يومئذ اي خفي عليهم الجواب فلم يهتدوا ابماذا يجيبون اذ لم يكن عندهم
جواب يعتدون به فهم لا يتساءلون اي فلا يسال بعضهم بعضا عن الحجة التي يحتج بها
اذ يعلم انه لا يجد ذلك عند احد وقيل فهم لا يتساءلون اي لا يسال بعضهم بعضا
عن حاله لانه مشغول بامر نفسه وقال مجاهد اي لا يتساءلون بالانساب اي لا
يمكنه ان يقول انصرني لقرابتك مني فاما من تاب اي من شركه وامن بربه وبما جاء
من عنده وعمل صالحا في دينه فعسى ان يكون من المفلحين وعسى من الله ايجاب لانه
اطماع واطماع الكريم انجاز وهذا ترغيب للكفار في الاسلام وبشارة للمسلمين على
الاسلام وقوله وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة اما قوله يخلق
ما يشاء فهو على العموم ودل على الاعيان والافعال كلها وكان حجة لنا على المعتزلة وقوله
ويختار منهم من وقف ها هنا ووجه ويختار ما يشاء ثم قوله ما كان لهم الخيرة
اي ليس الاختيار اليهم وهو رد على الذين قالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين
عظيم وعلى الذين اتخذوا الاصنام شركاء وشفعاء فيقول ليس لهم ان يختاروا شيئا
من ذلك للعبادة والشفاعة وقيل هو بمعنى قوله وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى
الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم اي الامر ملزم ولا الاختيار للمامور
ان يفعله او لا يفعله ومنهم من وقف عند قوله وربك يخلق ما يشاء ثم يقول ويختار
ما كان لهم الخيرة ويكون ما اسما اي ويختار للعباد ما هو مختار في نفسه حسن مرضي وقوله
سبحان الله وتعالى عما يشركون اي تنزه الله وتقدس عن اشراك المشركين وربك يعلم
ما تكن صدورهم اي تستر وما يعلنون بالقول والفعل وهو وعد ووعيد وهو الله لا اله

الا هو له الحمد في الاولى والآخرة اى هو المحمود وحده في الدارين اليه مرجعكم شكر كل شاكر
ومدح كل مادح لان احسان المحسنين بتوفيقه فهو المنعم على الحقيقة دون خلقه وله الحكم وحده
لا تشرك في حكمه احدا واليه ترجعون في الاخرة فيجازى كلا على وفق عمله وقوله
قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة اى قل يا محمد لهولاء المشركين
ارايتم ان جعل الله عليكم الليل دائما لا نهار بعده من اله غير الله هل اله غير الله ياتيكم
بضياء بنهار مضئ فاذ كنتم مقرين انه لا يقدر على ذلك غيره فلم تشركون به افلا تسمعون
اصم انتم فان فعلكم هذا فعل من لا يسمع قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم
القيامة اى دائما من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه من تعب اشغالكم بالنهار
افلا تبصرون اعمى انتم لا تبصرون الليل والنهار وما فيهما فتعتبروا ابذلك ومن رحمته
جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه اى في الليل ولتبتغوا من فضله اى في النهار ولعلكم
تشكرون ولتشكروا الله على هذه النعمة وقوله ويوم يناديهم عاد الكلام الى التخويف
بيوم القيامة فيقول اين شركاى الذين كنتم تزعمون فسرناه ومعنى التكرار والله اعلم
انه ياتى بهم بدعائهم اولا فيدعون فلا يستجيبون فيظهر حبوط عملهم وخيبة املهم ثم
يخاطبهم به فيسكتون وهو توبيخ لهم وزيادة في حزنهم ونزعنا من كل امة شهيدا
اى اخرجنا من كل امة شاهدا عليهم بما اجابوا به رسلهم كما قال فكيف اذا جئنا
من كل امة بشهيد وجئنا بك على هولاء شهيدا وقال وجئ بالنبيين والشهداء فقلنا
هاتوا برهانكم اى هلموا ايها المشركون حجتكم على كفركم فعلموا ان الحق لله اى الحق هو
ما كان الله ارسل به انبياءه اليهم وان الصدق هو ما كان اخبرهم به وقيل ان الحق
اى الالهية لله وحده وضل عنهم ذهب عنهم باطلا ما كانوا يفترون شركهم الذى
كانوا يفترونه على الله وقوله ان قارون كان من قوم موسى هو قارون بن صافر بن
ماهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وكان ابن عم موسى فانه موسى بن عمران
ابن ماهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وانتظام هذه القصة بما قبلها
ما مر في اول السورة ووجه اخر ان هذا يتصل بقوله وما اوتيتم من شئ فمتاع الحيوة
الدنيا وزينتها ووجه اخر ان اغلب ما كان يخالف نبينا هم الاغنياء الذين بطروا
بغناهم وكذلك في عصر كل نبى ومنهم قارون في زمن موسى فبغى عليهم اى طلب الفضل
عليهم

عليهم وان يكون فوقهم وقيل بغى عليهم بكبره وقيل بكفره وقيل كان عاملا لفرعون فبغى
على الناس باخذ اموالهم حتى صار اغناهم وقيل استخف بالفقراء وازدرى بالناس ومنع
الحقوق المالية وقيل زاد في ثيابه قدرا من الطول واتيناه من الكنوز اى واعطيناه
من كنوز الاموال ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة اولى القوة قيل هو جمع مفتح بفتح
الميم وهو بيت المال او الصندوق الذى فيه المال وهو موضع الفتح وقيل هو جمع المفتح
بكسر الميم اى المفتاح الذى يفتح به بيت المال او الصندوق لتنوء تثقال ناء ينوء
نوءا اى حمل على ثقل ونهض به على مشقة وهو لازم وصار ها هنا متعديا بالباء الذى
في قوله بالعصبة والعصبة جماعة وهى من عشرة الى اربعين وقال الفراء العصبة
ها هنا اربعون رجلا فمن جعل المفاتح جمع مفتح بالفتح فمعناه واعطيناه من الاموال
ما كانت خزائنه وصناديقه التى فيها امواله ما يبلغ مقدار ان العصبة وهى
الجماعة الاقوياء اذا حملوها عجزوا عن حملها فاما التهم لثقلها كالرجل الذى
يحمل الشئ فيعجز عن حمله فيميل تحته وكان قارون وقوم موسى غير متمكنين في بلد بمنزلة
السيارة ينتقلون من بلد الى بلد وكانت اموالهم في صناديق ونحوها يحمل من مكان
الى مكان ومن جعلها من المفتح الذى هو المفتاح قال كانت اقفال خزائنه ومغاليقها
التى يغلق بها بيوتات امواله وصناديقه في الكثرة بحيث يعجز عن حملها الجماعة الكثيرة
وقال مجاهد كانت مفاتحه من جلود الابل كل مفتاح على قدر اصبع وكل مفتاح
يفتح به خزينة وعن خيثمة قال كان يحمل مفاتيح خزائن قارون ستون بغلا محجلا
اذ قال له قومه لا تفرح قال مجاهد اى لا تبطر وهو سوء احتمال الغنا والطغيان
بالدنيا ان الله لا يحب الفرحين وابتغ فيما اتيك الله الدار الاخرة اى اكتسب بها ثواب
الاخرة دون التجمل والتكبر بالدنيا والتكبر على اهلها ولا تنس نصيبك من الدنيا اى
خذ مع هذا من دنياك ما لا بد لك منه في معاشك فانك غير ملوم على ذلك وقيل اى
خذ بنصيبك في الدنيا من العمل الصالح الذى يوصلك الى ثواب الاخرة فهو نصيب المومن
من الدنيا واحسن من مالك الى عباد الله كما احسن الله اليك فيما وسع عليك وبسطه
لك ولا تبغ الفساد في الارض ان الله لا يحب المفسدين هذا ظاهر قال انما اوتيته
على علم عندى قيل انما اعطيت هذا المال لفضلى على غيرى بعلمى وكان علمه حفظ

التورية وكان من السبعين الذين اختارهم موسى للميقات وكان احد العلماء المذكورين
بو مُسل وقيل اي اتاني الله على علم منه بفضلي ورضاه مني ورؤيته استحقاقي ذلك
وقوله عندي اي عندي هو كذلك على علم هو علم الله على هذا القول وقيل اي اوتيته
على علم عندي وهو علم الكيميا وبه اكتسبته ليس هو من انعام الله علي بل هو كسبي
وكفر بهذا وعن سعيد بن المسيب كان موسى يعلم الكيميا فعلم يوشع بن نون ثلث ذلك
العلم وعلم كالب بن يوفنا ثلثه وعلم قارون ثلثه فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما
الى علمه وكان ياخذ الرصاص فيجعله فضة وياخذ النحاس فيجعله ذهبا اولم يعلم ان
الله قد اهلك من قبله من القرون اي الماضية من هو اشد منه قوة اي بالانصار
والاعوان والالات المحصنة واكثر جمعا اموالا او قوما مثل ثمود ولو كان اعطاء
ذلك للفضل والعلم والاستحقاق لم يعطيهم ذلك ولان ذلك لم يدفع عنهم باس الله
فكذا قارون ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون اي والله عالم بهم فلا يحتاج الى السؤال
عنهم فيهلكهم في الدنيا ويعاقبهم بالنار في الاخرة وقيل لا يسألون عن ذنوبهم يوم
القيامة بل يدخلون النار بغير حساب وقيل الملايكة لا تسالهم عن ذنوبهم بل
تعرفهم بسيماهم وقيل معناه ولا يسال عن ذنوب الماضين المجرمون من هذه الامة
فخرج على قومه في زينته التي يتعظم بها من اللباس والمركب والخدم ونحوهم قال
ابن عباس خرج على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب وقطيفة ارجوان وقال
وهب خرج في اربعة الاف غلام على بغال شهب ثيابهم الارجوان وقال كعب خرج في
بثمانية غلام عن يمينه ومثلها بجارية عن يساره عليهم الوان الثياب وقال الحسن
في زينته يعني الحمرة والصفرة قال الذين يريدون الحيوة الدنيا اي يريدون
زينة الحيوة الدنيا الفانية ولا يرغبون في الحيوة الباقية في الجنات العالية
وقال قتادة تعني ناسا من اهل التوحيد قالوا اغبطة وتمنيا يا ليت لنا مثل
ما اوتي قارون من الاموال لتنفقها في طاعة الله انه لذو حظ عظيم اي جليل
يقلد معه على ما يريد من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم بالله وبدينه واقسامه
واحكامه ويلكم اي قالوا للاولين الذين تمنوا ذلك ثواب الله خير وابقى لانه
افضل من اعراض الدنيا لمن امن وعمل صالحا ولا يلقيها الا الصابرون اي لا

تفسير ولا يلقيها الا الصابرون

يلقى

يلقى هذه الكلمة ولا يوفق للعمل بها الا الصابرون عن الدنيا الحابسون انفسهم على طاعة
الله تعالى اي لا يلقيها الله الا هولاء وقال مجاهد لا يلقى الجنة وثوابها اي لا يؤتيها
الا الصابرون على طاعة الله تعالى وقوله فخسفنا به وبداره الارض اي غيبناه
في الارض يخوض فيها ويسوخ وفعلنا بداره كذلك فما كان له من فئة اي جماعة
ينصرونه من دون الله اي يمنعون عنه عذاب الله وما كان من المنتصرين هو بنفسه
وقومه وقيل وبداره وباهل داره وقيل بعين داره لانه كان زينها بصفائح الذهب
وقيل بما فيها من الكنوز والاموال ولما خسف بقارون قال المنافقون من بني
اسرائيل دعا موسى على قارون فخسف به ليرثه موسى خزائنه فدعا موسى على ماله
فخسف الله بداره وبصامت ماله بعد ثلثة وقال ابن عباس لما امر موسى قومه
بالزكوة جمعهم قارون وقال هذا جاءكم بالصلوة وباشياء لتحتملونها افتحتملون
ان تعطوه اموالكم فقالوا ما نحتمل ان نعطيه اموالنا فما ترى قال اري ان ارسل
الى بغي بني اسرائيل فنرسلها اليه وتامرها ان ترميه بانه ارادها على نفسها ففعلوا فرمت
موسى على رؤس الناس انه ارادها على نفسها فدعا الله عليهم فامر الله الارض ان تطيعه
وقال السدي كانت امراة من بني اسرائيل تسمى سبيرا ارسل اليها قارون فقال لها انك
تزينين بالدرهم والدينار والثوب فهل لك ان اعطيك الف دينار على اني اذا ارسلت
اليك تخبرين ان موسى زنى بك قالت نعم فوزن لها قارون الف دينار فلما اصبحوا
واجتمع بنو اسرائيل قال قارون يا موسى كيف انزل الله في الزنا قال الرجم قال انظر
ما قبلك ودعا سبيرا فلما جاءت قال يا سبيرا اخبري بني اسرائيل ما صنع بك موسى
قالت دعاني قارون فاعطاني الف دينار فهذا خاتمه عليها على ان افتري على
نبي الله موسى فاعوذ بالله من ذلك فغضب موسى فدعا الله عليه وفي حديث
وهب قال نافق قارون حسدا لموسى كما نافق السامري فدعا مومسة وبين
يديه طست من ذهب مملوء دنانير وقال لها هل لك في هذا كله فقالت كيف
قال تقومين غدا وانا مع موسى على السرير فتقولين للناس ان موسى دعاني البارحة
ليفسق بي حتى تذهبي بمابه وجاهه فجعله على ذلك فلما اصبحت ادركتها رحمة
الله فقامت وبنوا اسرائيل حضور فقالت يا موسى احذر هذا فانه دعاني امس

وذكرت القصة فقام قارون متشوّرًا وابى جبريل موسى وقال ان الله جعل الارض
مطيعة لك فقال موسى يا ارض خذيهم فاخذتهم الى اعقابهم فجعلوا يقولون يا موسى
يا موسى ثم قال خذيهم فاخذتهم الى ركبهم فقالوا يا موسى يا موسى فقال خذيهم فاخذتهم
الى حجرهم ثم كذلك الى اعناقهم ثم غيبتهم فيها فاوحى الله تعالى الى موسى سالك عبادي
وتضرعوا اليك فلم تجبهما اما وعزتي لو انهم دعوني لاجبتهم وقوله تعالى
واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس اي وصار الذين يتمنون ان يكون لهم من الاموال ماله
يقولون متندمين على ما كان منهم ويكان الله قيل ويكان كلمة واحدة معناها
اما ترى اما تعلم وقيل هما كلمتان وي كلمة تعجب ويلك بحذف اللام قال عنترة
ولقد شفى نفسي وابرا سقمها قول الفوارس ويك عنتر اقدم هـ وهذا الحذف
للتخفيف لكثرة الاستعمال وقيل وي كلمة يتعجب بها وبعدها كان التي هي للتشبيه
وهي ها هنا بمعنى الظن والحسبان ويكان الله يبسط الرزق اي صاروا يقول بعضهم
لبعض الم تعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر لا لكرامة من يبسط عليه
ولا لهوان من يقدر عليه اي يضيق لولا ان من الله علينا فصرف عنا ما كنا نتمناه
بالامس لخسف بنا كما خسف به ويكانه لا يفلح الكافرون الم تروا انه لا يفلح من
كفر بالله وقوله بالامس معناه الوقت المتقدم لا الامس بعينه وقال
مقاتل قال بعض بني اسرائيل انما اهلك موسى قارون طمعا في ماله وداره فخسف
الله بماله وبداره بعد ثلثة ايام فهو يتجلجل في الارض كل يوم قامة رجل
حتى اذا بلغ قعر الارض السفلى نفخ اسرافيل في الصور وقوله تعالى تلك الدار
الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض اي تعظما على الناس ولا فسادا
في الارض كما علا فرعون وافسد في الارض وكذا قارون والعاقبة المحمودة الجميلة
للمتقين من جاء بالحسنة قال ابن عباس بالتوحيد فله خير منها اي فله منها خير
اي ثواب وقيل من جاء بالايمان والطاعة فله عند الله من الثواب ما هو اكبر
وافضل من عمله لان ثواب الله تفضل عمل العامل ومن جاء بالسيئة اي بالشرك
والمعاصي فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون اي لا يجزى المسيء
الا جزاء عمله السيء لا يزاد عليه وانما اعيد ذكر الفاعل في قوله فلا يجزى

الذين

الذين عملوا السيئات تنبيها على المعنى الموجب للتمييز بين الفريقين وقوله تعالى
ان الذي فرض عليك القران ثم ختم السورة ببشارة نبيه عليه السلام برده الى
مكة ظاهرا قاهرا لاعدائه المشركين هولاء الذين حاجهم في هذه السورة
ووصلها بمواعظ يتصل معناها فقال ان الذي فرض عليك القرآن قال
محمد بن كعب اي فرض عليك تبليغه وقال ابن عباس اي انزله عليك شيئا بعد
شيء واوجب عليك العمل بما فيه من شرائع الهدى ومحاسن الاخلاق وقال
عطا اعطاك لرادك الى معاد اي لراجعك الى وطنك بمكة مفتوحا عليك
وكان كما ذكر فدل على صدق دعواه النبوة وقال مقاتل خرج
النبي عليه السلام من مكة ومعه ابو بكر رضي الله عنه متوجها الى المدينة
فعدل عن الطريق مخافة الطلب فلما امن عاد الى الطريق فنزل بالجحفة
واشتاق الى مولده ومولد ابيه فاتاه جبريل فقال اتشتاق الى مولدك ومولد
ابيك ومسقط راسك قال نعم قال فان الله تعالى انزل عليك ان الذي فرض
عليك القرآن لرادك الى معاد يعني الى مكة ظاهرا امنا عن خوف وقال الحسن
يعني القيامة لانها مرجع الخلق وقال الزهري يعني الجنة قالوا لانه كان
عليه فيها في صلب آدم وايضا ليلة المعراج ويجوز ان يسمى معادا من غير ان
كان فيها مرة كما قال في الكفار ثم ان مرجعهم لالى الجحيم وقال ابو سعيد
الخدري يعني الموت والية تعود الخلق قال تعالى وفيها نعيدكم قل ربي اعلم من
جاء بالهدى يصلح في من النصب بكونه مفعولا والرفع بكونه مبتدا على الاستفهام
ومن هو في ضلال مبين فيقضي على المهتدي ويقهر الضال فيدخل المهتدي الجنة والضال النار
فيثيب المهتدي ويعاقب الضال فيسعد المهتدي ويشقى الضال على اختلافهم في تفسير
المعاد وقوله تعالى وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب اي يوحى اليك القران
الا رحمة من ربك لكن الله رحمك وانعم عليك به فلا تكونن ظهيرا عونا للكافرين
ولا يصدنك عن آيات الله هو على الجمع لا اي لا يمنعنك هولاء عن اتباع القرآن
بعد اذ انزلت اليك اي الايات وادع هولاء وغيرهم الى ربك ولا تكونن من المشركين
ولا تدع مع الله الها آخر لا اله الا هو لا يحملنك شوقك الى وطنك على مداهنة

بدل منوجها

هولاء ومو افقيهم في شئ لتقلبك المقام فيها فاني معيدك اليها عاليًا عليهم كل شئ
هالك الا وجهه اي الا هو تعالى اكرم الله وجهك اي اكرمك وقيل معناه كل عمل
باطل الا ما اريد به وجهه اي رضاه له الحكم واليه ترجعون هذا ظاهر

سورة العنكبوت بسم الله الرحمن الرحيم

سورة العنكبوت

بسم الله الذي هو غني عن العالمين الرحمن الذي وعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات
الجنة ونعم اجر العاملين الرحيم الذي يهدي المجاهدين سبيله وان الله لمع المحسنين
وروى ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة العنكبوت كان
له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المومنين والمنافقين وهذه السورة مكية
الا قوله في قصة سعد ووصينا الانسان بوالديه حسنا وقوله ومن الناس من يقول
آمنا بالله فانهما نزلتا بالمدينة وهي تسعة وتسعون آية وتسعمائة وستون وسبعون
كلمة واربعة الاف وما يتان وتسعة وثلثون حرفا قوله تعالى الم مر ذكر
الاقاويل فيه في اول سورة البقرة ومنها ان معناه انا الله اعلم وهو وصف
الله بكمال العلم وختم تلك السورة بذكر نفاذ الحكم وذلك وجه النظم وانتظام
السورتين انهما جمعا في بيان وحدانية الله ودلايلها ومدح المومنين ومواعيدهم
وذم الكفار ووعيدهم وقوله تعالى احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم
لا يفتنون اي اظن الناس وهم الذين شكوا اذى المشركين ان يقتصر منهم على ان
يقولوا آمنا بالله ورسوله ويتركون ان يختبروا بالامر بهجر ديارهم وجهاد عدوهم
والصبر على ايذايهم ويدخل في ذلك المصايب والامراض والشدايد وهو استفهام
بمعنى الانكار اي لا يكون هذا ولا بد من ان يفتنوا بانواع المحن في الدين فيخلصوا على
الامتحان ويظهر بذلك صدق من صدق فيه وكذب من كذب وقال ابن عباس لما
نزل قوله قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم الاية اغتم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال الان يبعث عليهم عذابا من فوقكم كما بعث على قوم لوط لم يبق منهم
احد وان خسف بهم كما خسف بقارون لم يبق منهم احد وان لبسهم شيعا واذاق
بعضهم باس بعض كيف يكون حالهم فاتاه جبريل وقال ان الله تعالى يقول قد ارسلنا
قبلك رسلا الى قومهم فصدقهم مصدقون وكذبهم مكذبون فسمينا المصدقين منهم مومنين
وسمينا

اذا انضم ذلك الى ساير الالوان ويباع ذلك بانفس الاثمان وفيه بيان النعمة والقدرة وابطال
الطبيعة وهو كقوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات الى قوله يسقى بماء واحد ونفضل
بعضها على بعض في الاكل وقوله تعالى يخرج منهما اللولو والمرجان بدل ايضا على
استخراجهما منهما وقيل بل يستخرج من الملح واضيف اليهما لانه منهما وهو كقوله يا معشر
الجن والانس الم ياتكم رسل منكم والرسل اتوا من الانس واضيف اليهما لان الانس منهما فكذا
الملح منهما وقوله وترى الفلك اي السفن فيه اي في كل مواخر جمع ماخرة
قال ابو عبيدة مخرت السفينة الماء اي شقته وقال الفراء مخرها خرقها الماء
وصرفه من باب صنع ودخل جميعا وقال الكسائي مخرت السفينة اذا استقبلت بها
الريح والفرس يستمخرها الريح ويمتخرها اي يستقبلها استرواحا وقال مقاتل مواخر
مقبلة ومدبرة ترى سفينتين احداهما مقبلة والاخرى مدبرة تجريان بريح واحدة
وقوله لتبتغوا من فضله اي بالتجارة ولعلكم تشكرون اي تشكروا بهذه النعمة
وقوله يولج الليل في النهار اي يدخل فياخذ من هذا ويزيد في الاخر ويولج النهار
في الليل كذلك وسخر الشمس والقمر اي ذللهما للسير بالطلوع والغروب لا يمتنعان
عما سخرهما الله وعلق بهما معايش العباد ومصالحهم كما علق بذلك تفاوت الليل والنهار
في الفصول وقوله كل يجري لاجل مسمى اي كل من الشمس والقمر يجري الى وقت قد
حدده الله له فالقمر يقطع السماء في كل شهر مرة والشمس في كل سنة مرة وقيل
كل يجري اي الليل والنهار والشمس والقمر على العادة في الدنيا الى انتهى الاجل المسمى
عند الله في بعض هذه العادة بانقضاء الدنيا فخسف القمر وجمع الشمس والقمر وانفطرت
السماء وانشقت والكواكب انتثرت والشمس كورت وقوله ذلكم الله ربكم
له الملك لا يخرج شئ من السموات والارض ومن فيهما عن ملكه وملكه فاياه فاعبدوا من دون
الاصنام وقوله والذين تدعون اي يدعونهم الهة وقيل اي تعبدونهم من دونه
اي من دون الله ما يملكون من قطمير هو العشيرة التي على النواة واذا لم يملكوا هذا
القدر على حقارته وصغره فما فوقه ابعد ان تدعوهم يحوا حكم او تنادوهم لا يسمعوا
دعاكم لانها جماد وقوله ولو سمعوا ما استجابوا لكم اي ما امكنهم اغاثتكم
لانهم لا يقدرون على كشف الكرب وقيل ولو كانوا سامعين ما تابعوكم على الكفر

وقوله ويوم القيامة يكفرون بشرككم اى يتبرؤن منكم ويجحدون انكم عبدتموهم
فان هذا فى الاصنام بجحودهم يوم القيامة بان ينطقهم الله تعالى يومئذ فيجحدون ان
يكونوا اهلاً للعبادة وان يكون عبادة المشركين فى الحقيقة لهما او يجحدون ان يكون
تلك العبادة حقا وانما ذكر افعالهم بالواو والنون لانه وصفهم بصفات العقلاء
فصار كما فى قوله والشمس والقمر رايتهم لى ساجدين فان كان هذا فى الملائكة
والانبياء فمعنى قوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لغيبتهم عنكم ولو سمعوا ما استجابوا
لكم لانهم لا يملكون ذلك وقوله ويوم القيامة يكفرون بشرككم يقولون ما كانوا
اياناً يعبدون بل كانوا يعبدون الجن او يجحدون ان يكونوا امروهم بذلك او ان يكون
ذلك حقا وقوله ولا ينبئك مثل خبير اى ولا يخبرك عن العيوب مثل من يعلم حقيقتها
وهو الله تعالى اى وقد اخبرتك بما يكون من احوال هولاء يوم القيامة فتيقنه وقوله
يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله اى المحتاجون اليه والله هو الغنى اى المستغنى عنكم
الحميد المستحق للحمد ما امركم ونهاكم لحاجته اليكم بل لحاجتكم اليه ونفع ذلكم وضرره
عائد عليكم ووجه اخر انتم الفقراء الى الله لا الى الاصنام ووجه اخر لا ترجوا الخلائق
ولا تسالوهم فكلهم محتاجون بل الله فارجوا واياه فسالوا ان يشأ يذهبكم كلكم شريفكم
ووضيعكم وقوله ويات بخلق جديد ووحد لان لفظ الخلق واحد واصله مصدر
ومعناه خلائق وما ذلك على الله بعزيز اى بعسير وهو اذهابكم وقوله ولا تزر
وازرة وزر اخرى اى ولا تحمل نفس حاملة حمل نفس اخرى يوم القيامة ولا تغتروا بقول
كبرائكم المتغترين بالدنيا القائلين لكم ولنحمل خطاياكم فلا تجزى نفس عن نفس شيئا
وقوله وان تدع مثقلة اى نفس مثقلة بالذنوب الى حملها لتحمل من ذنوبها شئ
لا يحمل منه شئ الكناية ترجع الى حملها ولو كان ذا قربى اى ولو كان مدعوها قريبا لها من
اب او ام او اخ او اخت او نحو ذلك فكل امرئ منهم له شان يغنيه وقوله تعالى انما تنذر
الذين يخشون ربهم بالغيب اى انذارك انما يقبله وينتفع به من يخشى الله فى حال الغيب
فاما من لم يخشه فلا ينتفع بانذارك فكانه لم يسمع بانذارك وكانك لم تنذره وهو كقوله
انما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب وكقوله هدى للمتقين الذين يؤمنون
بالغيب وقال انما انت منذر من يخشاها وقوله واقاموا الصلوة ذكره بلفظة
الماضى

الماضى وذكر يخشون ربهم بصيغة المستقبل لان الخشية صفة لازمة دائمة والصلوة
موقتة لها اوقات مخصوصة سقط بانقضائها وينتهى بانتهائها وقوله ومن
تزكى اى تطهر من الاثام فانما يتزكى لنفسه منفعة ذلك له والى الله المصير اى مرجع
الكل من الخاشعين المصلين المزكين وغيرهم وقال بعض اهل المعرفة فى قوله انتم
الفقراء الى الله وقال فانه غنى واقنى ذكر الفقر فى اية والغنى فى اية فالمومن فقير خلقة
وغنى خلعة وقال القشيرى رحمه الله من افتقر الى شئ استغنى بوجوده والفقير
الى الله مستغن بالله والمستغنى بالله مفتقر الى الله ومن اداب الفقر الصادق اظهار
التكسر عند كمال التكسر وقال ان الحق لم يسم عباده فقراء اذ ازدراءهم فان كرمه
تقدس عن ذلك فسمى نفسه غنيا افتخارا به فان جلاله تعالى عن ذلك لكن ارادته تقويه
رجائنا فى جوده وكرمه باعطائنا وقال ان لم يدع ما هو صفته من استحقاق الغنى
اولاك ما يغنيك واعطاك فوق ما يكفيك وقوله وما يستوى الاعمى والبصير
مثل الضال والمهتدى ولا الظلمات ولا النور مثل الضلالات والهدى ولا الظل
ولا الحرور مثل الجزاء المهتدى وجزاء الضال ومثل الظل الجنة قال تعالى وندخلهم
ظلا ظليلا والحرور النار واصل الحرور السموم وهى الريح الحارة فى الشمس والظل
للراحة والحرور للتعب والشدة وقال الفراء الحرور يكون بالليل والنهار والسموم
لا يكون الا بالنهار وفى ديوان الادب الحرور شدة الحر بالنهار ويقال بل هى بالليل
والسموم شدة الحر بالليل ويقال بل هى بالنهار كذا قال على الشك منهما وقوله تعالى
وما يستوى الاحياء ولا الاموات قيل هى مثل المومنين والكفار قال تعالى اومن كان
ميتا فاحييناه اى كافرا فهديناه ويقال مثل العلماء والجهال واما تكرار لا فى قوله
ولا الظلمات ولا النور فقد قال الاخفش هى زائدة تقديرها ولا الظلمات والنور
وكذا ما بعده وقال غيره هى مقررة ومعناها ولا الظلمات تساوى النور ولا النور
تساوى الظلمات وكذا ما بعده والاصل اثباتها فى كل موضع فاما الاول وما يستوى
الاعمى والبصير ولا ثبتها مقدرة على هذا وتقديرها وما يستوى الاعمى ولا البصير
اى لا يساوى الاعمى البصير ولا البصير الاعمى ولا ايه بعدها لما قبلها فانها فى بيان
الفريقين وقوله ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من فى القبور ان انت

الا نذير يقول انك يا محمد قد انذرت الكفار وما انت بقادر على ان تسمع الموتى في القبور
اي تدخل الايمان في قلوب الكفار بل ذلك من مقدور الله تعالى ولو شا لهداهم اجمعين
ليس لك الا الانذار وقد انذرت وقوله انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا
اي بالدين الذي يحق اعتقاده بشيرا بالجنة لمن آمن ونذيرا بالنار لمن كفر
وقوله تعالى وان من امة اي وما من امة قبل امتك الا خلا فيها نذير مضى فيها
رسول ما اخلينا امة عن رسول وقوله وان يكذبوك اهل عصرك فقد كذب الذين
من قبلهم رسلهم جاءتهم رسلهم بالبينات اي بالحجج وقيل اي بالمعجزات وقيل اي بالشرايع
التي ثبت صحتها وحسنها في العقول وقوله وبالزبر اي الاخبار عن كتب المتقدمة
المنزلة على الانبياء قبلهم وبالكتاب المنير اي الكتاب المنزل عليه المنور للوضع لما
يحتاجون اليه وقوله ثم اخذت الذين كفروا اي استاصلت الذين كذبوهم فكيف
كان نكير اي تغييري وقوله في الم تر ان الله انزل من السماء ماء وهذا من محاجة المشركين
ايضا يقول الم تشاهد يا محمد عجايب صنع الله فيما خلق وهذا خطاب له ولامته معنى
من ذلك انه انزل من السماء مطرا فاخرجنا به ثمرات رجوع من المغايبة الى الاخبار عن
نفسه وهو من تلوين الكلام مختلفا الوانها نصب لانه نعت ثمرات وهي منصوبة لانها مفعول
بها ولم يقل مختلفة لانه في معنى تقديم الفعل على الاسم لان تقديره اختلف الوانها ثم اختلاف
الوانها مع اتفاق الماء والتربة دليل على ان الفاعل بها ذلك هو الله القادر الذي لا يعجزه
شيء وقوله ومن الجبال جدد اي طرايق جمع جدة اي طريقة كالمدة والمدد بيض
وحمر مختلف الوانها وذكر المختلف لما مر انه مقدم على الاسم ورفع هذه الكلمات بالابتداء
والخبر دون العطف على الاول لانقطاع الفعل عنها وقوله وغرابيب سود جمع غربيب
وهو الذي لونه لون الغراب ولذلك قال بعدها سود لان الاول دلالة على السواد والثاني
ايضاح وتفسير وهي من صفات الجدد وبيان اختلاف الوانها بالبياض والحمرة والسواد
وقوله ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك وهو ابتداء ايضا وتختلف
الوانه على التذكير في قوله الوانه لما ان كلمة من للتبعيض ويقتضي ان يكون تقديره ما يختلف
الوانه فانصرف الى البعض او الى كلمة ما وهو واحد في اللفظ وقال الوانه ولم يقل لونه
للمعنى وهو جمع يقول ويختلف كذلك الوان الناس والدواب وهي جمع دابة وهي في الاصل

معنى الدابه

اسم

اسم لما يدب على الارض وعند الاطلاق يقع على الفيل والبغال والحمير عند ذكر الركوب وقوله
والانعام وهي الابل والبقر والغنم وقد يقع على الابل خاصة على كثرة اصنافها واجناسها
وانواعها ولا يجوز ان يكون كونها بانفسها واختلافها بذواتها بل بصانع قدير عالم مريد
خلقها كذلك ومن قدر على ذلك قدر على احياء الموتى ولا يكون من الحكمة ان يتركهم سدى
بل يامرهم وينهاهم واذا خالفوه او وافقوه فلا بد من ان يجازيهم على ذلك واذا لم
يجازهم به في الدنيا فلا بد من دار اخرى يجازيهم بها فيها فمن كان عالما بهذا كله خشي
الله وهو معنى قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وهولاء المشركون لا يخشون
لجهلهم بالله قال النبي عليه السلم انا اعلمكم بالله واخشاكم لله وقوله انه عزيز منيع
لا يعترض عليه فيما يفعل باهل المخالفة غفور لا يعاجل بالعقوبة ويغفر ذنوب اهل التوبة
وقوله ان الذين يتلون كتاب الله اي القرآن وهم العلماء الذين يخشون الله يقراون
كتاب الله ويتعظون بمواعظه ويتقون بوعده وقيل هو التورية والانجيل وهو
مدح من اسلم من اهل الكتاب واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم عطف على الماضي على
المستقبل وهو سايغ ولعل معناه قد اطاعوا الله في الماضي ويطيعونه في المستقبل
انفاقا سرا وعلانية يجوز ان يكون في حق الانفاق خاصة وقد قال تعالى ان تبدوا
الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتوتوها الفقراء فهو خير لكم ويجوز ان يكون في حق
الصلوة ايضا كذلك وحاصله ان الفرايض يجهر بها والنوافل يخفى بها فيهما جميعا
وقوله يرجون تجارة لن تبور الحال اي راجين بها متاجرة الله بتجارة
لن تبور لن تكسد وليسوا قاطعين القول بما يعملون الطاعات انهم يثابون عليها لانهم
يخشون ردها قال تعالى والذين يوتون ما اتوا وقلوبهم وجلة وهذا ابطل قول المعتزلة
انه يجب على الله تعالى ان يقبلها ويثيب عليها ومع ذلك يرجون فيها لان الطاعة
اذا كسدت على صاحبها لم ينتفع بها وقوله ليوفيهم اجورهم اي يتلون ويصلون
وينفقون ليتم الله تعالى لهم ما وعدهم من الثواب على الطاعات وقوله ويزيدهم
من فضله على الموعود فقد قال تعالى وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا
عظيما انه غفور للذنوب الكثيرة شكور للطاعات اليسيرة يرضاها ويقبلها ويثني
عليها ويحب صاحبها قال الله تعالى فاولئك كان سعيهم مشكورا وقوله والذي

بالحمر ... الانعام بالابل

حسن الجملة

اوحينا اليك من الكتاب اى القران الذي يتلوه هو لا هو الحق اى الصدق ومصدقا لما
بين يديه موافقا لما قبله من التورية والانجيل وساير الكتب في التوحيد والعبادة
والاخبار عن الامور الكاينه ونصب على القطع لانه نكره نعت بعد المعرفه ان الله
بعباده لخبير بصير يعلم ما يضمرون بصير يرى ما تظهرون واذا احمل قوله يتلون كتاب
الله على التورية والانجيل فقوله واقاموا الصلوة وانفقوا على الماضي اى وقد صلوا
وزكوا قبل مجى محمد وقوله وبين يديهم من فضله هو ما قال اولئك يؤتون اجرهم مرتين
انه غفور اى لما كان لهم قبل الايمان بمحمد شكور لايمانهم به وقوله والذي اوحينا اليك
من الكتاب وهو القران لا يخالف ذلك الكتاب بل يوافقه ان الله بعباده لخبير
بصير لعلمه بهم وبمصالحهم انزل عليكم وعليهم الكتب ببيان مصالح الدين والدنيا
وقوله تعالى ثم اورثنا الكتاب اى لم يخبركم انا اعطينا الكتاب اى هذا الكتاب وهو
القران وقال القشيري سماه ميراثا لانه بغير كسب والارث يستحق بسبب ونسب
والنسب ههنا الايمان والسبب هو الطاعة وفي الارث يبدا بصاحب الفرض وقد
يقل نصيبه وكذا ههنا بدا بالظالم ونصيبه اقل من نصيب الاخرين وقوله الذين
اصطفينا اى هذه الامة الذين اخترناهم من عبادنا اى وهم من خواصنا وهم ثلاث طبقات
فمنهم ظالم لنفسه وهو الذي يقترف الذنوب غير مستحل لها ولا جاحد لتحريمها وقوله
تعالى ومنهم مقتصد هو الذي لم يبلغ النهاية في الطاعات مستكثرا منها بل يسلك القصد
في اعماله فاتى بالفرايض دون النوافل وبقليل من النفقة كالمقتصد في النفقة الذي لا
يسرف ولا يقتر او خلط عملا صالحا واخر سيئا وقوله ومنهم سابق بالخيرات
اى مبادر الى كلها مستكثر منها مستفرغ وسعه في مواصلتها وقوله تعالى
باذن الله اى بتيسير الله ذلك عليه لا باستبداده وقال القشيري كانه قال يا ظالم
ارفع راسك فانك وان ظلمت فما ظلمت الا نفسك ويا سابق اخفض راسك فانك ان
سبقت فما سبقت الا بتوفيقي وقد كثرت الاقاويل فيها بما روي في الحديث ونقل
عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم قال عمر رضي الله عنه سابقنا سابق ومقتصدنا
ناج وظالمنا مغفور له وقال عثمان رضي الله عنه سابقنا اهل الجهاد منا ومقتصدنا
اهل حضرنا وظالمنا اهل بدونا وقالت عايشة رضي الله عنها السابق بالخيرات

من مضى

مضى على عهد رسول من اصحابه فشهد رسول عليه السلام بالحيوة والرزق والمقتصد من
اتبع اثره من اصحابه والظالم لنفسه مثلي ومثلكم ومن اتبعنا وقال الربيع ابن انس
الظالم صاحب الكباير والمقتصد صاحب الصغاير والسابق المجتنب من الصغاير والكباير
وقال السدي السابق هو السابق الى الاسلام والهجرة والمقتصد هو السابق الى الهجرة
والظالم الذي اسلم بعد الهجرة قبل فتح مكة وقال عكرمة السابق اصحاب رسول الله
والمقتصد من يليهم من التابعين والظالم يكونون في اخر الزمان وقال عطا السابق اصحاب
رسول الله عليه السلم والمقتصد التابعون والظالم من يجي بعد التابعين وقال مقاتل
ابن حيان الظالم يعذب بذنبه ثم يخرج من النار والمقتصد ينجوا بالشفاعة والسابق
ينجوا برحمة الله وقال سفيان الثوري الظالم اكل الحرام والمقتصد اكل الشبهة
والسابق اكل الحلال وقال الحسن الظالم من رجحت سياته على حسناته والمقتصد
من استوت حسناته وسياته والسابق من رجحت حسناته على سياته وقيل الظالم
الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم طالب الدنيا والمقتصد طالب
العقبى والسابق طالب المولى وقيل الظالم الذي يسعى للمعاش والمقتصد الذي يسعى
للمعاش والمعاد والسابق الذي يسعى للمعاد وقيل الظالم الذي ظاهره خير من
باطنه والمقتصد الذي ظاهره مثل باطنه والسابق الذي باطنه خير من ظاهره
وقيل الظالم من يجمع الحرام والمقتصد من يجمع الحلال والسابق الذي لا يجمع شيئا
وقيل الظالم الذي يرايي في كل الاعمال والمقتصد الذي يرايي في بعضها ويخلص في
بعضها والسابق الذي يخلص في كلها وقيل الظالم الذي اذا انعم عليه بخل به والمقتصد
اذا انعم عليه جاد به والسابق الذي اذا منع شكر عليه وقيل الظالم المصر
والمقتصد التايب والسابق المتقي وقيل الظالم الذي يعبد الله ليخلص من النار والمقتصد
الذي يعبد الله ليدخل الجنة والسابق الذي يعبد الله لانه عبده وقيل الظالم الذي
يعظ بقوله والمقتصد الذي يعظ بفعله والسابق الذي يعظ بسيره وقيل الظالم الذي
يجزع في البليه والمقتصد الذي يصبر فيها والسابق الذي يتلذذ بها وقيل الظالم
الذي يفرح بوجود الدنيا والمقتصد الذي يتمنى زوالها عنه والسابق الذي لا
يخطر بباله الدنيا وقيل الظالم الذي يعتمد على فعله والمقتصد الذي يعتمد على دينه

والسابق الذي يعتمد على ربه وقيل الظالم الذي هو في الطريق والمقتصد الذي هو على
الباب والسابق الذي هو على البساط وقيل الظالم الطالب والمقتصد الواجد
والسابق المطلوب وقيل الظالم الذي هو بلا ذكر والمقتصد الذي هو مع الذكر والسابق
الذي هو مع المذكور وقيل الظالم الذي ينظر الى الطاعة والمقتصد الذي ينظر الى الوعد
والسابق الذي ينظر الى الموفق وقيل الظالم الذي يعاقب والمقتصد الذي يعاتب والسابق
الذي يتلذذ منه وقيل الظالم الضاحك والمقتصد المتبسم والسابق الباكي وقيل
الظالم صاحب الاقوال والمقتصد صاحب الافعال والسابق سابق الاحوال وقيل
الظالم الذي يعمر البيت والمقتصد الذي يعمر القبر والسابق الذي يعمر القلب وقال
العتبي رحمه الله الظالم من جاد بنفسه والمقتصد من جاد بقلبه والسابق من
جاد بروحه والظالم من له علم اليقين والمقتصد من له عين اليقين والسابق من له
حق اليقين والظالم طالب النجاة والمقتصد طالب الدرجات والسابق طالب المناجاة
وروى اسامة بن زيد وابو سعيد الخدري رضي الله عنهما عن النبي عليه السلام في هذه الآية
انه قال كلهم في الجنة وقدم رجل من الشام الى المدينة فلقي ابا الدرداء رضي الله عنه
فقال ابو الدرداء الا احدثك حديثا احدثك به ما حدثت به غيرك فقد سمعته من
رسول الله عليه السلام تلا هذه الآية الى قوله ذلك هو الفضل قال يدخل السابق
بالخيرات الجنة بغير حساب ويحاسب المقتصد حسابا يسيرا ويحبس ظالم لنفسه
في طول الحبس ثم يتلافهم الله جميعا برحمته فعند ذلك يقولون الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وعن ابي مسلم الخولاني ان رجلا من اهل الكتاب
اسلم فقال له ناس ملحمك على الدخول في ديننا فقال رغبتي فيكم وساحدثكم ايتها
الامة انكم تنزلون يوم القيامة على ثلاث فرق فاما فرقة فيدخلون الجنة بغير
حساب واما فرقة فيحاسبون حسابا يسيرا واما الثالثة فيقوم الملائكة فيقولون
ربنا هولاء اصحاب الدماء الحرام والاموال الحرام والفروج الحرام غيرانا وجدنا هم
لا يشركون بك شيا قال فيقول اجعلوا خطاياهم على اهل النار وادخلوهم الجنة
وقوله ذلك هو الفضل الكبير اي توفيق الله السابق الى الخيرات بالسبق
افضال من الله كبير وقيل ايراث الكتاب هو الفضل الكبير وقيل اصطفاوهم وقيل
اضافتهم

اضافتهم الى نفسه بقوله من عبادنا وقوله تعالى جنات عدن
اي بساتين اقامة يدخلونها اي هذه الفرق الثلاث يحلون فيها من اساور
من ذهب ولولوء ولباسهم فيها حرير وفي ذلك اللذة والزينة وقد بينا
تفسيره والقراة فيه في سورة الحج وقوله وقالوا الحمد لله الذي اذهب
عنا الحزن قيل هو حزن الحبس في موقف الحساب على ما روينا وقيل هو حزن
الفزع الاكبر كما قال لا يحزنهم الفزع الاكبر وقيل هو حزن الموت يقولون
ذلك حين يذبح الموت وقيل هو حزن الدنيا والاهتمام للقوت وخوف ذلك وقال
عطا الخراساني هو حزن الخبز وهو عام ويجوز ان يكون كل ذلك مرادا وقيل
هو حزن الاخذ بتقصير الطاعات والعقوبة على ارتكاب الجنايات وبدل
عليه ما بعده وقوله ان ربنا لغفور شكور اي غفر الجنايات الكثيرة
وقبل الطاعات اليسيرة وقوله تعالى الذي احلنا دار المقامة اي
الاقامة من فضله اي هذا بفضله لا باستحقاقنا لا يمسنا فيها اي في
دار المقامة نصب اي تعب من جد عمل ولا يمسنا فيها لغوب اي لا يمسنا
فيها اعياء وصرفه من باب دخل اي لا سعي عليهم من اسباب المعاش ولا
تعب ولا اعياء ولا يهتم قلوبهم لعدم مراد ولا مشقة ولا عناء وقال
القشيري رحمه الله اذا ارادوا ان يروه فلا يحتاجون الى قطع مسافة وتحديق
مقلة وتوجه وقوله والذين كفروا لهم نار جهنم هو وعيد المخالفين
بعد وعد الموافقين لا يقضى عليهم اي لا يماتون فيموتوا فيستريحوا يا ليتها
كانت القاضية اي الموت فوكزه موسى فقضى عليه الموت اي اماته ولا
يخفف عنهم من عذابها فيستريحوا بعض الراحة ولا يغا رضه قوله كلما خبت
لان الالام لا ينقطع فان خبت لحيا ناتم يقسم الفرق الثلاث على المومنين
في الآية الاولى قول عامة المفسرين وهو نظير قوله والسابقون الاولون
الآيات وبعدها وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية وبعدها وآخرون
مرجون لامر الله الآية وبعضهم حملوها على غير هذا قال ابن عمر رضي الله عنهما
هذه الثلاثة كما في سورة الواقعة فاصحاب الميمنة واصحاب المشامة

والثنا تعوذ وفي آخر السورة فاما ان كان من المقربين واما ان كان من اصحاب
اليمين واما ان كان من المكذبين فعلى قوله الظالم لنفسه هو الكافر وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ايضا في هذه الاية فمنهم ظالم لنفسه هو الكافر وقال الحسن هو
المنافق فعلى قول هولاء قوله فمنهم لا يرجع الى قوله الذين اصطفينا وانما يرجع
الى قوله من عبادنا اي فمن عبادنا ظالم كافر وكذا وكذا وقوله يدخلونها
يرجع الى قوله اصطفينا لا الى عموم قوله من عبادنا والى الظالم لنفسه والمقتصد
والسابق ويكون قوله والذين كفروا لهم نار جهنم بيان موضع الظالم لنفسه ويستقيم
ايضا على نظمه وظاهره وقوله كذلك نجزي كل كفور مبالغة الكافر وهو الذي يجحد
الله او رسله او كتبه او البعث او شيئا مما اخبر به الله كائنا وقوله تعالى
وهم يصطرخون فيها اي يستغيثون في النار بصوت عال والصراخ الصوت العالي
في الاستغاثة وقوله تعالى ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل من
المعاصي اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وهذا رد عليهم ويضمر في اوله فيقال لهم
اولم نجعل لكم من العمر في الدنيا ما يمكن التذكر والاتعاظ فيه بالكتب ومقالات
الرسل وهذا استفهام بمعنى التقريع والتوبيخ وتقدير قوله من تذكر اي من اراد
ان يتذكر وجاءكم النذير اي الرسول المنذر وقيل هذا الزام الحجة عليهم بالعقل
والسمع فان التذكر من باب العقل والانذار من باب السمع وقيل في قوله اولم نعمركم
ما يتذكر فيه من تذكر انه سبعون سنة وقيل ستون سنة وقيل اربعون سنة
وقال الحسن عشرون سنة وقال ابن عباس رضي الله عنهما ثماني عشرة سنة وقيل
يوم ولد فما فوقه وقيل جاءكم النذير اي الشيب وقوله فذوقوا فما للظالمين
من نصير وهذا يقوي قول من حمل قوله فمنهم ظالم لنفسه على الكافر لانه ختم وعيد
الكفار بتسميتهم بهذا الاسم وقوله ان الله عالم غيب السموات والارض يعلم
انه لو ردكم الى الدنيا لم تعملوا غير الذي كنتم تعملون لانه عليم بذات الصدور بخفيات
القلوب فيعلم انكم كاذبون في هذا الكلام وقيل الاية مبتداه عامة شاملة لكل غيب
وقوله هو الذي جعلكم خلائف في الارض كما اورثكم الكتاب اورثكم الارض فجعلكم
خلفا لمن تقدم فيها فجعل سلطانها لكم انعم عليكم بذلك لتشكروا الله فمن كفر فعليه
كفره

كفره فمضرة كفرانه النعمة راجعة اليه وقوله ولا يزيد الكافرين كفرهم عند
ربهم الا مقتا اي بغضا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا اي هلاكا وقيل الاخسا
قل ارايتم شركاءكم [illegible] محاجة المشركين ايضا يقول قل يا محمد للمشركين اخبروني
عن الاصنام التي جعلتموها شركا لي الذين يدعون من دون الله اي تدعونهم الهة
وقيل تجعلونهم وقيل اي تدعونهم في حوائجكم او تستعينون بهم وقوله اروني
ماذا خلقوا من الارض اي اعلموني وقيل اخبروني عيانا اي شي خلقوه من الارض
ام لهم شرك في السموات ام خلقوا شيئا في السموات فكان لهم فيها شركة او نصيب بذلك
ام اتيناهم كتابا اي انزلنا عليهم كتابا فيه تصويب شركهم وان الاصنام شفعا لهم
وقوله فهم على بينة منه اي حجة وبصيرة ولا يمكنهم ان يدعوا شيئا من ذلك فاذا لا
حجة لهم عقلا ولا سمعا فالعقل ان يخلقوا الخلق والسمع ان ينزل الله لكتابا فاذا عدما
لم يبق فعلهم الا ضلالة وجهالة وقوله بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا
اي ما يعد وهو وعد الشيطان للكافر كما قال يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان
الا غرورا مناهم ان يشفع لهم اصنامهم وتقربهم الى الله زلفى وقيل هم المشركون يقول
بعضهم لبعض ان الهتنا هذه تنفعنا عند الله وقوله ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا اي فاذا لم يكن لالهتهم شرك في السموات والارض فيستحقوا ان يعبدوا
فاعلموا اني انا المستحق لها لاني خالقهما وحافظهما قال تعالى ولا يؤده حفظهما
ولو لم امسكهما لزالتا وقوله ان تزولا اي من ان تزولا وقيل لئلا تزولا كقوله
تعالى ان تميد بكم اي لئلا تميد بكم ولئن زالتا ان امسكهما من احد اي ما امسكهما
من احد امساكه اياهما وقيل اي بعد زوالهما وقيل اي غيره وقوله انه كان
حليما غفورا تعليل لمعنى اقتضاه وقوله ان امسكهما من احد من بعده اي ولو
زالتا لردهما الله تعالى الى مكانهما وامسكهما كما كانتا لمصالح العباد لانه كان
حليما قادرا لا يعاجل بالعقوبة غفورا ساترا الذنوب العباد ماحيا اذا تابوا
ووجه اخر في تفسير تمام الاية ان الله يمسك السموات والارض ولولا امساكهما
لزالتا لفظاعة مقالة المشركين في الله وهو كما قال وقالوا اتخذ الرحمن ولدا
لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه ولئن زالتا ان امسكهما من احد

من بعده انه كان حليما غفورا غفورا لا يعاجل الكفار بالعقوبة ويستر عليهم في الدنيا
وقوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم اي
وحلف هولاء المشركون قبل ان بعث الله محمدا بالله ايمانا بالغوا في تاكيدها على انفسهم
لئن جاءهم رسول من الله ينذرهم كما جاء من قبلهم من الامم وقوله ليكونن اهدى من احدى
الامم اي اشد اتباعا له من اهل الكتاب لانبيائهم وذلك ان اهل الكتاب كانوا يظهرون
الفضل لانفسهم على العرب بالكتاب والنبوة فيهم وكان العرب تسوءهم ذلك لما كانوا عليه
من الانفة والحمية فكانوا تمنوا ان يكون منهم رسول فلما جاءهم نذير وهو محمد عليه السلام
وقوله ما زادهم الا نفورا اي ما ازدادوا مع مجيئه الا نفورا عن الحق وهو كقوله تعالى
فزادتهم ايمانا وزادتهم رجسا والسورة لا تزيد ايمانا ولا رجسا لكن المراد هذا
والاضافة الى النذير والسورة للتسبيب قال ابن عباس رضي الله عنهما لما بلغ قريشا ان
اليهود والنصارى كذبوا رسلهم وجحدوهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لئن جاء رسول
لنكونن اهدى منهم نظيره قوله تعالى واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم آية ليؤمنن
به وقوله لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وقوله استكبارا في الارض
اي نفروا عنه ليكون لهم الكبرياء والعلو في الارض اي في بلادهم ومكر السيء اي وليخدعوا
الضعفاء التابعين لهم بالاحتيال ويصدوهم بذلك عن الايمان ليكونوا اعوانا لهم
كما كانوا يقولون نحن اكثر اتباعا واعز نفرا واضاف المكر الى السيء اضافة الشيء الى نفسه
كاضافة الحق الى اليقين وهو ذلك ووصفه بالسيء لانه كان للصد عن الحق وقد يكون المكر
حسنا اذا كان احتيالا للدعاء الى الحق وقوله ولا يحيق المكر السيء الا باهله اي ولا
ينزل وقال الزهري بلغنا ان النبي عليه السلام قال لا تمكروا ولا تعن ماكرا فان الله تعالى
يقول ولا يحيق المكر السيء الا باهله ولا تبغ ولا تعن باغيا فان الله تعالى يقول
انما بغيكم على انفسكم ولا تنكث ولا تعن ناكثا فان الله تعالى يقول ومن نكث فانما ينكث
على نفسه وقوله تعالى فهل ينظرون الا سنة الاولين استفهام بمعنى النهي اي فما
ينتظرون الا طريقة الاولين ان ينزل بهم ما نزل بالاولين حين كذبوا رسلهم ومكروا
بهم وهو كقوله فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم فلن تجد لسنة
الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اي ان الله لا يبدل هذه الطريقة في الكفار
ولا يحولها

ولا يحولها عنهم اضاف السنة اليهم مرة والى نفسه لانها سنة الله فيهم وهو كقوله
ان اجل الله وقوله فاذا جاء اجلهم وقوله اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم كانوا اشد منهم قوة فيعرفوا كيف كان سنة الله فيهم وقوله وما كان
الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض اي ليس من صفة الله العجز عن شيء من انزال العذاب
بالاعداء وغير ذلك وقوله تعالى انه كان عليما قديرا عالما بكل شيء قادرا على كل شيء
ثم بين ان تاخير العذاب عنهم ليس للعجز بل للحكمة فقال ولو يواخذ الله الناس اي يعاقبهم
بما كسبوا اي من الكفر والمعاصي وقوله ما ترك على ظهرها اي ظهر الارض ولم يتقدم
ذكرها لكنه معلوم المراد من دابة اي حيوان يدب على وجه الارض لان الناس اذا
خلت عنهم الارض وكان سائر الحيوانات خلقت لهم اهلكوا ايضا ولكن يوخرهم الى اجل
مسمى عنده لكل قوم وقوله فاذا جاء اجلهم وقتهم عقابهم فان الله كان بعباده بصيرا
عالما بهم وبوقت عقابهم والحمد لله على جميع الحالات والصلوة على محمد والتحيات

سورة يس

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي انزل الكتاب الحكيم الرحمن الذي من خشيه
بالغيب فله مغفرة واجر كريم الرحيم الذي لاوليائه في جنته سلام قولا من رب
رحيم وهذه السورة مكية وهي ثلاث وثمانون آية وقيل اثنان وثمانون آية للاختلاف
في يس انه آية عند الكوفيين وكلماتها سبعمائة وخمس وعشرون وحروفها الفان
وسبعمائة وستة وتسعون هـ وروى ابي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لكل شيء قلبا وان يس قلب القران ومن قرا يس يريد بها وجه الله تعالى غفر الله
له واعطي من الاجر كانما قرا القرآن اثنتي عشرة مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا
نزل به ملك الموت سورة يس نزل بعدد كل حرف في سورة يس عشرة املاك يقومون
بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته
ويشهدون دفنه وايما مسلم قرا يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت
روحه حتى يجيئه رضوان خازن الجنة بشربة من شراب الجنة فيشربها وهو على
فراشه فيقبض ملك الموت روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ويبعث يوم
القيامة وهو ريان ويحاسب وهو ريان ولا يحتاج الحوض من حياض الانبياء حتى

يدخل الجنة وهو ريان هـ وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه انه قال من قرأ سورة يس
كان كمن قرأ القرآن عشر مرات وروى الحسن عن النبي عليه انه قال ان اهل الجنة لا
يقرأون من القرآن الا سورة يس وطه هـ وروى ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال
من قرأ في ليلة سورة يس ابتغاء وجه الله غفر الله له تلك الليلة وقال النبي عليه السلام
لعلي رضي الله عنه يا علي اكثر من قراءة يس فان فيها خصالا من البركات ما قرأها جائع الا
اشبعه الله وما قرأها خائف الا امنه الله وما قرأها ملهوف ولا مكروب الا فرج الله عنه
وما قرأها ظمآن الا روي ولا عريان الا كسي ولا فقير الا استغنى ولا عزب الا تزوج ولا مسافر
الا اعين على سفره ولا مديون الا قضى عنه دينه ولا محبوس الا خرج ولا قريب غائب الا
خفف الله عنه ولا يجد تلك الساعة من كرب الموت وما قرأها رجل ضلت له ضالة الا
ردها الله تعالى عليه ووجدها ومن قرأها صباحا كان في امان الله تعالى حتى يمسي ومن قرأها
مساء كان في امان الله تعالى حتى يصبح وقال النبي عليه من قرأ يس امام حاجته قضيت له
وانتظام اول هذه السورة بآخر سورة الملائكة بالكلمتين ان في آخر تلك السورة باسم من
اسماء الله تعالى واول هذه السورة كذلك وبالاسمين ان ختم تلك بقوله ولو يؤاخذ الله الناس
بما كسبوا ومن كسبهم تكذيب الرسل وفي اول هذه السورة بيان ارسال الرسل والايات
ان في اواخر تلك السورة لئن جاءهم نذير وما بعده في تقرير ذلك وفي اول هذه السورة
بيان ارسال النذير وانتظام السورتين انهما في محاجة المشركين المنكرين بعث
الرسل في الدنيا وبعث الموتى في العقبى وفي ذمهم ووعيدهم وفي مدح المؤمنين المقرين
بذلك ومواعيدهم قوله تعالى يس قيل هو اسم من اسماء الله تعالى وهنا اقسم به وقيل
هو اسم القرآن وقيل هو اسم هذه السورة وقال ابن عباس رضي الله عنهما وابن مسعود وعكرمة
والضحاك وجماعة معناه يا انسان وقال الهيثم ابن عدي هو يا انسان بلغة طيء وقال
ابن عباس هو بالسريانية وقيل معناه يا سيد المرسلين وقيل يا يوم الميثاق وسين
سر الله مع احبابه والقرآن الحكيم قسم بالقرآن المحكم فلا يلحقه تغيير وقيل اي ذو
الحكمة وقيل اي الحاكم بما فيه من الاحكام وقوله انك لمن المرسلين خطاب لنبينا
محمد عليه السلام وقسم على ارساله الى الخلق على صراط مستقيم له وجهان احدهما انك
على صراط مستقيم انه صفة للمرسلين اي انت منهم ودليل الاول قوله فاستمسك بالذي

اوحي

اوحي اليك انك على صراط مستقيم ودليل الثاني قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين انعمت عليهم وقوله تعالى تنزيل العزيز الرحيم قرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية
ابي بكر تنزيل بالرفع اي هو او هذا تنزيل وهو مصدر بمعنى المفعول اي منزل الله العزيز
المنيع المنتقم من اهل معصيته الرحيم باهل طاعته وقرأ الباقون بالنصب على المصدر
اي والقرآن المنزل تنزيلا من العزيز الرحيم وقوله لتنذر قوما اي انك لمن المرسل لتنذر
اي لتخوف من عذاب الله قوما ما انذر آباؤهم له وجهان احدهما ان ما يكون اسما اي
لتنذرهم بالذي انذر الرسل المتقدمون آباء هؤلاء والثاني انها للنفي اي قوما لم تنذر
آباؤهم احد من الرسل اي لم يأتهم رسل كما قال وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير وقوله
تعالى فهم غافلون اي من النذير في انذار الرسل الماضين وعلى القول الثاني اي من النذير
بالعقول فما يلزمهم من توحيد الله تعالى وفيما جاءهم به رسولهم هذا وقيل اي غافلون عما اعد
لهم من العقاب كالرجل يعد له ما يكرهه ولا وهو لا يعلم به فيقال له انك لغافل عما
يراد بك وقيل ما انذر آباؤهم اي بما انذر آباؤهم قاله الفراء وهو كقوله فان اعرضوا فقل
انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقوله تعالى لقد حق القول على اكثرهم فهم لا
يؤمنون اي لقد تحقق قول الله على اكثر هؤلاء بموتهم على الكفر وقوله فهم لا يؤمنون
وهو في قوم علم الله منهم اختيار الكفر والاصرار عليه فشاء منهم ذلك واخبر عنهم بذلك
فهم كذلك وقيل حق القول عليهم هو قوله لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين تلك
الآية هو معلق بشرط الاتباع وفي هذه الآية حق القول وسقط الشرط لعلم الله منهم
بالاتباع بدون الاقلاع وهو كقوله كذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار
وكقوله اولئك الذين حق عليهم القول وقوله انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فهي
الى الاذقان فهم مقمحون الذقن مجمع اللحيين والمقمح الغاض بصره بعد رفع راسه
وقال مجاهد هو الذي رفع راسه وشخص ببصره والغل ما يشد به اليد الى العنق
للتعذيب والتشديد من الحديد وغير الحديد وتقديرها انا جعلنا في اعناقهم
اغلالا فالاغلال مع الايدي مجموعة الى الاذقان وهو عبارة عن منع التوفيق حتى
صاروا متكبرين مستثقلين الحق لان المتكبر يوصف بانتصاب العنق والمتواضع وصف
بضده قال تعالى فظلت اعناقهم لها خاضعين ويقول المستثقل الحق ما استطيع

ان ينظر اليك والذي جمعت يداه الى عنقه الى الذقن منتصب الراس فجعل ذلك مثلا للمتكبرين
عن الحق والغاض بصره مثلا للمستثقل للحق وقال عكرمة انا جعلنا في اعناقهم اغلالا يعني
بني المغيرة بن مخزوم امسكنا ايديهم عن الانفاق في الخير وقال السدي الاية نزلت في قوم من
قريش اجتمعوا وكان النبي عليه السلام جالسا عند البيت في نفر من اصحابه فقالت قريش
انطلقوا فناخذ محمدا واصحابه فنرتقي فوق ابي قبيس فاما محمد فنضرب عنقه واما
اصحابه فايما رجل فتدفع عشيرته بديته خلينا سبيله والا ضربنا عنقه فاقبلوا فجعل
الله تعالى بينهم سدا وظلمة ومن خلفهم سدا وظلمة وغلت ايديهم الى اعناقهم
بجبر حديد وقوله تعالى فهم مقمحون وعن عكرمة قال ناس من المشركين من قريش يقول
بعضهم لبعض لو قد رايت محمدا لفعلت به كذا وكذا ويقول بعضهم لو قد رايته لفعلت
به كذا وكذا فاتاهم النبي عليه السلام وهم في حلقة في المسجد فوقف عليهم فقرا عليهم يس
والقران الحكيم حتى بلغ فهم لا يبصرون ثم اخذ ترابا فجعل يذريه على رؤوسهم وما يرفع اليه
رجل طرفه منهم ولا يتكلم بكلمة فجاوز النبي عليه السلام فجعلوا ينفضون التراب عن رؤوسهم
ولحاهم وهم يقولون والله ما ابصرنا والله ما سمعنا والله ما عقلنا وقيل هذا شيء يفعل
بهم يوم القيامة كما قال اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل وكذلك السد من بين ايديهم
ومن خلفهم والاغشاء هو في معنى قوله ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما
وصما واللفظ ماض وهو في معنى المستقبل لانه كاين لا محالة فالحق بالموجود المتحقق وقوله
وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا على التاويل الاول اي منعناهم الالطاف فانسدت
عليهم المسالك فلم يقدروا على النفوذ منها فاغشيناهم اي اعميناهم وغطينا ابصارهم فهم
لا يبصرون وهذا من اشد ما يقع به المنع من النفوذ وهو انسداد المسالك مع عدم البصر
وقيل هو مثل ما لتحيرهم وترددهم في ضلالتهم وقال الحسن وجعلنا من بين ايديهم سدا
اي البعث لا يقرون به ومن خلفهم الدنيا فلا يطيعون الله فيها وقال الضحاك على قلب
هذا ما بين ايديهم الدنيا لانها حاضرة ومن خلفهم الاخرة لانها اتية من بعد وقوله
وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يومنون هم قوم علم الله منهم ذلك انما تنذر من
اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب اي انما ينفع بانذارك من اتبع القران كما قال انا نحن
نزلنا الذكر وقيل من اتبع تذكيرك ووعظك وخشي الرحمن بالغيب قبل العذاب بالغيب

الذي

الذي اخبره به قال قتادة يقول خشي عذاب الله وناره وقيل خشي حين يغيب عن ابصار
الناظرين وقيل خشي بالقلب الذي هو غيب عن الناس وقوله فبشره بمغفرة فان الله يغفر
له ما سلف في شركه وقوله واجر كريم ثواب خطير في الجنة وقوله انا نحن نحيي
الموتى في الاخرة بالبعث للحساب والجزاء ونكتب في الدنيا ما قدموا من الاعمال الصالحة
والسيئة وقوله واثارهم ما خلفوه مما يضاف اليهم من الاموال والاولاد وساير
الاثار وقيل ما سنوه من الخير والشر فاتبعهم على ذلك من بعدهم لهم اجر ذلك ووزر
ذلك وقوله وكل شيء احصيناه اي عددناه وحفظناه في امام مبين قال ابن عباس
ومقاتل والضحاك وعكرمة والسدي اي في اللوح المحفوظ والامام ما يوتم به اي يعمل
به ويتبع ولا يخالف وكل شيء اي من المقدم والاثار وغير ذلك على كل بحسبه يفعل مقدم
مقدر دل عليه المظهر بعده وقيل واثارهم خطاهم في الخير والشر قال ابن عباس
رضي الله عنهما كانت الانصار منازلهم بعيدة عن المسجد فارادوا ان ينتقلوا قريبا من
المسجد فانزل الله تعالى ونكتب ما قدموا واثارهم فقالوا بل نمكث مكاننا وقال
المغيرة بن شعبة والضحاك نزلت الاية في بني عذرة وكانت منازلهم بعيدة من
المسجد وكان يشق عليهم حضورهم الجماعات فانزل الله تعالى ونكتب ما قدموا
واثارهم يعني خطاهم الى المسجد وقال انا نحن نحيي الموتى اي نهدي الكفار ونكتب
ما قدموا في الشرك على اثارهم ما عملوه في الاسلام وقوله تعالى واضرب لهم مثلا
اصحاب القرية امر رسوله صلى الله عليه وسلم بانذار هولاء المشركين ان ينزل بهم في الدنيا
ما نزل بكفار اهل تلك القرية وقال واضرب لهم مثلا اي صف لهم شبها يتمثلونه
في امرك وامرهم اصحاب القرية ترجمة عن قوله مثلا وهي انطاكية اذ جاءها المرسلون
رسل الله وقيل رسل المسيح وقوله اذ ارسلنا اليهم اثنين اي ارسلنا في الابتداء
رسولين قال محمد بن اسحق احدهما تاروص والاخر ماروص وقال مقاتل بن
سليمان توحان ومالوص وقال وهب يحيى ويونس وقوله فكذبوهما اي
اهل القرية جحدوهما فعززنا بثالث اي قويناهما برسول ثالث يشد فهما كما
قال سنشد عضدك باخيك وقيل تعززهما بالثالث كان يلطفه الذي يتبين في
القصة ان شاء الله تعالى وقوله فقالوا انا اليكم مرسلون اي قال الثلاثة

لاهل القرية قد ارسلنا الله اليكم فصدقونا قال ابن عباس ومقاتل وجه عيسى عليه
رسولين فلما قربا من المدينة رايا شيخا يرعى غنيمات له فسلما عليه فقال الشيخ لهما
من انتما قالا رسولا عيسى عليه السلام يدعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الله فقال
لهذا الشيخ ابن صاحب فراش منذ سنين وقال بعضهم كانت له بنت بهذه الصفة
فقال الشيخ لهما ان لي عليلا قالا ومن هو منك قال هو ولدي قالا فانطلق بنا الى منزلك
نطلع حاله فاتى بهما الى منزله فمسحا ابنه فقام في الوقت باذن الله تعالى وشفاه الله تعالى
ففشا الخبر في الناس وشفا الله على ايديهما كثيرا من المرضى وكان لهم ملك يقال له شلاحن
فانهي الخبر اليه فقال لهما من انتما قالا رسولا عيسى قال وما ايتكما قالا نبرئ الاكمه
والابرص ونشفي المرضى قال وفيم جيتما قالا جيناك ندعوك من عبادة ما لا يسمع ولا
يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال شلاحن ولنا اله سوى الهتنا قالا نعم من
اوجدك والهتك قال قوما حتى انظر في امركما فتبعهما الناس فاخذوهما وضربوهما
في السوق وكان اسم الشيخ الذي ذهب بهما الى منزله حبيب النجار قال مقاتل فلما اخذوا
الرسولين وضربوهما بعث عيسى رسولا ثالثا قال وهب ومحمد بن اسحق اسمه سمعون
وكان من الحواريين وقال مقاتل اسمه سمعان وهو الذي قال الله تعالى فعززنا بثالث
وقال وهب بعث عيسى يحيى وبولس الى انطاكية فاتياها فلم يصلا الى ملكها وطالت
مدة مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله تعالى فغضب الملك فامر
بهما فاخذا وحبسا وجلد كل واحد منهما كذا جلدة ثم بعث عيسى سمعون على اثرهما
لينصرهما فدخل سمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر حاشية الملك حتى انسوا به
وانس بهم فرفعوا خبره الى الملك فدعاه ورضي عشرته واكرمه ثم قال له ذات يوم
ايها الملك بلغني انك حبست رجلين في السجن وضربتهما حين دعواك الى غير دينك
فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك قال فان راى الملك
دعاهما حتى نطلع ما عندهما فدعاهما الملك فقال لهما من ارسلكما الى ها هنا
قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال لهما سمعون فصفاه واوجزا قالا انه يفعل
ما يشاء ويحكم ما يريد قال سمعون وما ايتكما قالا ما تتمناه قال فامر الملك حتى جاوا
بغلام مطموس العينين موضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان ربهما حتى انشق

موضع البصر فاخذا بندقتين من الطين فوضعا في حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر
بهما فتعجب الملك فقال سمعون للملك ارايت ان تسال الهك حتى يصنع صنيعا
مثل هذا فيكون لك الشرف ولالهك فقال له الملك ليس لي عنك سر ان الهنا الذي
نعبده لا يبصر ولا ينفع ولا يضر وكان سمعون اذا دخل الملك على الصنم يدخل بدخوله
ويصلي كثيرا ويتضرع حتى ظنوا انه على ملتهم فقال للملك ان ها هنا مثل هذا الغلام
مطموس العينين فامر حتى احضر مثل ذلك الغلام وصنع به مثل ما صنعا بالاول
ففرح الملك بذلك ثم قال لصاحبيه اني سايلكما مسالة قالا هات قال ان قدر
الهكما الذي تعبدانه على احياء ميت امنا به وبكما قالا الهنا قادر على كل شيء
فقال الملك ان ها هنا ميتا مات منذ سبعة ايام ابن لدهقان وانا اخرته فلم ادفنه
حتى يرجع ابوه وكان غايبا فجاوا بالميت وقد تغير واصفر واروح فجعلا يدعوان ربهما
علانية وجعل سمعون يدعو ربه سرا بينهما فقام الميت وقال لهم اني ميت منذ
سبعة ايام ووجدت مشركا فادخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما
انتم فيه فامنوا بالله ثم قال فتحت ابواب السماء فنظرت فرايت شابا حسن الوجه
يشفع لهولاء الثلثة قال الملك ومن الثلثة قال سمعون وهذان واشار الى صاحبيه
فتعجب الملك فلما علم سمعون ان قوله قد اثر في الملك اخبر الملك بالحال ودعاه فامن
قوم وكان الملك ممن امن وكفر اخرون فصاح جبريل فيهم صيحة فماتوا عن اخرهم
فذلك قوله ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون وقوله قالوا ما انتم
الا بشر مثلنا قال اهل انطاكية ما انتم ايها الثلاثة الا ادميون مثلنا فمن اين يجب
علينا طاعتكم ويجعلكم الله رسلا الينا وما انزل الرحمن من شيء اي وحيا من السماء ان
انتم الا تكذبون في دعوى الارسال والانزال وقوله قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون
ويشهد لنا على صدق دعوانا والاستشهاد بالله تاكيد وتحقيق وتقرير في النفوس وما
علينا الا البلاغ المبين اي ليس عندنا من طاعته الا ان نبلغ رسالته اليكم
ولا سلطان لنا على اجباركم على الايمان ولا ان نوقع في قلوبكم العلم بصدقنا
وقوله قالوا انا تطيرنا بكم ان نشاء منا بكم يعني سمعنا منكم ما هو من جهة
الفال اي يلحقنا مكروه في انفسنا واموالنا واهلينا ومن اسبابنا وامورنا

فكفوا عن هذا الكلام ولا تعاودونا به وقوله لئن لم تنتهوا لنرجمنكم
اي لنقتلنكم بالحجارة وقيل لنشتمنكم وحقيقته لنرمينكم بالقول القبيح والاول
لنرمينكم بالحجارة وليمسنكم منا عذاب اليم اي غليظ شديد وجيع فان كان
قتلا فهذا ما دون القتل وقيل لنرجمنكم لنطردنكم ولنبعدنكم اي ولنخرجنكم من
قريتنا وقيل في قوله انا تطيرنا بكم يحتمل ان يكون هولاء سمعوا بما جرى
على امم قبلهم كذبوا رسلهم فاهلكوا فخافوا مثل ذلك وهو معنى قول قتاده وقيل
بل قحطوا فقالوا للرسل اصابنا هذا من شومكم كما في قصة موسى عليه السلم
وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه قالوا طائركم معكم اي ما تطيرتم به
من المكروه فذاك شي الزمه الله تعالى اعناقكم وكتبه عليكم فهو جاز لكم وواقع
بكم لا من جهتنا وقال اهل التفسير الطائر ها هنا هو العلم والحظ من الخير
والشر وقيل طائركم معكم اي انما المكروه الواقع بسوء اعمالكم لا من جهة من غيركم
وقوله أئن ذكرتم اي ان ذكرتم اي ايكون هذا اذا انكم لا تتدبرون وعظا
ولا تتفكرون في تنبيه ولا تتدبرون قولنا بحجة اي فليس هذا فعل العقلاء وقيل
معناه ائن ذكرتم بالله تتهددوننا بالرجم والتعذيب وقوله بل انتم قوم مسرفون
اي ليس بكم التطير لعلمكم بانا صادقون ولكنكم قوم اسرفتم في قلة النظر لانفسكم
وقوله وجاء من اقصى المدينة ثبت ان تلك القرية مدينة متباينة الاطراف
وقوله رجل يسعى قيل هو حبيب النجار الذي ذكرنا ان الرسولين شفيا ولده
وقيل كان رجلا مجذوما نازلا بعيدا من المدينة وقيل كان حراثا يعمل في حرثه
خارج المدينة يسعى اي يعدو وقيل يقصد وجه الله تعالى بالذب عن رسله
وهو من قوله تعالى وسعى لها سعيها وروي ان القوم عزموا على قتل هولاء الرسل
فسعى هذا الرجل لذلك وكان يكتم ايمانه يسعى ليخلصهم وقوله يا قوم اتبعوا
المرسلين يلح باسلامه ليشغل القوم عن الرسل ويا قوم دلالة واظهار منه انه
لا مباينة بيننا ولا تهمة في ارادة السوء بكم اتبعوا هولاء الذين ارسلهم الله
اتبعوا من لا يسألكم اجرا اي لا يقصدون بدعائكم استيكالكم وهم مهتدون
اي على دين حق يدعونكم اليه وقيل خرج هذا الرجل بما يستطب به من
داء

داء كان فدعوا الله فشفاه الله فاعطاهم ذلك المال فلم يقبلوه فقال لذلك
اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون وقوله ومالي لا اعبد الذي فطرني اي
واي شي يمنعني من ان اعبد الله الذي هو ابتداء خلقي واليه ترجعون انتم للعرض
والحساب والجزاء ولم يقل ومالكم لا تعبدون الذي فطركم ترفقا للكلام وتلطفا
في الدعاء لانه اذا ذكره في حق نفسه فقد ذكره في حقهم فحصل المقصود من غير
تعنيف وتشديد وقوله ءاتخذ من دونه الهة اي اصناما ان يردن الرحمن
بضر لا تغن عني شفاعتهم شيا ولا ينقذون اي لا يخلصون دل انهم كانوا عبدة اصنام
وقوله اني اذا لفي ضلال مبين اي ان فعلت فعلكم كنت ضالا بين الضلال مثلكم
اني امنت بربكم فاسمعون اي فاشهدوا علي بالايمان ايها الرسل وقيل فاسمعون
اي فاطيعون يا قوم قيل ادخل الجنة وههنا مضمر اي فقتل فقيل له ادخل الجنة
يدلك على ان الجنة مخلوقة وعلى ان القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر
النار وقوله قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وما مع الفعل مصدر اي
بمغفرة الله لي تمنى ان يعلم قومه بانه غفر له بايمانه فيرغبوا في الايمان وقيل ما هو
بمعنى بالذي اي باي شي غفر لي وهو الايمان ليومنوا هم ايضا وهذه مرتبة اولياء الله
يريدون الخير بمن ارادهم بالشر ويتمنون ان يكون به عاصم وقوله وجعلني
من المكرمين بالجنة وقال الحسن لما اراد القوم ان يقتلوه رفعه الله اليه فهو
في الجنة وقيل غيره قتلوه فلما دفن نقله الله الى الجنة وقيل لما قال هذا القول وثبوا
عليه فقتلوه وقيل رجموه بالحجارة كما قالوا لنرجمنكم قال السدي كانوا يرمونه
بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى قطعوه وقتلوه يطاوه باقدامهم حتى
تلفت حتها باشتغاله بتخليص الرسل وقوله وما انزلنا على قومه من بعده من
جند من السماء وما كنا منزلين اي ولم ينزل على قوم هذا الرجل جندا من السماء
تعذيبهم كما يحتاج الملوك من البشر في الايقاع باعدائهم الى ذلك وما كنا
منزلين اي وليس من صفاتي الحاجة الى ذلك وقيل وما كنا منزلين على من قبلهم
من الطوفان والقذف والصاعقة وقوله ان كانت الا صيحة واحدة اي
ما كانت العقوبة الا صيحة واحدة من جبريل فاذا هم خامدون ميتون خمدت

ارواحهم وسكنت انفاسهم كالنار اذا طفيت من الاتقاد وقوله
يا حسرة على العباد ما اي ندامة يكون من العباد على انفسهم اذا صاروا الى
دار الجزاء ورأوا ثواب اهل الطاعه فيقولون يا حسرتنا على ما فرطنا فيها والحسرة
هو بلوغ النهاية في التلهف حتى يبقى القلب حسيرا لا موضع فيه بزيادة التلهف كالبعير
الحسير الذي لا قوة له على المسير وقيل هذا قول الرجل الذي جاء من اقصى المدينة يسعى
وقيل هو قول رسلهم حين راوا ما نزل بهم وقيل هو قول المعذبين حين راوا نزول العذاب
وقيل هو ابتداء كلام من الله تعالى وقوله ما يأتيهم من رسول اي ما يأتي العباد
رسول الا كانوا به يستهزئون اي يسخرون وقوله الم يروا اي كفار قريش كم اهلكنا
قبلهم من القرون على تكذيب الرسل فيعتبروا بهم انهم لا يرجعون قرأت العامة بفتح
الالف لوقوع يروا عليها اي قد راوا ان من هلك لا يرجع الى الدنيا بل هم يبقون في قبورهم
الى ان يبعثوا فيحاسبوا ويجازوا باعمالهم ومن قرا بالكسر فعلى الابتداء اي حكمنا
انهم لا يرجعون الى الدنيا وانما يبعثون يوم القيامه وكذلك حال هولاء ودلت على بطلان
قول القايلين بالتناسخ والقايلين بالرجعة وبها استدل ابن عباس رضي الله عنهما
في رد من قال بان عليا رضي الله عنه مبعوث والينا مردود وقوله وان كل لما
جميع لدينا محضرون قرئ لما بالتشديد وله معنيان احدهما وان كلا اي وما كل
لما جميع اي الا جميع كقوله ان كل نفس لما عليها حافظ اي ما كل نفس الا عليها حافظ
والثاني ان الحقيقه للتاكيد كالمشدده ولما معنى لمن ما حذفت الميم الاولى كما في قوله
تعالى ان كان وعد ربنا لمفعولا على قول من قال ان كلمة تاكيد وقرئ بالتخفيف وعلى
هذا ان للتاكيد ولما اللام للتاكيد ايضا في جواب ان وما صله وتقديره وان كلا جميع
لدينا محضرون يعني في موقف الحساب يوم القيامة يحضرون للعرض والجزاء وقوله
وآية لهم الارض الميتة احييناها اي ومن العلامات الداله على كمال قدرتنا على احياء
الموتى وغير ذلك انا نحيي بالماء الذي ينزل من السماء الارض التي قد ماتت فصارت لا نبات
لها ولا حركة لها وقوله واخرجنا منها حبا فمنه ياكلون اي اخرجنا منها انواع
الحب من الاطعمة كالحنطة والشعير والاقوات فمنه اي من ذلك الحب ياكلون غذاء
لكم وقوله وجعلنا فيها اي في الارض جنات بساتين من نخيل واعناب وهما

اعلى الثمار فخصهما بالذكر لذلك وفجرنا فيها من العيون في الجنات عيون الماء ليحسن
مناظرهما ويبلغ ثمارهما وقوله ليأكلوا من ثمره ليكون لهم يأكلونها وقوله
من ثمره اي من ثمر ما ذكرنا ولم يؤنثها لذلك وجمع نحمه الثمار الى نعمه الاطعمة وقوله
وما عملته ايديهم اي ولم تعمله ايديهم فان الله تعالى اخرجها لهم وهو كقوله تعالى أانتم
تزرعونه ام نحن الزارعون أانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون وقيل هو بمعنى
الذي اي ومن الذي عملته ايديهم وهو انواع الاطعمة والحلاوات كما قال تعالى تتخذون منه
سكرا ورزقا حسنا ويدخل فيه العصير والخل و[illegible] وغيرها وقيل وما عملته ايديهم
اي وما غرسوه من الجنان واخرجنا منها ما لم يغرسوه وقوله افلا يشكرون كلمة
استبطاء وحث على الشكر وقوله سبحان الذي خلق الازواج كلها اي تنزيها لله
تعالى عما لا يليق به من قول الكفار وقيل اي عجبا من الكفار مما يشركون مع ظهور هذه
الآثار قال الشاعر اقول لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر اي عجبا
منه خلق الازواج الاصناف والانواع من كل شيء وقوله مما تنبت الارض اي يخرج
من الحب والنخيل والاعناب ومن انفسهم اي ومن البشر ومما لا يعلمون من اصناف خلقه
في البر والبحر وقعور الارض وفي السموات وفي ذلك يعلم انه اذا كان خالق الاصناف كلها
من غير ان يشركه فيه غيره وجب تنزيهه عن الشركاء الذين لا يخلقون كخلقه وفيه
بيان وجوب النظر في علم الاصول والاستدلال بدلائل العقول وقوله وآية لهم الليل
نسلخ منه النهار اي ومن علامات قدرتنا وعلمنا ورحمتنا ما نرونه من مجيء الليل
والنهار خلفه نسلخ من الليل النهار اي نزيل عنه الضوء الذي يكون بالنهار
وقوله فاذا هم مظلمون اي داخلون في الظلمة بمجيء الليل ودل هذا ان الليل
كان قبل النهار وان الظلمة كالاصل والنور دخل عليه فاذا سلخ منه اي نزع
النور من الظلمه خلصت الظلمة فكان الليل واذا البست الظلمة النور
كان النهار وقال تعالى يغشي الليل النهار اي يلبسه فاذا وصف بالالباس جاز
ان يوصف بالسلخ الذي هو ضده يقول فهذا شيء ترويه متسعا لا تتغير فدل
ذلك على علم فاعله وحكمته وقوله والشمس تجري لمستقر لها اي الى مستقر
لها كما يقال جرى فلان لغاية كذا او الى غاية كذا وله ثلثة اوجه استقرارها

قطع حركاتها بانتهاء امرها عند انقضاء الدنيا والثاني قول قتاده لمستقر لها لوقت
واحد لها لا تعدوه والثالث تجري الى ابعد منازلها في الغروب ثم ترجع فمستقرها
بلوغها الموضع الذي لا تتجاوزها كالانسان يقطع مسافه لا يسكن فيها حتى يبلغ
اقصى مقصوده فيستقر هناك على معنى انه لا يجاوزه ثم يرجع وقال الحسن ان للشمس
في السنه ثلثمائه وستين مطلعا تنزل كل يوم في مطلع منها ثم لا تنزل الى الحول
وهي تجري في تلك المنازل فهي مستقرها وقيل مستقرها هو الوقت الذي يحبس الله تعالى
فيه الشمس عن الطلوع وقوله ذلك تقدير العزيز العليم اي من تامل احوال
مجيء الليل والنهار ومجاري الشمس علم ما يجد من دلايل الحدوث وآثار التدبير
انها متدرة مدبره لمدبر قادر عالم عزيز لا تغالب ولا يمنع ما يريد امضاه
في خلقيه وقوله والقمر قدرناه منازل تقول وفي القمر دلاله ذلك ايضا
لانه في مسيره لازم لطريقه واحده لا تختلف بل ينزل كل ليله منزلا معروفا
فيقطع الفلك في ثمان وعشرين ليله ثم يستتر ثم يطلع هلالا ومنازله ثمان
وعشرين نجما حتى عاد كالعرجون القديم العرجون العذق الذي فيه الشماريخ
واذا تقادم عهده حتى ييبس تقوس فدق القمر في ليله ثمان وعشرين حتى
يصير كالعرجون المتقادم في الدقه والتقوس وقوله لا الشمس ينبغي لها
ان تدرك القمر قيل اي خلقهما الله على صفه يستحيل ادراك الشمس القمر
واجتماعهما ما بقيت الدنيا فاذا انقضى العالم وقامت القيامة جمع الشمس والقمر
وقيل لا يصلح ان تدرك الشمس القمر وتغلب ضوءها ضوءه فيذهب آية الليل
وتصير الاوقات كلها نهارا وقوله ولا الليل سابق النهار اي ولا يصلح ان يكون
الليل غالبا للنهار وتكون الاوقات كلها ليلا بل يتعاقبان لمصالح اهل الدنيا
وقوله وكل في فلك يسبحون اي كل واحد من الشمس والقمر والنجوم
التي هي منازلهم يجرون في الفلك بسرعه وكل واحد منهم مقصور على ما لا
يتعداه وقيل اي القمر اسرع سيرا وقطعا للفلك من الشمس فهو يسبق الشمس
والشمس لا تدركه فيبطل سلطانه والليل لا يسبق النهار فيجيء في غير الوقت
المقدر له وقال الحسن لا الشمس ينبغي لها اما ان تدرك القمر ليله الهلال

لا ينبغي

لا ينبغي لها ان يبقى حتى يطلع القمر والشمس لكن اذا اوجبت الشمس ظهر القمر وكل
في فلك يسبحون جمع بالواو والنون لانه وصفها بصفات العقلاء وقالوا وصف الله
تعالى هذه الطوالع بالسباحة والسبق والادراك توسع اذ لا اختيار لها في افعالها
لكنها مسخرة يفعل بها ذلك جبرا وهو كقولهم تحرك الحائط ونحوه وقوله وآية
لهم انا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون وقرا نافع وابن عباس ذرياتهم جمعا والباقون
ذريتهم على الواحد اي ومن علامات قدرتنا ودلايل وحدانيتنا انا حملنا ذريه
هولاء المشركين من اهل مكه في سفينه نوح المملوة من الناس ومما يحتاجون
اليه والفلك مذكورها هنا وهو واحد والذريه الاولاد ويقدير ذريه اصلهم
اي آدم وهو كقوله خلقكم من تراب اي خلق اصلكم وهو آدم وقيل اراد بالذريه
الاسلاف لانه من الذر وهو الخلق فيصلح الاسم للاصل والنسل لان بعضهم خلق
من بعض وقيل اي حملنا ذريه هولاء مع نوح في السفينه لان ذريه آدم كلهم كانوا في
اصلاب اوليك فكانوا محمولين كلهم يعرفهم المنه بان يسلم اباهم ويسلمهم واخرجهم
للحال وجعلهم ولاه بيته وقيل معناه حملنا ذريه اولاهم الصبيان والنسوان
في الفلك اي في السفينه التي تكون في هذا الزمان هم بانفسهم عجزه عن قطع المسافه
وقوله وجعلنا وخلقنا لهم من مثله اي مثل الفلك المشحون وهو سفينه
نوح ما يركبون من السفن في كل زمان وهذا عن ابن عباس رضي الله عنه في روايه عنه
وفي روايه من مثله ما يركبون هي الانعام هذه في البر وتلك في البحر للحمل والنقل من
مكان الى مكان وهو كقوله تعالى وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون وقوله
وان نشا نغرقهم في البحر مع السفينه فلا صريخ لهم فلا مغيث لهم ولا هم ينقذون
اي يخلصون قيل فلا صريخ لهم اي لا يجدون في البحر صريخا وان وجد والا يقدرون على
انقاذهم وقيل فلا صريخ لهم يحفظهم ان يغرقوا ولا هم ينقذون اي ليس لهم من يخلصهم
من بعد ان غرقوا وقوله الا رحمه منا الا ان نرحمهم نحن فنخلصهم ومتاعا
الى حين ونمتعهم في البقاء الى انقضاء اعمارهم وقوله واذا قيل لهم اتقوا ما
بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون وجوابه محذوف وهو اعرضوا قال الكلبي
واذا قيل لهولاء المشركين اتقوا ما بين ايديكم من الآخره فاعملوا لها وما خلفكم

من الدنيا فاتقوها فلا تغتروا بها وقيل اتقوا ما تقدم من معاصيكم وما تأخر
مما انتم تعملونه من بعد وقيل ما بين ايديكم ما سلف قبلكم من عقوبات الله تعالى
للامم الخالية ان ينزل بكم مثلها وما خلفكم من العذاب الاخرة بعد هلاككم وقيل
ما بين ايديكم اي اتقوا الكفر بآيات الله التي نزلت قبلكم وباياته التي نزلت بعد خلفكم
وآمنوا بها جميعا لعلكم ترحمون اي لترحموا وجوابه ما قلنا وقوله وما
تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين وهذا يدل على ان المضمر اعرضوا
وقوله من آية من للتاكيد ومعناه وما يأتيهم آية قال مقاتل هي انشقاق
القمر بمكة نصفين واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال مقاتل بن سليمان ان
اصحاب رسول الله عليه قالوا للمشركين اعطونا ما زعمتم من اموالكم انها
لله ما دار من الحرث والانعام فسألوهم نصيب الله من اموالهم فحرموهم
وقوله انطعم من لو يشاء الله اطعمه اي انعطي من لو يشاء الله اعطاه وهذا
استفهام على الانكار ان انتم الا في ضلال مبين اي ما انتم قيل هو قول الكفار للمؤمنين
اي انكم تقولون ان الله قادر على ان يوسع على عبده فلم تتركون مسألته وتسألوننا
وقيل هو خطاب الله للكفار ان انتم الا في ضلال مبين في التكلم بهذا على وجه الاستهزاء
بالمؤمنين وفي التعلق بهذا في ترك الانفاق على المحتاجين فانهم يقولون انكم قلتم انفقوا
مما رزقكم الله واذا كان الله رزقنا فهو قادر على ان يرزقكم فما معنى التماسكم الرزق
منا وهذا جهل منهم لان الله تعالى اذا رزق عبدا شيئا وملكه لم يسقط عنه ملكه واوجب
فيه حقوقا امره باداءها فليس للعبد ان يمتنع عنها كالمالك منا اذا اعطى عبده
مالا ثم امره بان ينفق منه في كذا فليس له ان يقول انت اعطيتني هذا فاعط فلانا
ايضا من عندك ولا تامرني به فما هو مالي ومن الجهل ايضا ان يقول العبد لا اعطي من لم
يعطه الله تعالى وروي عن النبي عليه انه قال لو شاء الله لجعلكم اغنياء لا فقير فيكم
ولو شاء لجعلكم فقراء لا غني فيكم ولكنه ابتلى بعضكم ببعض لينظر كيف عطف الغني
وكيف صبر الفقير وقوله ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين يتصل بقوله
اتقوا ما بين ايديكم اي الساعة قالوا متى الساعة التي تعدوننا بها فقد اتت على
آبائنا الدهور الكثيرة فلم تأت فاجيبوا عن ذلك وقوله ما ينظرون الا صيحة
واحدة

اعلاها فاذا هي بدلت حسنات وروي مثله عن ابن مسعود وعن ابي عثمان النهدي
رضي الله عنهما قال ان المؤمن يعطى كتابه في ستر من الله تعالى فيقرأ سيئاته فاذا قرأ
تغير لونه حتى يمر بحسناته فيقرأها فيرجع اليه لونه ثم ينظر فاذا سيئاته
قد بدلت حسنات فعند ذلك يقول هاؤم اقرءوا كتابيه وقوله تعالى وكان الله
غفورا رحيما لمن تاب واليه اناب وقوله ومن تاب وعمل صالحا فانه يتوب
الى الله متابا الاول هو قوله الا من تاب وآمن في حق المشرك وهذا في حق المؤمن
الم[illegible] ومن تاب من ذنوبه واتبعه عملا صالحا فانه ايضا قد تاب الى
الله [illegible]ول من المغفرة وتبديل السيئات حسنات وقيل بخلاف ذلك قال
عبد الرحمن بن زيد والذين لا يدعون مع الله الها آخر الآية قال هذه صفة اصحاب
رسول الله فقال المشركون والله ما كان هؤلاء الذين مع محمد الا معنا بالامس في
هذا فانزل الله تعالى الا من تاب وآمن ثم قال لهؤلاء المشركين ومن تاب اي منكم
وعمل صالحا فان له مثل ما لهؤلاء فانه يتوب الى الله متابا لم يحظر التوبة عنكم
وقيل فانه يتوب الى الله اي يرجع الى الله يوم القيامة والى ثوابه وقوله تعالى
والذين لا يشهدون الزور قال قتادة اي الكذب وقال الضحاك الشرك وقال ايضا
اعياد المشركين وقال محمد بن الحنفية الغناء واللهو ويشهد بمعنى يحضر ولذلك لم
يقل لا يشهدون بالزور لانه ليس لاداء الشهادة ومن حضر الزور شهد به ايضا
وبئس مقتضاه والزور تمويه الباطل بما يوهم انه حق والتزوير فعل ذلك وقوله
واذا مروا باللغو مروا كراما اللغو الفعل الذي لا فائدة فيه اي اذا مروا بقوم
يفعلون او يقولون ما لا يفيد مروا مر الكرام الذين يرضون بذلك ويكرمون انفسهم
ان يدخلوا فيه او يختلطوا باهله وقال قتادة اي لا يساعدون اهل الباطل على
باطلهم وقال مجاهد اذا مروا بمن يؤذيهم صفحوا عنه وقال ابن جريج اي اذا
مروا بالباطل فسمعوه او رأوه مروا كراما والكرم في بعض ذلك ان لا يسمعوه
كالغناء وفي بعضه ان لا يجيبوا وهو اذا سمعوا قبيحا وفي بعضه ان ينهوا عنه
بان يروا منكرا او في بعضه ان يضاربوا بالسيوف كقطع الطريق ونحوه ويقال
مات فلان كريما اي مدافعا عن نفسه واهله وقومه فلم يكن الكرم على وجه واحد
وقوله والذين اذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا قال

بدل الله

القرآء اي والذين اذا قرئ عليهم القرآن لم يقعدوا على حالهم الاولى كانهم لم يسمعوا
ولم يروا فاريد فذلك الخرور وقيل اي لم يخروا اي لم يلبثوا ولم يبقوا وقال القتبي
اي لم يتغافلوا عنها كانهم صم عمي وقال الزجاج خروا سجدا وبكيا ولم يخروا
صما وعميانا وقيل لم يكونوا كالذي ولى مستكبرا كان لم يسمعها بل كانوا من الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه والذين اذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وقوله
والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا اي نسائنا وذرياتنا قرا حمزه والكساي
على الواحد وذريتنا اي ولدنا وقرا الباقون وذرياتنا على الجمع اي اولادنا وقوله
قرة اعين وحد القرة لانها مصدر وهي برد دمعتها وذاك من السرور ... الدعاء
معناه ان نريهم مومنين مطيعين فيه يتم السرور والراحه واهل ... زمن
الذين لم تسلم ازواجهم واولادهم سوالهم الايمان وممن اسلم اهاليهم واولادهم
سوال الابقاء على الايمان قال جبير بن نفير جلسنا الى المقداد بن الاسود يوما فمر
به رجل فقال طوبى لهاتين العينين اللتين رايتا رسول الله صلى الله عليه وسلم والله
لوددنا انا راينا ما رايت وشهدنا ما شهدت قال فاستغضب فجعلت اعجب
وما قال الا خيرا ثم اقبل اليه فقال ما يحمل الرجل على ان يتمنى محضرا غيبه الله عنه
لا يدري لو شهده كيف كان يكون فيه والله لقد حضر رسول الله اقوام كبهم الله تعالى
على مناخرهم في النار لم يجيبوه ولم يصدقوه اولا تحمدون الله اذ اخرجكم لا تعرفون
الا ربكم مصدقين بما جاء به نبيكم قد كفيتم البلاء بغيركم والله لقد بعث النبي عليه السلم
على اشد حال بعث عليها نبي من الانبياء في فترة وجاهلية ما يرون دينا افضل من
عبادة الاوثان فجا بفرقان فرق بين الحق والباطل ففرق بين الوالد وولده حتى ان
كان الرجل ليرى والده او ولده او اخاه كافرا وقد فتح الله قلبه للايمان يعلم ان اهله
قد هلك ودخل النار فلا يقر عينه وهو يعلم ان حبيبه في النار وانها التي قال الله
تعالى والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين وقوله
واجعلنا للمتقين اماما هو سوال الرياسة في الدين على وفق السوال الاول والامام
واحد في اصله للجمع وهذه درجة عليه قال تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا
لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون وقال لابرهيم عليه اني جاعلك للناس اماما قال
ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين وقال مجاهد اجعلنا ممن ياتم بمن قبلنا
حتى ياتم بنا من بعدنا وقال ابو روق واجعلنا للمتقين اماما في الجنه وقيل
اي

أي اجعلنا أئمة المتقين يوم الدين ليقتدوا بنا في المضي الى الجنه وقوله تعالى اولئك يجزون
الغرفه بما صبروا اي هولاء يجزون باقوالهم وافعالهم الغرف في الجنه بما صبروا واعلى
هذه الاخلاق والغرفه جنس فصلح للجمع وقد قال تعالى وهم في الغرفات امنون وقال
تعالى لهم غرف من فوقها غرف وقال القشيري رحمه الله استكثر القليل من عباده
فعدد افعالهم في ايات واستقل الكثير من نفسه فعد الجنه بما فيها على كثرتها غرفه
وقوله تعالى ويلقون فيها تحية وسلاما قرا حمزه والكساي بفتح الياء وتخفيف
القاف ... عاصم في روايه ابي بكر اي يرون فيها ويجدون فيها وقرا الباقون يلقون
بضم اليا ... تشديد القاف اي يلقيهم الملائكه ذلك كما قال تعالى والملائكه يدخلون
عليهم من كل باب سلام عليكم وقيل يلقى بعضهم بعضا كما قال تعالى لا يسمعون فيها
لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما وقوله تعالى خالدين فيها اي في الغرفه
حسنت مستقرا ومقاما اي ما احسنها موضع قرار واقامة كما قال في صفه اهل
النار ساءت مستقرا ومقاما وقوله تعالى قل ما يعبؤا بكم ربي قال مجاهد
وابن زيد ما يصنع بكم ختم السورة بان عرف المشركين حكمة خلقهم وقيل ما يريد
بكم وقيل ما يبالي بكم وقيل خطر لكم وقوله تعالى لولا دعاؤكم اي دعاؤه اياكم الى
التوحيد والطاعة وقد دعاكم اليه على لسان محمد عليه السلام وقيل لولا عبادتكم
اياه اي لو لم يكن مما يلزمكم وقوله تعالى فقد كذبتم رسولي الذي دعاكم فسوف
يكون تكذيبكم عذابا لازما لكم وذلك قوله تعالى فسوف يكون لزاما قيل كان ذلك يوم
بدر وقيل هو عذاب الاخره وقال الضحاك ما يعبؤا بمغفرتكم لولا دعاؤكم معه
الها اخر فقد كذبتم فسوف يكون لزاما والحمد لله رب العالمين والصلوة على خير
البريه اجمعين نسالك اللهم الايمان نعاما واعطاوك الجنه انعاما واكراما
وتفضلا وجودا واحسانا وامتنانا يا من لك كل الخير بلا نقصان ولك الجود والفضل
والامتنان نجني ولوالدي من الخزي والهوان وعن السلاسل والاغلال والنيران
وانزلنا في جوارك في غرفات الجنان مع الاوداء والاخلاء والاخوان

سورة الشعراء بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الذي انزل ايات الكتاب المبين الرحمن الذي نصر المرسلين واهلك
المكذبين الرحيم الذي امر نبيه بخفض جناحه لمن اتبعه من المومنين

وروى ابي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرا سورة طسم الشعراء
كان له عشر حسنات بعدد من صدق بموسى وكذب به وهذه السورة مكية الا اربع ايات
نزلت بالمدينة والشعراء يتبعهم الغاوون الى اخر السورة نزلت في حسان وكعب وابن
رواحة وهي مايتا اية وست وعشرون وقيل سبع وعشرون للاختلاف في قوله وما
تنزلت به الشياطين وكلماتها الف ومايتان وسبع عشرة وحروفها خمسة الاف
وخمسمايه وسبعة وعشرون وانتظام اول هذه السورة باخر تلك السورة انه قال
لولا دعاؤكم وكان الدعاء بايات الكتاب المبين وعلى لسان المصطفى الامين [illegible] سوا
مشق عليه فقال له لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين وقال [illegible] الـ
هاهنا فقد كذبوا فسوف يكون لزاما وقال هاهنا فسياتيهم [illegible] انوا
به يستهزءون وانتظام السورتين ان تلك السورة في بيان انزال الكتاب وارسال
الرسول والدعاء الى التوحيد ووعد الموحدين ووعيد الجاحدين وكذلك هذه السورة
وفيها بسط القول برسالة الرسول وتكذيب الامم وعاقبة الفريقين فقوله تعالى
طسم قال ابن عباس رضي الله عنهما هو قسم اقسم الله تعالى به وقال قتادة هي فاتحة السورة
وقال مجاهد هي اسم هذه السورة وقال الحسن هي اسماء الله مقطعة الحروف وقال محمد بن
كعب القرظي اقسم الله بطوله وسنايه وملكه انه لا يعذب احدا من هذه الامة
عاذ به بلا اله الا الله مخلصا من قلبه وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال عجزت العلماء عن علم تفسيرها وقيل طا شجرة طوبى سين سدرة المنتهى
ميم محمد المصطفى اقسم الله بها وقيل طا طوبى للمؤمنين سين سلام على المؤمنين
ميم مملكة المؤمنين وقيل طا طهارة ابدان الصالحين سين سلامة قلوب الزاهدين
ميم مشاهدة ارواح العارفين وقيل طا طرب المشتاقين سين سرور العارفين
ميم مناجاة المحبين وقيل طا طول قيام المصطفى بخدمة رب العالمين سين سؤال
عفو الامة من رب العالمين ميم مقامه المحمود في شفاعة الخلق من رب العالمين وقوله
تعالى تلك ايات الكتاب المبين [illegible] وقيل تلك الايات التي تقدم نزولها ايات
الكتاب اي القرآن المبين المظهر [illegible] وحدانيتنا وصدق رسالتك وما بالناس
اليه حاجة وقوله تعالى لعلك باخع نفسك ان لا يكونوا مؤمنين اي قاتل نفسك
وهو مثل لحرصه على ايمانهم وقيل لما شقه على كفرهم قال تعالى في سورة الكهف فلعلك
باخع نفسك على اثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا وقيل شفقة عليهم وقيل
غضبا لله وهو كقوله فلا تذهب نفسك عليهم حسرات وقوله تعالى ان نشا ننزل
عليهم

عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين اي صارت رقابهم لنا خاضعة
منقادة وجمع بالياء والنون لانه وصفها بالخضوع وهو صفة من يعقل وقيل الاعناق
الكبراء والسادة يقال هؤلاء وجوه القوم واعناق القوم يعني اذا اسلم القادة اسلم
الاتباع تبعا لهم وقيل الاعناق الطوائف وفي الخبر يخرج عنق من النار اي قطعة
وطايفة قال الامام ابو منصور رحمه الله معناه ان نشا ايمانهم ننزل عليهم من
السماء اية فامنوا به والمعتزلة حملوا على مشية القهر وانه الاضطرار وهو
باطل لان الاية تضطر الى الايمان بدون الاختيار قال تعالى ولو اننا نزلنا اليهم
الملايكة [illegible] الاية ولانهم يقولون يوم القيامة والله ربنا ما كنا مشركين ولا اية فوق
رؤية احوال يوم القيامة وقوله تعالى وما ياتيهم من ذكر من شرف يحصل لهم
لانهم اذا قبلوه وعملوا به صار به لهم ذكر في الناس الا كانوا عنه معرضين
مولين على عادتهم وقوله تعالى فقد كذبوا اي اقاموا على التكذيب فسياتيهم انباء
ما كانوا به يستهزءون اي اخبار ما استهزءوا به وهو القران واتيان الخبر عبارة
عن حلول العقوبة يقول يفعل كذا وسيبلغك الخبر عن فعلك وقيل فسياتيهم
وهو في النار اخبار الذين امنوا بما كانوا هم يستهزءون به اي حين كانوا هم في الجنة
وقيل اتيان الخبر وصول الوعيد عند الموت او عند البعث وقيل الوصول الى العذاب
وقيل هو الاخبار بظهور هذا الدين وانتشار احكام هذا القران الذي كانوا به
يستهزءون به وقيل سياتيهم يوم بدر قال مقاتل نزلت قوله لعلك باخع
نفسك الا يكونوا مؤمنين في ابي جهل وامية بن خلف وابي بن خلف اذ وار رسول الله
صلى الله عليه وسلم فضاق باذاهم صدره فنزلت عدة ايات لعلك باخع نفسك فلعلك
باخع نفسك فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضايق به صدرك ولقد نعلم انك يضيق
صدرك وقوله تعالى اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم اي صنف
حسن ولون نفيس مما تاكله الناس والانعام افلا يعلم هؤلاء المكذبون بهذا الذكر
ان ذلك لم يخلق عبثا وانما خلق لصلاح معاشهم قواما لهم مدة مقامهم في دار
الامتحان وقوله تعالى ان في ذلك لاية اي ان في انبات زوج كريم لعلامة لوجوه
شكره عليكم واقراركم له بالوحدانية ولاخلاص العبادة وما كان اكثرهم مؤمنين

وقد سبق علمي واراد في انا اكثر هولاء المشركين لا يؤمنون وقوله تعالى وان ربك لهو
العزيز الرحيم المنيع الذي لا يغالب فليس لعجزه وضعف طال التمدد هولاء في الشرك
والعتو الرحيم فلا يعجل بعقوبتهم اذ لا يخاف الفوت ويقبل توبة من تاب منهم قبل الموت
ومن رحمته ايضا ارسال الرسل وانزال الكتب لارشادهم وتنبيههم على صلاحهم وفسادهم
وقيل العزيز المنتقم من اعدائه الرحيم المنعم على اوليائه وقوله تعالى واذ نادى ربك موسى
اي واذكر يا محمد لقومك اذ دعا ربك موسى يعرفه بقصة موسى وما بعدها من قصص ساير
الانبياء ان الله واصل الحجج لعباده ودعاهم الى توحيده وطاعته والانبياء صبروا على
اذى الامم وان كان النصر والفرج للموافقين والهلاك والعقوبة على المخالفين وكذلك
انت وقومك وقوله تعالى ان ائت القوم الظالمين اي قال الله ذلك قوم فرعون بدل وترجمة
عن الاول ذكر في بعض الايات الارسال الى فرعون وفي بعضها الى فرعون وملائه وتبين ههنا
انه كان مبعوثا الى كل قومه وقوله تعالى الا يتقون استفهام بمعنى التوبيخ وهي كلمة
استبطاء وحث وقوله تعالى قال رب اني اخاف ان يكذبون اي لا يصدقوني
فيردوا امرك وقوله تعالى ويضيق صدري بتكذيبهم ولا ينطلق لساني بضيق
صدري وقوله تعالى فارسل الى هارون اجعله رسولا معي عونا لي وشرحا لصدري
واطلاقا للساني وتقوية لي على القيام بامرك على الوجه وقيل يضيق صدري غضبا
لك واذا اشتد الغضب ضاق الصدر ولم ينطلق اللسان وقوله تعالى ولهم على
ذنب اي دعوى ذنب بقتل القبطي بالوكزة دفعا عن السبطي وقوله تعالى فاخاف
ان يقتلوني بذلك فاكفني ولا كافي الا انت قال كلا اي قال الله تعالى لا يقدرون على قتلك
وقوله تعالى فاذهبا اي فاذهب انت واخوك فقد اجبتك الى ما سالت من ضمه
اليك وقوله بآياتنا اي ببراهيننا وهي اليد والعصا وغير ذلك بآياتنا اي
مع آياتنا كقولك دخل بسيفه اي مع سيفه وقيل اي فاذهبا وانا امدكما بآياتي
اي حججي عند المحاجة وقوله تعالى انا معكم مستمعون اي انا معك ومع هارون ومع
فرعون وملائه سامع لما يجري بينكم لا يخفى علي شيء من ذلك والاستماع في غير هذا
الموضع الاصغاء للسماع ولا يجوز حمله ههنا على ذلك فحمل على السماع والافتعال
بمعنى الفعل كثير نحو كسب واكتسب وسلب واستلب وخطف واختطف ونهب
وانتهب

وانتهب
وقوله تعالى فاتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين انما وحد لانه في معنى
الرسالة وهي مصدر فلا يثنى قال الشاعر لقد كذب الواشون ما بحت عندهم
بسر ولا ارسلتهم برسول اي برسالة وقوله تعالى ان ارسل معنا بني اسرائيل
اي بان اطلق بني اسرائيل عن الاستعباد وخلهم يذهبوا حيث شاءوا وهو كارسال
الصيد واهل الصيد وقوله تعالى قال الم نربك فينا وليدا اضمر ههنا فاتياه فقولا
له ذلك فقال الم نربك اي الست قد اخذناك من اليم فاسترضعنا لك وغذوناك فينا
اي بيننا وفي منازلنا وليدا طفلا مولودا وقوله تعالى ولبثت فينا من عمرك سنين
وفعلت فعلتك التي فعلت كناية عن قتل القبطي وقوله تعالى وانت من الكافرين
من اهل الكفر ان نعمتي اذ قتلت رجلا من شيعتي وقيل اي وانت الان تكفر نعمتي وتدعو
الى طاعتك وتدعي ان لك الها غيري وتامرني ان افسد علي مملكتي بارسال بني اسرائيل
معك وقوله تعالى قال فعلتها اذا وانا من الضالين اي ضربته وانا من الجاهلين
بما يؤول اليه الضرب لم اعلم انه يصير قتلا والضال عن الشيء هو الذاهب عن
معرفته وقال قطرب اردت امرا فضللت عنه وقوله تعالى ففررت
عنه وقوله تعالى ففررت عنه لما خفتكم ان يقتلوني وذلك حين قال له مؤمن ال
فرعون ان الملا يأتمرون بك ليقتلوك الاية فخرج منها خائفا يترقب
فوهب لي ربي حكما اي نبوة لان صاحبها يحكم على الناس بشرايع الدين فيلزمهم
طاعته وقوله تعالى وجعلني من المرسلين اذ ارسلني اليك والى قومك وقوله تعالى
وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل قال الفراء هذا اقرار من موسى
لفرعون بمنته بما رباه وقوله تعالى ان عبدت بني اسرائيل اي استعبدتهم
ولم تستعبدني بل ربيتني في دارك وادخلتني في جملة اهلك قال ومثاله ان
يضرب الرجل احد عبديه ويترك الاخر فيقول المتروك هي نعمة علي ان
ضربت فلانا وتركتني ثم حذف وتركتني لان المعنى قايم معروف ثم تقريب
هذا الكلام ان المنة تقتضي شكرا ومقابلة بالجميل فاذا نبهتك على رشدك
وخلصتك من عذاب ربك ودعوتك الى صلاح دينك ودنياك فقد شكرتك وقابلت
نعمتك بما لا شيء اجمل منه وقيل هذا من موسى ابطال ان يكون ما امتن به عليه

نعمة وفي اوله مضمر وهو استفهام وتقديره او تلك نعمة تمنها علي ان اتخذت
بني اسرايل عبيدا وهم اهلي ورهطي ولو لم تفعل ذلك ولم تتخذهم لكفلني اهلي
ولم يلقوني في اليم فليس هذا موضع امتنان منك ولا موضع اعتقاد مني
له منه وقيل معناه انك احبطت ما كان لك علي من المنة حيث عبدت
قومي ورهطي هو كمن يمن علي الرجل بشي يسير بعد ان اسا اليه في اشيا
كثيره فيقول كيف تمن علي بان وهبتني درهما وقد اخذت مني الوفا وقيل
معناه انك تمن علي بان استعبدت بني اسرايل حتى ربوني وهم قومي والحراص
علي تربيتي وذلك ان امه التي ارضعته والذين ربوه من دونها فهم من نساء
بني اسرايل دون نساء القبط فقال له اي منة لك علي في التربيه وانما
تولي ذلك مني من لو لم تكن انت لكان هو يربيني ثم ان فرعون صار مع موسي الي
المسايله في قوله انا رسول رب العالمين فقال له وما رب العالمين فقيل
اراد به اي شي هو ومن اي الاجناس هو كانه ظن ان الذي يذكره موسي من
احد اجناس الاجسام فاعرض موسي عن الجواب من هذا الوجه وصار الي الدلاله
علي الله تعالي بافعاله التي تشهد لذوي العقول علي الصانع العالم القادر فقال
رب السموات والارض وما بينهما اي مدبر ذلك ومصرفه فاليه ادعوا لا الي
من له ما بينه وقوله تعا ان كنتم موقنين اي ان كان قصدكم ان تعرفوا رب العالمين
حتى تفضوا الي اليقين وقيل ان كنتم موقنين بما تعاينونه فهو هذا رب العالمين
ربها فوقع عند فرعون انه لم يجبه عما ساله وانه اخبره بشي اخر لم يعرف
حقيقته وقوله تعا قال لمن حوله الا تستمعون معجبا لهم من جواب موسي
اي الا تستمعون ما اساله عنه وما يجيبني عنه فعاد موسي الي مثل قوله
الاول فقال وهو قوله ربكم ورب ابايكم الاولين اي هو خالقكم ومصرفكم
ومدبركم علي ما يريد وخالق ابايكم الاولين ومدبرهم ومصرفهم اي ليس الطريق
الي معرفه ما سالتني عنه من الماهيه انما الطريق الي معرفته الاستدلال
عليه بما قلت فلما راه فرعون ثابتا علي مثل جوابه الاول لا يحيد عن الماهيه
وقوله تعا قال ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون يستهزئ

به يقول ان هذا الذي يزعم انه رسول الله ارسله اليكم لمجنون لا يعقل
ما يقال له فهو يسال عن شي ويجيب عن غيره فعاد موسي ثالثة الي مثل
كلامه الاول بالدلاله علي الله تعا بافعاله فقال رب المشرق والمغرب وما
بينهما اي رب العالمين هو الذي يطلع الشمس ويغربها وهو خالقها ومصرفها
علي هذا الانتظام والاتساق الذي ترونه وتشاهدونه ان كنتم تعقلون ما
يقال لكم وكانت لكم عقول تعضون بها علي الكلام والمقصود فرب العالمين هو
المدلول عليه بهذه الاشياء لظهور اثار الصنعه فيها وشهادتها ان لها
صانعا قادرا عالما لا يشبهها فلما اوضح موسي عليه السلام ما اراد ترك مسايله
موسي اذ لم يتهيا له ان يدفع ظهور اثار الصنعه مما ذكره فاشتغل بتوعده بالحبس
فقال لين اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين اي لاسجننك مع من سجنتهم
لسعيهم في افساد ملكي وتفريق شمل رعيتي وقيل لما قال موسي انا رسول رب
العالمين سال فرعون عن مقدار ملك من ارسله علي ما يسال مثله من الملوك
اذا وردت رسلهم فيقول هذا ما صاحبك اي ما مقدار ملكه وسلطانه فقال
موسي صلوات الله عليه هو رب السموات والارض وما بينهما فعجب جلساوه من
جوابه وقال لهم الا تستمعون ما يقوله موسي من سعة ملك من ارسله اي متى
يكون هذا فاوضح موسي وقال ربكم ورب ابايكم الاولين فكان في هذا تضليل
هولاء الذين يعبدون من دون الله فكان هذا اشنع عندهم من الاول واحد
من وفاق فرعون فيما يدعي من الربوبيه فقال هو مجنون اذ يزعم ان لهم الها
غيري فزاد موسي عليه السلام في بيانه فقال رب المشرق والمغرب وما
بينهما ان كنتم تعقلون فاعقلوا وميزوا بين من يملك الدنيا كلها من شرقها
الي غربها وبين من لا يعدو ملكه حدود مصر فقال لين اتخذت الها
غيري اي اصررت علي عباده هذا لاجعلنك من اهل السجون وكان اذا
سجن احدا لم يخرجه من سجنه حتى يموت فيه قطعا لافساده وقوله
تعا قال اولو جيتك بشي مبين اي ا يات لو جيتك بشي يبين لك صدق دعواي
الرساله وانه ملك الملوك اتجعلني من المسجونين ان عبدت هذا الاله

فلم يتهيا له دفعه وقوله تعالى فقال فات به ان كنت من الصادقين في
دعواك وقوله تعالى فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين اي تحولت عصاه
ثعبانا اثارا عين بنفسه انه ثعبان وقال في اية اخرى كانها جان الجان الحية
الصغيرة ما هي والتوفيق بينهما انه صار ثعبانا في خلقته جانا في خفته وقوله تعالى ونزع يده
فاذا هي بيضاء كالثلج للناظرين لمن نظر اليها قال فرعون للملا حوله اي الاشراف ليلبس عليهم ان هذا
لساحر عليم اي في السحر وقوله تعالى يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره اي يلقي العداوة والفرقة
بينكم ويستميل بعضكم ليحارب به بعضكم فيخرجكم من بلادكم وقوله تعالى فماذا تامرون تشيرون
به في امره من حبس او قتل او غير ذلك وقوله تعالى قالوا ارجه اي اخره وقيل احبسه واخاه
هارون كذلك وابعث في المداين حاشرين اي امصار ملكك حاشرين رجالا يحشرون الى السحرة اي
يجمعون يحضرون ياتوك بكل سحار عليم فجمع السحرة لميقات يوم معلوم وهاهنا مضمر فارسل
فرعون في المداين حاشرين فجمعوا لميقات يوم معلوم وهو يوم الزينة يوم عيد ويوم نيروز كما مر
مرات وقيل للناس هل انتم مجتمعون اي ان اصحاب فرعون قالوا للناس هل انتم مجتمعون اي
اجتمعوا في هذا اليوم وقوله لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين اي ان الغلبة يكون لهم
فاجتمعوا لنتبعهم اي لنكون من جملتهم وعلى دينهم وهو دين فرعون ولعل للتحقيق هاهنا كما في
قوله تعالى واتقوا الله لعلكم ترحمون اي لترحموا فلما جاء السحرة اي جاؤوا فرعون قالوا
لفرعون اين لنا لاجرا اي جزاء بالخير ان كنا نحن الغالبين لموسى وهارون قال فرعون نعم لكم
جزاء عندي وانكم اذا لمن المقربين اي وتكونون مع ذلك مقربين عندي في المنزلة والجاه
فتكونون اول من يدخل علي واخر من يخرج وقيل تدخلون علي من غير اذن وقيل يقبل شفاعتكم
فيمن تشفعون لهم وقوله قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون اي ما تريدون ان تلقوه
من الحبال والعصي فستعلمون بطلانها وغلبة الحق فالقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة
فرعون قال ابو القاسم بن ابي بزة كانوا سبعين الف ساحر والقوا سبعين الف حبل
وسبعين الف عصا فجعلت تسعى فتعاظم ذلك عندهم وتوهموا انهم غلبوا موسى بكثرتها
فقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون وقوله تعالى فالقى موسى عصاه بامر الله تعالى
فاذا هي تلقف ما يافكون اي صارت ثعبانا فجعلت تلتقم ما القوه يوهمون به الانقلاب
زورا وبطلانا وقوله تعالى فالقي السحرة ساجدين واصاروا كانهم القوا قالوا

امنا

آمنا برب العالمين وكانوا احفظوا الاسم حين قال انا رسول رب العالمين فقال فرعون تعنوني
فقالوا رب موسى وهارون وفيه اقرار برسالتهما فلما راى فرعون ذلك تحير وقال آمنتم له
اي صدقتم موسى قبل ان اذن لكم بذلك انه لكبيركم الذي علمكم السحر اي لاستاذكم الذي علمكم
السحر وهذا تلبيس منه على العامة ثم قال فسوف تعلمون هذا تهديد وقوله تعالى
لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم اجمعين اراد به ترهيب العامة لئلا يتبعوهم
في الايمان قالوا لا ضير اي لا يعد ذلك ضررا علينا فانه تعب ساعة ثم نصير الى كرامة الله
تعالى وهو قوله انا الى ربنا منقلبون وقيل هل هو الا ان تقتلنا فتقلبنا الى ربنا وقيل
انا وانت منقلبون الى ربنا فيجزي كلا على وفق عمله وقوله تعالى انا نطمع ان يغفر لنا ربنا
خطايانا المتقدمة ان كنا اول المومنين به وبرسوله في هذا المحفل وقد مرت القصة
وفوايدها مرات وقوله واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي اخبر بما آل اليه امر
فرعون وقومه من الهلاك بالغرق وامر موسى عليه السلام وقومه من العلو والنصر فقال
واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي اي سر ببني اسرائيل ليلا وسماهم عباده لايمانهم بنبيه
انكم متبعون اي يتبعكم فرعون وقومه ليردوكم ويجادلوكم ان [illegible] سفر قوا وكان هذا بعد
سنين من امر السحرة فلم يرسل فرعون اي فعل ذلك موسى وخرجوا فاخبر فرعون بذلك
فارسل فرعون في المداين اي امصار عمله حاشرين اي شرطا يحشرون الجنود اليه الحاد
وقوله ان هولاء لشرذمة قليلون قال فرعون حيث لم يعجبهم جنوده ونظر اليهم فاستقلهم
وكانوا ستماية الف وسبعين الفا قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وفرعون في الف الف
فارس والشرذمة العصبة الباقية من عصب كثيرة وقيل الطايفة وشرذمة كل
شي بقيته القليلة قال الراجز جاء الشتاء وقميصي اخلاق شراذم يضحك
منه التواق هم وقوله وانهم لنا لغايظون فعلوا ما يغيظنا ويسخطنا وهو خروجهم
من مصرنا وقيل بحملهم الحلي التي استعاروها منا للعيد وانا لجميع حاذرون قرا
حمزة والكساي وعاصم بالالف والباقون حذرون بغير الف ومعنى وانا لجميع اي مجتمعون
متفقوا الاراء قال تعالى تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى وقال تعالى ام يقولون نحن جميع منتصر
حاذرون تاموا السلاح وحذرون متيقظون متاهبون وقوم موسى لا سلاح معهم
ولم يتاهبوا للمقاومة شجع بذلك قومه وقال العبدي حذرون عالمون بالحرب

وقوله فاخرجناهم من جنات وعيون اى فاخرجناهم من مصر فلم يرجعوا اليها من
جنات بساتين وعيون كثيرة المياه وكنوز من ذهب وفضة ومقام كريم قيل هو جمع مقامة
وهي مقامات كانت تقوم بها اشرافهم ورؤساؤهم في المحافل التي يجتمعون فيها لجلائل الامور
كما كانت العرب تفتخر بذلك وقيل هي منابر كانوا يذكرون عليها ملكهم فرعون ويثنون عليه
وكان يكرم عليهم ذلك ويعظم وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان بمصر الف منبر يثنون عليها
على فرعون وقيل هي الدور الواسعة وقيل هو المسكن الحسن الشريف وقوله كذلك اي
كذلك كان الامر اخرجناهم منها ولم نعدهم اليها وقوله واورثناها بني اسرائيل اي
ومكناها بعدهم قوم موسى قيل رد بني اسرائيل الى ارض مصر فسكنوها وقيل ملكوها فنقلوا
ما فيها وذهبوا بها الى الشام وسكنوا الشام وقيل ملكوا بعد ذلك بلاد مصر وكنوزهم ومداين
فرعون بعد ذلك بزمان في عصر داود وغيره وقوله تعالى فاتبعوهم اي فلحقوهم اي لحق
فرعون وقومه قوم موسى وقد تبعه اي قفا اثره واتبعه اي لحقه وقوله مشرقين
اي حال شروق الشمس وهو طلوعها [illegible] روينا ان قوم فرعون اشتغلوا بدفن موتاهم من
ابكارهم الى ان انبسطت الشمس مشرقين في الظاهر حال قوم فرعون وقيل هو حال قوم
موسى وقيل في معناه كان قوم فرعون في الضباب والظلمة وقوم موسى في ضياء الشمس
فلحقوهم فوجدوهم في ضياء الشمس فلما تراءى الجمعان اي تلاقى فصار كل جمع يرى الجمع
الاخر قال اصحاب موسى انا لمدركون اي قرب قوم فرعون منا بحيث يدركوننا خافوا ذلك
وقوله قال كلا اي قال موسى ليس كذلك في ادراكهم ايانا وفيه حجتنا على نفاة رؤية
الله تعالى الذين يتعلقون بقوله لا تدركه الابصار رؤيتنا ولونه لا تراه فانه نفى الادراك
مع اثبات الرؤية بقوله فلما تراءى الجمعان فعلم انه ليس هي بل الادراك هو الاحاطة
بجوانب الشيء وهذا فوق ذلك وهو المنفي في قوله تعالى لا تدركه الابصار دون الرؤية
وقوله ان معي ربي اي ناصري على عدوي سيهدين اي سيعينني في الطريق الذي في
سلوكه نجاتي ونجاة من معي وقوله واوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر هو بحر
القلزم فانفلق وهاهنا مضمر اي فضرب فانفلق اي فانشق فصارت فيه طرق كل فرق
من الماء وقوله كالطود العظيم والفرق بالفتح مصدر قال تعالى واذ فرقنا بكم البحر
والفرق بالكسر الاسم كالقشر والقشر والقطفة والقطف اي ارتفع ما كان طريق في

الهواء

الهواء فصار كجبل وكانوا اثني عشر سبطا فصار اثني عشر فرقا فسلك كل سبط فرقا فجاوزوه
حتى اصعدوا وازلفنا اي قربنا ثم اي هنالك من البحر وقوله الآخرين اي قوم فرعون فحطوه عليهم ع
على ان سلكوا فيه كما سلك موسى وقومه فاضطم البحر وصارت الافراق كلها شيا واحدا قال
ابن عباس وقتادة رضي الله عنهما وازلفنا اي قربنا قال تعالى وازلفت الجنة وقال ابو عبيدة اي
جمعنا ومن دلفة مجمع وقال الحسن ازلفنا اي اهلكنا اي قربناهم الى الهلاك وقوله وانجينا
موسى ومن معه اي قومه اجمعين ثم اغرقنا الآخرين قوم فرعون بعد اخراج قوم موسى وفيه
ابطال القول بتاثير الكواكب في الآجال وغيرها من الحوادث فانهم اجتمعوا في الهلاك مع اختلاف
الطوالع وقوله ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم قد فسرنا
ذلك كله مرة وقوله واتل عليهم نبا ابراهيم كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم اهل
كتاب ومشركون فحاج اهل الكتاب بقصة نبيهم موسى وحاج المشركون بقصة ابيهم
ابراهيم فكذلك جمع بين القصتين واتل عليهم اي واقرا عليهم خبر ابراهيم وقوله اذ قال
لابيه ازر وقومه ما تعبدون اي اي شيء تعبدون قالوا نعبد اصناما تماثيل ممثلة فنظل
لها عاكفين اي نقيم على عبادتها وخدمتها طول النهار هذا ظاهر الكلمة ويجوز ان يكون عبارة
عن فنكون كما يستعمل كلمة اصبح وامسى في معنى صار وكان وقال ابراهيم منبها لهم على
غير ازر يعون
ضلالهم وجهالتهم هل يسمعونكم اي هل يجيبونكم وقوله اذ تدعون قال قتادة اي
هل يجيبكم الهتكم اذ ادعوتموهم وقال عكرمة هل يسمعون اصواتكم وقال ابو عبيدة هل
يسمعون دعاءكم وقال قطرب هو كقولك سمعته يشتم زيدا ونظيره قوله فاسمعون
انا سمعنا مناديا سمعنا فتى يذكرهم ويستعمل باللام ايضا سمع الله لمن حمده وبمن يقال
سمع منه وقوله او ينفعونكم او يضرون ينفعونكم يرزقونكم على عبادتكم او يضرون
يعاقبونكم على ترك العبادة وجمع هذه الافعال بالواو والنون لانها صفات من يعقل قالوا
بل اي لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر ولسنا نعبدها لشيء من ذلك ولكن وجدنا اباءنا
كذلك يفعلون يعبدون هذه الاصنام فقلدناهم وقوله تعالى قال افرايتم ما كنتم تعبدون
انتم واباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي اي كل ما عبدتموه انتم وعبده اباؤكم الاقدمون
في سالف الدهر والاقدم تفضيل القديم وهم الاجداد واباء الاجداد فاني عاديتهم اي اجتنبت
عبادتهم وتعظيمهم وقوله الا رب العالمين فاني اعبده واعظمه لا اعبد غيره ولا اعظم

سواه وذكر الاقدمين على معنى انه ليس في تقليد الاباء حجة وان كانوا اقدمين فكيف الاباء الادنون
والعدو اسم للمعادي والمعادى جميعا ونظيره قوله فانهم عدو لي قول اليهود لجبريل عليه
هو عدونا من الملائكة وقول الله من كان عدوا لله وقال تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم
لبعض عدو الا المتقين فوقع على المعادي والمعادى جميعا وقيل معناه افعل بهم من الاستحقاق
مالو كانوا احياء عقلاء لعادوني وقيل اي لو عبدتهم لكانوا اعداء لي يوم القيامة
كما قال واتخذوا من دون الله الهة الى قوله تعالى ويكونون عليهم ضدا اي يتبرءوا لمن
من عبادتهم ويضلونهم وقال الضحاك الا رب العالمين اي اني بريء من الالهة التي تعبدون
كلها الا رب العالمين فاني لا ابرء منه وقيل هو استثناء منقطع معنى لكن وقيل كان هؤلاء
يعبدون الله ويعبدون الاصنام على الاشتراك فتبرء من كل ما يعبدونه واستثنى رب
العالمين مما يعبدونه فصح الاستثناء وقيل ان لم تعبدوا الله العبادة المعروفة فقد
قالوا ان الله خالقهم ورازقهم فكانوا مقرين بالعبودية من هذا الوجه وقوله
تعالى الذي خلقني اي اوجدني ولم اك شيئا فهو يهدين اي يرشدني ويوفقني لصواب القول
والعمل وقوله تعالى والذي هو يطعمني ويسقين اي يرزقني ما اتغذى به واقيم به
بدني مدة حيوتي وقوله تعالى واذا مرضت فهو يشفين اضاف المرض الى نفسه
لانه في موضع عد نعم الله ومننه عليه فكان الادب ان لا تضيف المكروه الى المنعم وقوله
تعالى فهو يشفين ليس معناه انه يشفين لا محاله لكن معناه اذا مرضت ثم شفيت فالله هو
الذي شفاني دون غيره وقوله تعالى والذي يميتني ثم يحيين اي هو مالك اماتتي واحيائي
بعد موتي وقوله تعالى والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين تلطف في سؤال
المغفرة ولحسن الثناء على الله وتنبيه المشركين على ضلالتهم في عبادة الاصنام
وقال مسعودي هو الذي ان اخطات كان هو الذي ارجوا منه المغفرة لسعة رحمته
ولا حاجة لي الى عبادة شيء من دونه ارجوا ان يشفع لي عنده يوم الدين اي يوم الحساب
والجزاء ومنهم من حمل الخطيئة على كلماته الثلاث اني سقيم بل فعله كبيرهم هذا
هذه اختي ولم تكن هذه الكلمات خطيئات وهي معاريض جائزة لكن معناه ما ذكرناه
الله ليس لتحقيق الخطيئة لكن لرجاء المغفرة منه لو وقع في الخطيئة ثم ما يقع من
الانبياء ما يجوز عليه فهو زلة فليس بذنب ولا معصية وقد عرف ذلك في موضعه

ان شاالله

ان شاالله وقوله تعالى رب هب لي حكما وهو دوام العلم والفهم فقد كان اعطاه
الحكم وهو العلم والفهم فكان هذا سوال الادامة كما في قوله تعالى اهدنا الصراط
المستقيم وقيل هذا سؤال الصواب الحكم الذي يحكم به وقبول ذلك في قلوب الخلق وقوله
والحقني بالصالحين اي الانبياء اي توفني على ما توفيتهم عليه واجعل لي لسان صدق في الاخرين
اي ابق لي الثناء الحسن على السنة عبادك الى اخر الدهر ففعل الله تعالى ذلك فكل اهل
الاديان يتولونه وينتسبون اليه وقيل معناه اجعل في اخر الزمان من ذريتي من يقول
بالحق ويقوم بالدين ويدعوا الناس اليه وذلك راجع الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه وقوله تعالى واجعلني من ورثة جنة النعيم
اي من الباقين فيها وقوله تعالى واغفر لابي اي اجعله اهل المغفرة باعطاء الاسلام
وقوله تعالى انه كان من الضالين الحال رجاء اسلامه فسال الله تعالى ان يعطيه ذلك
وكان وعده من نفسه ذلك قال الله تعالى وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة
وعده الاية وقوله تعالى ولا تخزني يوم يبعثون اي تخجلني بتقصيري يوم القيامة
وقيل اي لا تطالبني بصدق الخلة واستجاب الله دعواته فقال اولئك الذين اتيناهم الكتاب
والحكم وقال وانه في الاخرة لمن الصالحين وقال وجعلنا لهم لسان صدق وقال ان
الارض يرثها عبادي الصالحون وقال تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه وقوله
تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون كما ينفع في الدنيا الا من اتى الله بقلب سليم استثناء منقطع
معنى لكن يعني من اتى كذلك نفعه بقلب سليم اي سالم عن الشرك والنفاق والسليم المخلص
والميت الكافر والمريض المنافق تشبيها بسلامة البدن ومرضه وموته وروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال القلب السليم المتبري من بغض اهل بيتي واصحابي وازواجي
قال الحسين بن الفضل رحمه الله بقلب سليم من آفة المال والبنين وقال الجنيد السليم
في اللغة اللديغ وهو لا يستقر فالقلب السليم الذي اقلقه الحب فلا يستقر وقال
الاستاذ ابو القاسم بن حبيب القلب السليم الذي سلم من ذكر غير الله وسلم لامر
الله واسلم نفسه الى الله وسالم ربه اي رضي بقضاء الله واستسلم اي انقاد
لحكم الله وقال مقاتل بن سليمان اي خالص من حب الدنيا وقيل هو السالم عن
الهوى والبدعة وقيل هو السالم من الذنب والزلة وقيل هو السالم من الحسد

والخيانه وقيل هو الذي لا تهمة فيه الا الله وقيل هو الذي لا يشكو الله ولا
في الدين ولا في الرزق ولا في الوعد وقال ابو سليمان الداراني هو الخالي عما سوى
الله وقال الشيخ ابو القاسم الحكيم هو الذي لا يوذي الخلق ولا يتاذى منهم
ولا يتوقع الاحسان على احسانه اليهم وقيل السليم هو الذي لا ينزل بغير الاحوال
يقينه ولا تقطع جفا الخلق شفقته وقال القشيري رحمه الله ان ابراهيم
الخليل صلوات الله عليه حقق مقام الخلة بان قال فانهم عدو لي الا رب العالمين
جمع اولهم واخرهم في اسم واحد يطلق على الباعث الفرد تقليلا لهم ثم اعرض واشتغل
بذكر الله تعالى فقال الا رب العالمين ثم لما اخذ في وصفه كاد لا يسكت ومن
امارة المحبة كثرة ذكر المحبوب والاعراض عن ذكر غيره وقوله تعالى وازلفت
الجنة للمتقين من صفات قوله يوم يبعثون اي قربت لهم لدخولها وقوله تعالى
وبرزت الجحيم اي اظهرت للغاوين اي للضالين وقيل للخاسرين من رحمة الله تظهر
لهم قبل ان يدخلوها تعجيلا لانزعاجهم واتراعهم كما قربت الجنة للمتقين تعجيلا
لافراحهم واستبشارهم وقوله وقيل لهم اي للغاوين اينما كنتم تعبدون من دون الله
وهذا تعيير لهم وتوبيخ هل ينصرونكم او ينتصرون اي هل يمنعونكم عن العذاب
وهل يمتنعون بانفسهم وهو استفهام بمعنى النفي اي يدخلون النار معكم تشديدا
لعذابكم وقوله فكبكبوا اي كبوا والقوا على رؤوسهم فيها اي في الجحيم هم المعبودون
وقوله والغاوون اي عابدوهم الضالون وجنود ابليس اجمعون اي اعوانه كلهم
سوى هولاء وقيل العادون الشياطين وجنود ابليس اي اتباعه من الانس وقيل جنود
ابليس الذين عصوا الله ودعوا الى معصيته وقوله تعالى قالوا وهم فيها يختصمون
اي الاتباع والمتبوعون وهو كقوله واذ يتحاجون في النار وقوله ان كنا لفي ضلال
مبين اي قال العبدة للاصنام والله ما كنا الا في غواية ظاهرة اذ نسويكم ايها الاصنام
برب العالمين في العبادة واعتقاد الربوبية وقوله وما اضلنا الا المجرمون
الذين دعونا الى ذلك فما لنا من شافعين من الاباعد ولا صديق حميم من الاقارب يخلصنا
فلو ان لنا كرة فيا ليت لنا رجعة الى الدنيا فنكون من المؤمنين بالله ورسله وقوله
ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم وقوله تعالى
كذبت

كذبت قوم نوح المرسلين اي كذبت جماعة قوم نوح فلذلك انث وقوله المرسلين
اي نوحا في دعوى الرسالة والدعا الى توحيد الله تعالى وطاعته والى ذلك دعا من
قبله من الرسل ومن بعده فكان تكذيبه في ذلك تكذيبا للكل وقوله اذ قال لهم
اي كذبوا اذ قال لهم اخوهم اي نبيهم نوح الا تتقون الله فتتركوا عبادة الاصنام
استفهام بمعنى الامر وقوله اني لكم رسول امين اي امين عليكم غير خائن لكم وقيل
امين الله على وحيه وقوله فاتقوا الله واطيعون فيما امرتكم به وما اسالكم عليه
من اجر اي جزاء منكم على تبليغ الوحي ان اجري اي ثوابي الا على رب العالمين اي من
رب العالمين بوعده وقوله فاتقوا الله واطيعون كرر لتكرار الداعي الى القول
فاتقوا الله واطيعون لاني رسول امين والثاني فاتقوا الله واطيعون لاني
لا اسالكم عليه من اجر وكل واحد منهما يقوي الصدق ويدعوا الى التصديق وقوله
انؤمن لك واتبعك الارذلون قال مقاتل اي السفلة وقال عكرمة اي الحاكة
والاساكفة وقيل الحجامون وقيل ناقصوا العقول اي انصدقك فيما تدعوا به فننقاد
لك وانما اتبعك الاخساء منا والفقراء والضعفاء فنكون امثالهم اذا امنا بك
بل يكون لهم الفضل علينا بالسبق وهذا مما تنفر النفوس منه توهموا بجهلهم
ان اتباع هولاء الضعفاء مما يضعف امره ولم يعلموا ان الفضل لمن فضله
الله تعالى في الدين لا لمن له المال والرفعة في الدنيا قال وما علمي بما كانوا يعملون
وقيل لا حاجة الى العلم ما كان هولاء يعملونه من الاعمال التي استرذلتموها ان
حسابه اي ما حسابهم الا على ربي لو تشعرون لو تعلمون انه كذلك وقيل قالوا انهم انما
اتبعوك ليكون ذلك شرفا لهم ورفعة او اتبعوك طمعا في مال ينالونه منه لا تصديقا
لك وايمانا بربك وباطنهم خلاف ظاهرهم فقال وما علمي بما يعملون في الباطن وكانوا
نابذه كما في قوله تعالى كيف نكلم من كان في المهد صبيا وقوله ان حسابهم الا
على ربي وهو يجازيهم على حقيقة امرهم وانما علي اتباع الظاهر وهم في الظاهر
مؤمنون مصدقون وما انا بطارد المؤمنين ان انا الا نذير مبين فاذا
قبلوا ما انذرتهم لم يكن لي ان اطردهم قالوا لئن لم تنته يا نوح اي عن ادعا الرسالة
وعن سب الهتنا وقوله لتكونن من المرجومين [illegible] مبين وقيل

اى من المقتولين بالحجارة اى عدوه بشتمهم او رجمهم وقوله قال رب ان
قومى كذبون فافتح بينى وبينهم فتحا اى فاقض بينى وبينهم قضا اى اهلكهم ونجنى
ومن معى من المومنين اى هو حكما كقوله فاحكم بهذا الحكم الحق وهو استنجاز الموعود
وقوله فانجيناه ومن معه فى الفلك المشحون اى السفينة المملوة وقال
مجاهد المفروغ منه تحميلا وقال الحسن الموقر وقال عطا المثل وقال الربيع
ابن انس اى المملو والفلك يذكر ويونث وقوله ثم اغرقنا بعد اى بعد انجائنا
نوحا والمومنين الباقين من قومه بالطوفان ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مومنين
وان ربك لهو العزيز الرحيم قد فسرناه وقوله كذبت عاد المرسلين اى هودا
ومن قبله ومن بعده من الرسل اذ قال لهم هود الا تتقون انى لكم رسول امين
فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين
قد فسرناه وقوله اتبنون بكل ريع قال قتادة بكل طريق وقيل بكل سوق وقيل
بكل مكان مرتفع اية اى علامة قيل هى البناء العالية وقال مجاهد اى حصونا مشيدة
وقال قتادة حياضا والمصنعة الحوض للصنعة ابناء قيل معناه اتجعلون
بكل موضع عال مشرف علامة تبنونها لا تحتاجون اليها لسكناكم انما تريدون به
المباهات والمرايات وذلك عبث وقيل بل كانوا يبنون بالطرق والمواضع المشرفة
بروج الحمام ليلعبوا بها فذلك عبثهم وقيل كانوا يجتمعون فى ذلك للهو والعبث وقوله
لعلكم تخلدون اى تتخذون ورا وقصورا اتخاذ من يومل الخلود فى الدنيا تتحكم
ويسرهم ذلك ويحسن ويتيقن وقوله واذا بطشتم اى اخذتم احدا العقوبة بطشتم
جبارين قهارين بالسيف والسوط واتقوا الله واطيعون واتقوا الذى امدكم اى تابع
عليكم بما تعلمون وقوله امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون انى اخاف عليكم ان
دمتم على هذا عذاب يوم عظيم فى الدنيا وهو يوم هلاكهم ويجوز عذاب النار يوم القيامة
وهو يوم عظيم وقوله قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين فلسنا
نصغى اليك ولا نقبل منا شيئا مما فى النار بمثله فيقال لهم اصبروا او لا تصبروا
سواء عليكم فقد [illegible] عنا ام صبرنا ما لها من محيص وقوله ان هذا الا خلق
الاولين قرا ابن كثير [illegible] و والكسائى بفتح الخاء اى اخلاق الاولين اى كذبهم قاله ابن
مسعود

مسعود رضى الله عنه وقيل هو من الخلق الذى هو التخليق وهو معنى قول قتادة اى هلاك كان
الناس يعيشون ما عاشوا ويموتون ولا بعث عليهم ولا حساب وقرا الباقون بضم الخاء واللام
ومعناه الاعادة الاولين اى اتخاذ البنيان والبطش ونحو ذلك اى نفعله كما فعل الاولون
وما نحن بمعذبين فى الدنيا ولا بعد البعث فلا بعث وقوله فكذبوه اى هودا فاهلكناهم
اى بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام ان فى ذلك لاية وما كان
اكثرهم مومنين وان ربك لهو العزيز الرحيم مر تفسيرها وقوله كذبت ثمود المرسلين
اى صالحا وساير الانبياء اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا
الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين قد فسرناها وقوله
اتتركون فيما ههنا آمنين اى تظنون انكم تبقون فى الدنيا فى دياركم هذه امنين لا تخافون
عذابا ولا موتا فى جنات وعيون فى بساتين نزهة وعيون جارية وزروع اى حروث
[illegible] هضيم قال ابن عباس رضى الله عنهما اى قد نضج واينع وبلغ وقال الضحاك
اى قد ضمر بركوب بعضه بعضا من قولهم هضم الكشح اى لطيف وعن الضحاك فى رواية
هو ان يكثر حمل التمر حتى يهضم بعضه بعضا اى يكسر ويتقصر وقال مجاهد هضيم
اى متهشم يتفتت اذا مس وقال عكرمة اى لين رطب وقال فى ديوان الادب يقال للطلع
هضيم ما لم يخرج من كفراه وقوله وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين قرا ابن كثير
وابو عمرو فرهين والباقون فارهين والفره والفاره النافذ فى الصنعة الحاذق
فى الامر وعن ابن عباس رضى الله عنهما هكذا قال فارهين حاذقين وفى رواية حاذقين
وفى رواية عنه اشرين بطرين وقال الضحاك كيسين وقال ابن زيد فرهين قويين
وقيل مرحين وقيل فرحين والتفرح والفرح كما يقال ملح وملاح اى فلا تظنوا ذلك
فانكم لم تخلقوا للبقاء بل للابتلاء والحساب فى دار الجزاء فاتقوا الله ان تعرضوا عن
هذا التنبيه واطيعون فيما ادعوكم اليه ولا تطيعوا امر المسرفين الذين اسرفوا على
انفسهم فى تمردهم على الله وهم تسعة رهط الذين يفسدون فى الارض بالكفر والمعاصى
والظلم ولا يصلحون بالايمان والعدل وقوله انما انت من المسحرين اى المسحورين
سحروك فسد عقلك فلا تدرى ما تقول هذا قول مجاهد وقتادة وقيل من المسحرين
اى المخلوقين قاله ابن عباس رضى الله عنهما وهو الذى له السحر بفتح السين اى الرئة وقيل

اي المعللين بالطعام والشراب قال لبيد فان تسألونا فيم نحن فاننا عصافير من هذا
الانام المسحر وقال الفراء المسحر المجوف وقوله ما انت الا بشر مثلنا
فات باية اي بعلامة على صدق دعواك الرسالة وعلى انك داع الى الحق ان كنت من الصادقين
فيما تدعي وقوله قال هذه ناقة لها شرب اخرجها الله تعالى لا من ناقة وهي آية
عظيمة لها شرب اي حظ من الماء ولا تزاحموها فيه ولكم شرب يوم معلوم لا تزاحمكم
فيه وقوله ولا تمسوها بسوء بقتل فياخذكم عذاب يوم عظيم يوم نزول الهلاك بكم
وقوله فعقروها اي فعرقبوها وقد عرقبها قدار على ما ذكرنا القصة في سورة الاعراف
وهم معينون له راضون به فاصبحوا نادمين اي فصاروا نادمين على عقرها
وميل على فوت علفها لم يقتلوه وقوله تعالى فاخذهم العذاب اي الصيحة بعد ما تمتعوا
ثلثة ايام ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم مر تفسيره
وقوله تعالى كذبت قوم لوط المرسلين اي جماعة المرسلين لوطا وساير الانبياء اذ قال
لهم اخوهم لوط اي نسيبهم الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم
عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين مر تفسيرها وقوله اتاتون الذكران من
العالمين استفهام بمعنى التوبيخ اي اتاتون الذكور من الناس وهي كناية عن الفاحشة
وتذرون اي وتتركون ما خلق لكم ربكم من ازواجكم اي زوجاتكم جمع زوج وهي الزوجة
وهذا يحتمل وجهين احدهما وتتركون النساء اللاتي خلقن للتزوج فلا تتزوجونهن
والثاني وتتركون زوجاتكم اللاتي عقدتم عليهن وتاتون غيرهن ويحتمل وجها ثالثا
وتتركون القبل من زوجاتكم الى ادبار الرجال والنساء وقوله بل انتم قوم عادون
اي ليس بكم قضاء وطر التلذذ فذلك حاصل بالنساء بل انتم مجاوزون حدود الله متعدون
امره وقوله قالوا لئن لم تنته يا لوط اي لئن لم تمتنع عن هذا القول لتكونن من
المخرجين اي لننفينك عن ارضنا كما قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم قال اني لعملكم اي
لاتيانكم الذكور وساير المعاصي من القالين اي المبغضين وقد قلاه يقليه اي ابغضه
وبين الكلمتين تجنيس وهو من ابواب الكلام النفيس وقوله رب نجني واهلي مما يعملون
اي من عقاب ما يعملون اي نجني واهلي من ان اكون على دينهم وعملهم اي اعصمني عن ذلك وقيل
لما قالوا لتكونن من المخرجين اظهر انه لا يسوءه مفارقتهم فقال اني لعملكم من القالين فلا اكره
مفارقتكم

مفارقتكم ولا ارضى مجاورتكم ثم قال رب نجني واهلي مما يعملون اي اخرجنا من جملتهم فنجوا
من مجاورة من يعمل بمعاصيكم فنجيناه واهله اجمعين اجابة لدعوته فاخرجناهم من جملتهم
وقوله الا عجوزا وهي امراته من الغابرين اي في الباقين في العذاب فلم تنج منه وقوله
ثم دمرنا الآخرين اي بعد اخراجهم اهلكنا من سوى لوط ومن نجا من اهله اي عياله واولاده
واهل بيته فجعلنا قريتهم عاليها سافلها بمن فيها وامطرنا عليهم مطرا حجارة
من سجيل وقوله فساء مطر المنذرين اي فبئس المطر الذي اصاب المخوفين بالعذاب
ان اصروا على كفرهم قال تعالى ولقد انذرهم بطشتنا وقوله تعالى ان في ذلك لاية وما
كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم وقوله ولقد كذب اصحاب الايكة
المرسلين اي سكان الغيضة وهم اهل مدين قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقال الخليل
الايكة غيضة تنبت السدر والاراك وناعم الشجر وقيل بعث شعيب صلوات الله عليه
الى قومين هم اصحاب بادية واصحاب قرى واصحاب البادية هم اصحاب الايكة واهل مدين هم
اهل القرية وقيل اهل مدين هم قومه وعشيرته ولذلك قال والى مدين اخاهم شعيبا في الاية
التي ذكر اصحاب مدين واهل الايكة غير قومه وعشيرته ولذلك لم يقل في هذه الاية اذ قال
لهم اخوهم بل قال اذ قال لهم شعيب وقد بعث الى كل واحد منهما على الانفراد احدهما بعد
الآخر وقال الامام ابو منصور رحمه الله لا يبعد ذلك اذ قال لهم شعيب الا تتقون اني
لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسالكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين
بين ان جميع الانبياء كانوا على طريق واحد في الدعوة الى الله وطاعته ومعاملة الخلق وقوله
اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين اي اتموا الكيل في قضاء حقوق الناس ولا تنقصوهم
حقوقهم وزنوا بالقسطاس المستقيم قال الحسن اي القبان وقيل الميزان وقال ابو عبيدة اي
العدل والسواء ولا تبخسوا الناس اشياءهم اي لا تنقصوا وقوله ولا تعثوا في الارض
مفسدين اي لا تبالغوا فيها بالافساد وهو بالكفر والظلم وقوله واتقوا الله الذي
خلقكم والجبلة الاولين اي الخليقة الماضين واذا كان هو خالق نفسكم واعمالكم كان عالما
بكم قادرا عليكم فيجازيكم على وفق عملكم وقيل معناه ان الذي خلقكم هو الذي خلق الاولين
وقد رايتم عقوبات الله الاولين حين عصوا رسله وظلموا عباده فاتقوه فانه خالقكم
وقادر عليكم قالوا انما انت من المسحرين قد فسرناه وقوله وما انت الا بشر مثلنا

وانا نظنك لمن الكاذبين اي ما نظنك الا من الكاذبين في دعوى الرسالة وقوله تعالى
فاسقط علينا كسفا من السماء جمع كسفة اى قطعة قال ابن عباس رضى الله عنهما ان كنت من
الصادقين وهذا قد يكون على معنى ان يفتح لهم بابا من السماء ضيطروا اليه كما كانوا يسالون
ان يروا الله جهرة وهو كما قال ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا
انما سكرت ابصارنا وما اشبهه ويحتمل ان يكون على معنى التماس العذاب اظهارا منهم
لاستبصارهم في كذب الرسول كما قال اخبرا عن النضر بن الحارث اللهم ان كان هذا هو الحق
من عندك فامطر علينا حجارة من السماء اى يعلم انه ليس كذلك قال ربي اعلم بما تعملون
من الشرك والمعاصي فهو مجازيكم عليه فكذبوه فاخذهم عذاب يوم الظلة وهو العذاب
الذي اهلكهم الله به من ظلة اتى بها فوق رؤسهم فالهبها عليهم فما توا من حرها
قد قيل اصابهم الحر حتى اقلقهم واخرجهم من بيوتهم ورفعت لهم سحابة فانطلقوا اليها
فلما استظلوا بها ارسلت عليهم فلم يفلت منهم احد وقوله ان في ذلك لاية وما كان
اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم وقوله تعالى وانه لتنزيل رب العالمين اى ان
القران منزل رب العالمين وقد تقدم ذكره في اول السورة طسم تلك ايات الكتاب المبين
ما يأتيهم من ذكر والسورة كلها في معنى واحد انه ذكر القرآن وتكذيب المشركين
الرسول عليه السلم فيه ووصل به تكذيب ساير الامم رسلهم ثم عاد الى ذكر القران
فقال وانه لتنزيل رب العالمين وهذا مصدر بمعنى المفعول كقولهم هذا الدرهم ضرب
الامير يقول فهو معنى اول السورة واخرها على التقدير وان هذا القران يتلوه على
هولا المشركين فيستهزؤن به ويعرضون عنه هو منزل رب العالمين وما كان من حقه
بالاصغاء اليه والتدبر فيه ليس هو مما تقولته علينا ولا مما تنزلت به الشياطين
ولا هو شعر بل نزل به من عند الله جبريل وهو قوله نزل به الروح الامين قرا ابن عامر
وحمزة والكساى وعاصم في رواية ابي بكر بالتشديد الروح بالنصب اى نزل الله جبريل
مع القرآن وقرا الباقون بالتخفيف الروح بالرفع على ان الفعل لجبريل يعنى نزل جبريل
ومعه القرآن وانزل القران لان البا تستعمل للتعدية قال ذهب به اى اذهبه وتستعمل
للقران قال يدخل بسيفه والروح جبريل سمي به لما يجري على يده من الوحي الذي فيه
الحيوة من موت الجهالة والامين صفته لانه امين الله على وحيه علم الله انه لا يغيره
ولا يبدله

ولا يبدله وقوله على قلبك اى لقنك حتى تلقنته وحفظته بقلبك فصار قلبك وعاء له
فكانه نزل على قلبك وقوله تعالى لتكون من المنذرين اى لتنذر الناس به فتكون من المرسلين
الذين كان الانذار صفتهم وقوله بلسان عربي مبين اى بلغة العرب وهو مبين ما يراد به
لوضوحه ومبين للناس ما يحتاجون اليه من امور دينهم ودنياهم وقوله وانه لفي زبر
الاولين اى في كتب المرسلين الماضين المنزلة من الله عليهم كما قال ان هذا لفي الصحف
الاولى صحف ابرهيم وموسى اى فيهما ودلت الاية على صحة قول ابي حنيفة رضى الله عنه
ان القران لا يتبدل بتبدل اللسان وان قراءة القران بالفارسية في الصلوة جايزة
فان الله تعالى جعل ما في الصحف الاولى وفي زبر الاولين قرانا وكان ذلك معنا لا بنظمه
ولفظه بالعربية وقوله اولم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني اسرايل قراءة العامة
اولم يكن بياء التذكير اية نصب على انه خبر كان واسمه ان يعلمه لان ان مع الفعل
مصدر وتقديره اولم يكن لهم علم بني اسرايل اية وقرى اولم تكن بتاء التانيث اية بالرفع
على انه اسم كان وعلى هذا ان يعلمه يجوز نصبا خبرا لكان ويجوز رفعا ترجمة لقوله اية
ومعناه اولا يكفي ان هذا القران من عند الله ان يشهد بذلك علماء بني اسرايل عبد الله بن
سلام وسلمان ونحوهما وكانوا يرجعون في كثير من الامور الدينية الى علماء اهل الكتاب
وكان ذلك لازما لهم وقيل ان قوله وانه لفي زبر الاولين وقوله ان يعلمه علماء بني
اسرايل راجع الى بعث النبي عليه السلم في الكتب وقوله ولو نزلناه اى القران
على بعض الاعجمين والاعجم الذي لا يفصح عربيا او كان او غيره وقيل هو الذي يمتنع لسانه
من العربية والعجم غير العرب نسبة وولادة والعجمي منسوب الى العجم وهو من الولادة والاعجمي
منسوب الى انه من الاعجمين الذين لا يفصحون يقول ولو نزلنا القرآن على بعض الاعاجم
الذين لا يفصحون الكلام بلسان العربية وجعلنا القرآن بلسان ذلك الاعجم فقراه عليهم
اى على العرب ما كانوا به مؤمنين لانهم لا يعرفونه وقيل معناه ولو نزلناه على رجل من
[illegible] ليس لسان العرب بالعربية وكانت العرب لا يؤمن به ولا يتبعه لانفتهم من
[illegible] العجم اى فلم نجعله كذلك بل جعلته من انفسهم والقران بلسانهم ليفهموه وليكونوا
[illegible] على بيان وثقة ومع ذلك يعرضون عنه فدل على عنادهم وقوله كذلك سلكناه
[illegible] الكفر وهو مدلول قوله ما كانوا به مؤمنون في قلوب المجرمين اى المشركين الذين

علمنا منهم لختيار الكفر والاصرار عليه وهو حجتنا على المعتزلة في مسئلة خلق افعال
العباد خيرها وشرها وهو كقوله ختم الله على قلوبهم طبع الله عليها بكفرهم اى على قلوب
اقفالها واصمهم واعمى ابصارهم ونظايرها لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم اى الهلاك
المستاصل الذى ينزل بهم في الدنيا ويكون ذلك ايمان وقيل هو عذاب يوم القيامه ويسالون
الرجعة حينئذ ويتلعون ولا تنفعهم وقيل هو قيام الساعة ودليله ما بعده فياتيهم
بغتة اى فجاة وهو الساعة وهم لا يشعرون اى لا يعلمون فيقولوا هل نحن منظرون
ونصب فيقولوا وحذف النون منه عطفا على قوله حتى يروا فياتيهم اى يسالون الرجعة
فلا يجابون اليها افبعذابنا يستعجلون توبيخ لهم وانكار عليهم قولهم امطر علينا حجارة
من السماء لن نؤمن لك حتى تسقط علينا كسفا من السماء ونحو ذلك ثم بين سفههم في هذا
الاستعجال فقال افرايت ان متعناهم سنين قيل هي سنو اهل الدنيا وقيل هي سنوا
مدة عمر كل واحد منهم ثم جاءهم ما كانوا يوعدون من العذاب ما اغنى عنهم ما كانوا
يمتعون معناه ان عمر الانسان في الدنيا انما يكون سنين وان تفاوتت فانما هي سنون
معدودة فما معنى الفرح بذلك وهو ينقضي عن قريب ثم ورا[ءه] عذاب غير منقضي وما
اهلكنا من قرية الا لها منذرون اى رسل يخوفون بعذابنا ان لم يؤمنوا ذكرى اى تذكرة
ووعظا وما كنا ظالمين معذبين بغير ذنب وهو كقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
وقد شرحنا تلك الاية في موضعها على الوجه وما تنزلت به الشياطين اى بالقران كما
يقول هولاء انك كاهن والكاهن يلقي عليه الشيطان بل هو تنزيل رب العالمين وما ينبغي
لهم اى للشياطين ان ينزلوا به اى لم يجعلهم الله بهذا المحل فانهم انجاس وانما جعل
ذلك للملائكة المطهرة الكرام البررة وما يستطيعون اى الشياطين انهم عن السمع
لمعزولون اى ان الشياطين قد عزلوا عن الامكنة التي كانوا يسترقون فيها من الملايكة
اخبار السماء برجمهم بالكواكب قال تعالى خبرا عن الجن وانا كنا نقعد منها مقاعد
للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين
اى ينزل بك من العذاب بهولاء الذين قصصنا خبرهم وا[نذر عشير]تك الاقربين اى ابدا
بانذار رهطك الادنين ان لم يؤمنوا بك فيقطع اطماعهم و[...] الابعدين في ترك[...]
هم عليه وانهم اجابوك كانوا عدة لك على غيرهم فكان اقوى لامرك واهيب لاعدائك

وغادهم قال رب انصرني على القوم المفسدين سال الله تعالى ان يمنع اذاهم عنه وان ينزل
العذاب عليهم فاستجاب الله تعالى ذلك بما ذكر بعده وقوله تعالى ولما جاءت رسلنا
اى الملائكه للرسلون جبريل مع جماعة من الملايكه ابرهيم عليهم السلام بالبشرى
باسحاق ويعقوب بعده منه قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية وهي قرية قوم لوط
اى نهلكهم فقد امرنا الله تعالى بذلك وقوله تعالى ان اهلها كانوا ظالمين اى هم
متقادموا الكفر والمعاصي قال ان فيها لوطا اى قال ابرهيم اتهلكونهم وفيهم
لوط قالوا نحن اعلم بمن فيها ليس يخفى علينا ذلك ان فيها لوطا ومومنين معه
اعلمنا الله تعالى بذلك فلنا العلم بحقيقة وغيرنا من البشر من علمهم كذلك
فانما هي على الظاهر دون الحقيقة وقوله فنحن اعلم منه لننجينه واهله
اى لنا مرن لوطا ان يخرج مع من معه من المومنين من القريه بامر الله ايانا بذلك
فيخرج فينجوا بذلك مما يحل بقومه وقوله تعالى الا امراته كانت من الغابرين
اى الباقين في الهلاك وقال ابو عبيدة يعني ان لا انه طالت اعمارهم فبقيت بعد موت
الاتراب ثم اهلكت وقوله ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء بهم اى لما جاء هولاء
الملائكه وقوله سيء بهم اى احزنه وضاق بهم ذرعا قال في ديوان الادب
الذرع قدر الرجل الذي يبلغه وضاق بهم ذرعا اى ضاق قلبه ولم يحتمل ذلك
وسعه وذلك لانه لم يعلم انهم ملايكه فظن انهم من اضيافه وخاف عليهم من قومه
ما يكون منهم بالغربا من الفاحشه وقوله تعالى قالوا لا تخف ولا تحزن لا تخف علينا
وصولهم الينا ولا تحزن ولا تهتم من ظهور حال يحزنك بسببنا من الفضيحة
واظهروا انهم ملايكه ارسلوا لانجايه واهلاك قومه كما ذكر في سورة اخرى
انا منجوك واهلك اى انا ننجيك وننجي اهلك ونصبه بهذا التقدير ولم يخفض
عطفا على الكاف المخفوضة بالاضافه لان المكني المخفوض لا يحسن العطف عليه
الا باعادة الخافض على ما مر في قوله تسالون به والارحام الا امراتك كانت
من الغابرين اى الباقين في الهلاك وقوله انا منزلون على اهل هذه القرية
رجزا من السماء اى عذابا وهو امطار الحجارة بما كانوا يفسقون اى بفسقهم المتقادم
وقوله ولقد تركنا منها اية بينة لقوم يعقلون قال قتاده هي الحجارة التي امطرت

عليهم من اخذ منهم من المدينه الى الشام داخل قرية سدوم وقيل هو
عفوا اثارهم مع ظهور هلاكهم بقوله ولقد القينا في قرية قوم لوط علامة
واضحه على قدرتنا وعلى انتقامنا من اعدائنا لاوليائنا لقوم يعقلون
الايات فيتدبرونها وقوله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا عطف على قوله
نوحا فقال يا قوم اعبدوا الله اي وحدوا الله واطيعوه وارجوا اليوم
الاخر قال الحسن اي صدقوا به ومعناه انهم كانوا لا يصدقون به فلا يرجون
كونه فكان قال وارجوا كونه وقيل معناه فاعملوا الصالحات راجين ثوابه
في الاخرة وقيل اي خافوا عذاب الله يوم القيامة على المعاصي فلا تعصوه
والرجا يقع على الامل والخوف جميعا على ما مر وقوله تعالى ولا تعثوا
في الارض مفسدين اي ولا تبالغوا في الارض بالكفر والمعاصي من نقص
الكيل والوزن وغير ذلك وقوله فكذبوه فاخذتهم الرجفة اي
الزلزلة التي اصابتهم يوم الظلة رجفت بهم الارض مع اخذ الحر
فهلكوا وقوله فاصبحوا في دارهم اي بلدهم جاثمين ميتين لاصقين
بالارض وقال ابو عبيده وقتادة ساقطين بعضهم على بعض وقيل
جاثمين على الركب وقوله تعالى وعادا وثمودا عطف على الهاء والميم
في قوله واخذتهم وقيل اضمر قوله واهلكنا وقيل اي واذكر عادا
وثمودا وقوله تعالى وقد تبين لكم من مساكنهم كيف خربها الله تعالى
واخلاها عن اهلها كما قال وانكم لتمرون عليهم وزين لهم الشيطان اعمالهم
الكفر والمعاصي بالوسوسة وقوله تعالى فصدهم عن السبيل اي صرفهم
بالدعوة عن الطريق المستقيم وهو الدين الحق فكانوا مستبصرين
قال قتادة اي فكانوا ذوي بصاير في دينهم عند انفسهم لعجبهم بضلالتهم
وقال مجاهد اي وكانوا ذوي بصاير يمكنهم تمييز الحق من الباطل ولكنهم
اغفلوا ولم يستعملوا بصايرهم وقوله تعالى وقارون وفرعون وهامان
عطف على قوله وعادا وثمودا وقيل فصدهم وصد قارون وكذا ولقد جاءهم
موسى بالبينات فاستكبروا في الارض بالترفع على اهلها واستعباد ضعفائها

وقوله تعالى

وقوله تعالى وما كانوا سابقين اي فائتين اخذنا وقوله فكلا اخذنا بذنبه
اي فاخذنا كلا من هولاء بذنبه اي بكفره ومعصيته فمنهم من ارسلنا عليه
حاصبا حجارة كقوم لوط وقوله ومنهم من اخذته الصيحة كقوم صالح ومنهم
من خسفنا به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا بالطوفان كقوم نوح وبالبحر
كفرعون وقومه وقوله وما كان الله ليظلمهم اي ليعاقبهم من غير ذنب
ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالمعاصي المنزله بهم الهلاك وقوله تعالى مثل الذين
اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا اي مثل من اشرك بالله
الاوثان وتولاها في ضعف احتيالهم وسوء اختيارهم كمثل العنكبوت حتى ابتنت
لنفسها بيتا وان ذلك البيت لا يكن من حر ولا برد ولا يقي ما تقي البيوت فكذلك
اوثان هولاء لا تنفعهم ولا تغني عنهم في الدارين وقوله تعالى وان اوهن البيوت
لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون اي واعتمادهم على الاوثان اضعف شي لو كانوا
يرجعون الى علم والعنكبوت مونثه في الاية وقد ذكرها بعض الشعراء على خطاء منهم
بيوت كان العنكبوت هو ابتناها وقوله ان الله يعلم ما يدعون من
دونه من شي قرا ابو عمرو وعاصم في رواية بالياء للمغايبه والباقون بالتاء للمخاطبه
اي ان الله يعلم ما تعبدون من دونه من صنم وملك وجن او شيطان وهو العزيز
المنيع الذي لا شريك له الحكيم في ترك المعاجله بالعقوبه وقوله وتلك الامثال
نضربها للناس اي هذا المثل وساير المثل نبينها للناس تنبيها وتذكيرا
وما يعقلها الا العالمون اي وما يفهمها وما يعرف حقيقتها الا اولو العلم
الذين يضعون الاشياء مواضعها فاما من الف الجهل وترك التدبر فما ينتفع
بها انتفاع من يعقل فان قيل فلم لم يقل وما يعلمها الا العاقلون والعقل
سبق العلم قلنا لان العقل آلة يستدرك بها معاني الاشياء بالتامل فيها وما لا يمكن
التامل فيها والوصول اليها بطريقها الا بالعلم ودلت الاية على فضل العلم
على العقل ولا عالم منا الا وهو عاقل واما العاقل فقد يكون غير عالم وقوله تعالى
خلق الله السموات والارض بالحق اي لم يخلقها باطلا ولا جزافا بل للحكمة البالغة
وهو الامتحان ثم ذلك يقتضي دار اخرى للحساب والجزاء على الاعمال ان في ذلك لاية

اى الدلالة على قدرة الله وربوبيته وحكمته للمؤمنين والدلالة للكل لكن
انتفع بها المؤمنون فاضيفت اليهم وقيل الاية للمؤمنين اى الحجة للمؤمنين على
الكافرين في التوحيد والاسلام وقوله اتل ما اوحي اليك من الكتاب تقربا الى
الله تعالى بقراءة كلامه ولتقف على ما امر الله تعالى به ونهى عنه فيه وعلى ما يعامل
به الكفار وقيل اى اتل على الكفار وانذرهم به وادعهم اليه وقوله واقم الصلوة
اذا فرغت من انذارهم وقيل دم على تلاوة الكتاب واقامة الصلوات وقوله تعالى
ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر اى ان الصلوة مشتملة على قراءة القران وفيه الوعظ
والوعيد والوعد وذاك يمنعه عن الفحشاء اى الفعلة القبيحة والمنكر اى ما
ينكره العقل والشرع والنهي يكون بالقول ولكن هذا مجاز عن المنع ولان الصلوة تشغل
المصلي عن ذلك كله فان المصلي مناجي ربه فاذا اراد ان يعطي الصلوة حقها وجب عليه
ان يقبل عليها بقلبه ويشعر قلبه الخشية لله والمراقبة له وذاك يمنعه عن
المعاصي بعدها قال ابو هريرة رضي الله عنه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم ان فلانا
يصلي الليل كله فاذا اصبح سرق قال سينهاه ما تقول وقال ابن عون ان الصلوة تنهى
قال اذا كنت في صلوة فانت في معروف وطاعة وقد حجزتك عن الفحشاء والمنكر
قال ابن عباس رضي الله عنهما اقامة الصلوة اتمام وضوئها وقيامها وركوعها
وسجودها وقراءتها ومراعاة السنن فيها فمن كان هكذا مواظبا على هذا يرجوا
ثوابها نهته عن الفحشاء الزنا والقبيح من الاعمال وعن المنكر البغي والظلم وقال
ابن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم لا صلوة لمن لم يطع الصلوة ومن انتهى عن
الفحشاء والمنكر فقد اطاع الصلوة وقال ابو هريرة رضي الله عنه ايما صلوة لا تنهى
صاحبها عن الفحشاء والمنكر لم تزده من الله تعالى الا بعدا وقال بعض اهل المعرفة
معناه ان الصلوة الخالصة لله تعالى تنهى عن الرياء والعجب وقوله تعالى ولذكر
الله اكبر قيل ولذكر الله جل جلاله بتلاوة القران والاذكار في الصلوة اكبر من كل شيء
وقيل ولذكر الله في الصلوة بالقران افضل من ذكره بغيره وقال ابن عباس رضي الله عنهما
هو قوله فاذكروني اذكركم ولذكر الله لكم اكبر من ذكركم اياه وقال ابن ربيعة
قال لي ابن عباس ارايت قول الله ولذكر الله اكبر فقلت ذكر الله بالقران وبالصلوة

وبالتسبيح

وبالتسبيح وبالتكبير حسن وافضل من ذلك كله اذا ذكر الرجل ربه فانحجز عنها فقال
لقد قلت قولا عجبا وما هو كما قلت ولكن ذكر الله اياكم اكبر من ذكركم اياه وقيل
تتصل هذا بقوله تنهى عن الفحشاء والمنكر اى ولذكر الله بقلبه عند الهم بالفحشاء
والكف عن ذلك اكبر من كل عمل وقيل ولذكر الله في الصلوة اكبر من افعالها وقوله
والله يعلم ما تصنعون اى تعملون من الصلوة وغير ذلك والتعظيم فيها وترك التعظيم
وكان نحث على الطاعات والاخلاص فيها ونهي عن المعاصي والرياء في الطاعات وقوله تعالى
ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن امر بمحاجة المشركين ثم امر بمجادلة
اهل الكتاب بالاحسن فقال ولا تخاصموا اهل الكتاب في الدين الا بالجهة التي هي احسن
من غيرها وهو الدعاء الى الله تعالى باياته والتنبيه على حججه على سبيل النصح والرفق
وتصوير الحق باحسن الصور على وجه يرجوا به ميلهم الى الاسلام وقال ابن عباس
رضي الله عنهما نزلت الاية في وفد نجران السيد والعاقب وقومهم وقد ذكرنا ذلك في سورة
آل عمران الا الذين ظلموا منهم اى الذين اصروا على كفرهم وامتنعوا من اعطاء الجزية فجادلوهم
بالسيف وهو الجدال بغير الاحسن حتى يسلموا او يعطوا الجزية وقيل يحتاج هولاء الى
المغالظة والتشديد فيكون جدالا بغير الاحسن وقوله قولوا امنا بالذي انزل
الينا وهو القران وانزل اليكم التورية والانجيل وهو بيان مجادلة الاحسن اى قولوا
لهم كتابكم حكم بيننا وبينكم وكتابنا حكم علينا وقد امنا بكتابين وقوله والهنا
والهكم واحد ونحن له مسلمون منقادون فقد اتفقنا على الله الذي يستحق ان
يعبد ويطاع وعلى الكتاب الذي انزل اليكم فقد رضينا بحكمه كرضانا بحكم كتابنا
فلم يبق الا الرجوع الى قضية الكتاب فهلموا نرجع اليه فيما اختلفنا من نبوة نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم وهو موصوف في كتابكم بصفات لا يوجد الا في محمد عليه
فما بقي بعد هذا الا العناد والمجادلة على هذا الوجه مجادلة بالاحسن وقيل
معناه ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالجميل وقوله الا الذين ظلموا منهم الا من ظلم رجلا
حق له قبله كانه يجحد بذلك الحق ولو باغلاظ له في القول وقيل معناه ما روي في
الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا حدثكم اهل الكتاب عن كتابهم فلا
تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم وقوله

وكذلك انزلنا اليك الكتاب اي وكما انزلنا الكتب على الانبياء المتقدمين وكذلك
انزلنا اليك القران وامرناك ان تحاجهم به فالذين اتيناهم الكتاب يؤمنون به اي
والذين اتيناهم الكتاب من قبلك من بني اسرائيل يؤمنون بهذا الكتاب لايمانهم بالانبيا
الذين بشروهم بك · وبالكتاب المنزل عليك ومن هؤلاء من يؤمن به اي ومن
اهل عصرك من بني اسرائيل من يؤمن به كعبد الله بن سلام واصحابه وقوله
وما يجحد باياتنا اي بالقران الا الكافرون بالله وكتبه فلا يضيقن صدرك بكفر هؤلاء
فقد امن بك وبكتابك اولئك وما كنت تتلوا من قبله من كتاب يدل على صحة كتابه
ويقول وما كنت تقرا من قبل هذا الكتاب المنزل عليك كتابا من الكتب المتقدمة فيكون
قد وقفت منه على قصص الاولين وقوله تعالى ولا تخطه بيمينك اي وكنت لا
تكتب كتابا بيمينك فيكون قد وجدت كتابا من الكتب المتقدمة فنظرت فيه وحفظت
القصص منه بل كنت اميا في بلاد الاميين لا تقرا ولا تكتب وقوله اذا
لارتاب المبطلون اي ولو كنت تتلوا كتابا او تخطه لشكوا اذن واذا لم تكن كذلك
فلا وجه لارتياب في انما تتلوه عليهم هو وحي من السماء والمبطلون الكفار
وقيل اهل الكتاب وقيل معناه لو كنت تقرا الكتاب لقالوا اخذ القصص منها
ولو كنت تخطه بيمينك لقالوا نظمته والفته من عندك وقيل منع الخط والقراءة
كان معجزة له وهما من الفضل لغيره وقد اكرمه الله بذلك في اخر عمره وروى
مجاهد عن عون بن عبد الله انه قال ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب
وقرا وقوله تعالى بل هو ايات بينات اي القران دليل لرد ما سبق وتقديره ليس
هذا القران كما يقول المبطلون انه سحر وشعر وكهانة بل هو ايات بينات
اي دلائل واضحات وحجج نيرات تعرف بها دين الله واحكامه وقوله تعالى
في صدور الذين اوتوا العلم اي هي كذلك في قلوب اصحابك العلماء يحفظونها ويعتقدونها
فمن وصفه بغير هذه الصفة فهو من اهل الجهل فلا تبال بقوله وقيل بل هو اي بل
محمد صلى الله عليه وسلم ايات بينات اي رسول حق ظاهر الدليل وجمع الايات لوجوه
احدها انه علم على اشياء كثيرة من امور الدين فهو اية واحدة لذاته ايات لدلالته
وهو كقوله فيه ايات بينات مقام ابرهيم على قول من جعل مقام ابرهيم تفسيرا لها
وترجمة

وترجمة عنها وقيل كل صفة كانت اية فكانت صفاته ايات وقال من اول ما نشا الى
اخر امره ايات لما ذكر من النور في وجه ابيه ما دام في صلبه ثم في وجه امه اذ وقع في
رحمها ثم من ضياء الليلة التي ولد فيها ثم من ظل السحاب الذي اظله وامثالها وهي كثيرة
في صدور الذين اوتوا العلم اي اوتوا امنا في العلم فهم الذين يعتقدونه ويصدقونه وقيل
الذين اوتوا العلم اهل الكتاب يجدونه في كتبهم ويعلمونه وما يجحد باياتنا الا الظالمون
انفسهم وقيل الواضعون التكذيب في غير موضعه وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه كايات
الانبياء موسى وعيسى وغيرهما كفلق البحر واحياء الموتى واخراج الناقة من الصخرة
وقوله تعالى قل انما الايات عند الله اي هو ياتي بها على ما يعلمه صلاحا لكل نبي ولكل قوم
لا املك انا شيئا منها وانما انا نذير مبين مخوف بالقران ان ياتيكم عذاب اذا اصررتم
على شرككم وعنادكم وقوله تعالى اولم يكفهم استفهام بمعنى الاثبات اي لقد كفاهم
وقوله انا انزلنا عليك الكتاب فهو معجزة فهو اية كافية يتلى عليهم بلسانهم
وقد تحديتهم ان ياتوا بسورة مثله فعجزوا وقرا ابن كثير وعاصم في رواية ابي بكر وحمزة
والكسائي اية من ربه والباقون ايات من ربه لانهم كانوا يقترحون ايات كما قال
وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الايات ومن وحد فهو للجنس فيؤدي
معنى الجمع وهو كقوله فليأتنا باية كما ارسل الاولون وقوله ان في ذلك لرحمة
وذكرى لقوم يؤمنون اي في ذلك الكتاب المنزل عليك لرحمة وموعظة لمن همته
الايمان بما قامت دلالته وقيل هو متصل بقوله ولا تجادلوا على تاويل من قال
لا تصدقوهم ولا تكذبوهم بما يخبرون به من كتابهم ثم قال اولم يكفهم ما في القران
وروي ان بعض الصحابة رضوان الله عليهم كان في يده رق فيه شيء مكتوب من كتبهم
فقال النبي عليه السلام ما هذا قال كتبته من كتبهم لازداد علما على علمي فتغير وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال امتهوكون كما تهوكت اليهود والنصارى
كفى بقوم حمقا وضلالا ان يرغبوا عما اتاهم به نبيهم الى غيره فانزل الله هذه الاية
قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا شاهدا بالصدق فيما ادعيه من الرسالة وانزال القران علي
وقوله تعالى يعلم ما في السموات والارض لا يخفى عليه شيء مما فيها وهذا وعيد لهم تعريض
والذين امنوا بالباطل بالجبت والطاغوت وكفروا بالله اشركوا به اولئك هم الخاسرون

قبل انها الكون وقيل المعنيون حرموا الجنة واستحقوا الخلود في النار وقوله
ويستعجلونك بالعذاب ولما قال وانما انا نذير مبين اي بالعذاب قالوا متى هذا
الوعد وقال النضر بن الحارث ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا الآية
فنزل هذا يستعجلونك بالعذاب وقد سأل سائل بعذاب واقع ونزل وقالوا ربنا
عجل لنا قطنا وقوله ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة ولولا اجل مسمى لجاءهم
العذاب اي ان لكل عذاب ينزله الله بالعصاة اجلا معلوما عنده لا يتقدمه قبله ولا
يؤخره بعده وقوله وليأتينهم اي العذاب بغتة اي فجأة وهم لا يشعرون بوقت
مجيئه يستعجلونك بالعذاب وان جهنم وهي قد احاطت بهم اي هم في المعنى كالمحصور فيها
لا يجد مخرجا وقيل اي محيط بهم في الآخرة لا محالة فلا معنى لاستعجالهم في الدنيا
وقوله يوم يغشاهم العذاب اي محيطه بهم يوم يأتيهم ويغطيهم العذاب من فوقهم
ومن تحت ارجلهم من كل جهاتهم وهو كقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم
ظلل وقوله ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون قرا ابن كثير وابن عامر بالنون ردا على
قوله انا انزلنا وقرا الباقون بالياء ردا على قوله قل كفى بالله اي يقول لهم الملائكة
بامر الله تعالى هذا جزاء عملكم فذوقوه اي فقاسوه وقوله يا عبادي الذين آمنوا
ان ارضي واسعة اي يا عبادي الذين آمنوا بي وبرسولي وخالفوا عشائرهم وقومهم
وخافوا الفتنة منهم وان لا يصبروا على اذاهم وقوله ان ارضي واسعة اي بلادي والمواضع
التي خلقتها لمعاش خلقي كثيرة لا تضيق عنكم فهاجروا اليها فاياي فاعبدون لا ما يدعوكم
اليه المشركون ولا يشق عليكم احتمال الغربة لاجلي فان حيوة الدنيا منقضية والبلايا
منتهية ومرجعكم الي وذلك قوله كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون وقيل ان ارضي
اي ارض الجنة واسعة فاعبدون حتى اورثكم ذلك وقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات
لنثوينهم قرا حمزة والكسائي بالثاء المعجمة فوقها بثلث من الثواء وهو الاقامة
والاثواء تعديته وقرا الباقون بالباء من التبوية وهي الانزال من الجنة غرفا وهي
اعالي المنازل بها تجري من تحتها الانهار اي من تحت اشجارها وقصورها المياه
في الانهار وهي انزه ما يكون وقوله خالدين فيها لا يموتون فيها ولا يخرجون منها
نعم اجر العاملين وصفهم فقال الذين صبروا اي ثبتوا على الايمان مع الفتنة وتحملوا
اذى

الكفار ومفارقة الديار وقوله وعلى ربهم يتوكلون اي يعتمدون في ارزاقهم وجهاد
اعدائهم وكفاية امورهم وقوله وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم
اي وكم ذات حيوة تدب على وجه الارض ليس معها رزقها مؤخرا ان يرزقها الله
تعالى كما يرزقكم وقوله وهو السميع الذي لا يخفى عليه الاصوات العليم الذي احاط
علمه بالخفيات نزل في الذين امروا بالهجرة من المستضعفين فقالوا كيف نهاجر الى
المدينة وليس لنا بها دار ولا عقار ولا احد يؤوينا ويطعمنا ويسقينا فنزلت
هذه الآية وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا يحتاج القوت الا الانسان والفارة والنملة
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله اي ولئن
سألت هؤلاء المشركين من خالق السموات والارض على كبرهما وسعتهما وكثرة عجائبهما
وما علق الله تعالى بهما من قوام هذا العالم على كثرتهم ومن الذي صير الشمس والقمر
غير ممتنعين عما خلقهما الله من منافع العباد وما علق بهما من اسباب المعاش لاقروا
ان فاعل ذلك كله الله وحده لا شريك له وقوله تعالى فانى يؤفكون اي فاين يصرفون
والى اين يذهبون عن الاخلاص له مع اقرارهم بهذا كله ومن اين يجوز مع هذا ان يكون
من عند خالق هذه الاشياء يعاقبه الله تعالى بالتقتير عليه ومن اشرك به غيره يثيبه
الله تعالى بالتوسع عليه وقوله الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر
له اي ان الله المستحق بالعبادة وحده وهو الموسع للرزق على من يشاء وهو المضيق
له والمعطي بقدر الكفاية وقوله ان الله بكل شيء عليم هو العالم بمصلحة كل عبد
فيعطي كلا ما فيه صلاحه قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى ان من عبادي لا
يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى
ولو افقرته لافسده ذلك اني ادبر امور عبادي بعلمي ثم من تمام معنى الآية ان الله يبسط
الرزق ويقدر فلا يحملنكم خوف الفقر والضيق في الغربة على ترك الهجرة فان الله
هو رازقكم اين كنتم وقوله ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيى به الارض من
بعد موتها ليقولن الله وقوله قل الحمد لله اي فان كانوا مقرين بان فاعل ذلك هو
الله وهو القادر عليه وعلى كل شيء افلا يقدر اعداء المؤمنين قل الحمد لله على ما اوضح
لنا من الحجة وبصرنا من العماية وانقذنا من الجهالة وقوله بل اكثرهم لا يعقلون

اى لا يتدبرون بما فيهم من العقول فيما نريهم من الآيات ونقيم من الدلالات فصاروا بذلك
كمن لا يعقل لا ما يقال له ولا ما يقول وقيل لا يعقلون ما يلزمهم بهذا الاقرار وقوله
وما هذه الحيوة الدنيا الا لهو ولعب اى ان ما يعطيه الله تعالى هولاء الاغنياء من
السعة فى دنياهم فليس هو فى سرعة انقضائه الا كاللهو وهو الشئ الذى يتلذذ به
الانسان فيلهيه ويفرحه ساعة ثم تنقضى وكاللعب الذى لا حقيقة له وقوله
وان الدار الاخرة لهى الحيوان اى والدار الاخرة هى التى للثواب والعقاب لهى الحيوة اى
منها الحيوة الباقية التى هى الحيوة فى الحقيقة لانها حيوة لا يتعقبها بانقضائها الموت
لو كانوا يعلمون لو كان هولاء المشركون المفتخرون بالدنيا يعرفون حقايق الاشياء
وقوله فاذا ركبوا فى الفلك اى لامر من امور المعاش فاصابتهم شدة يخافون منها الغرق
والهلاك وقوله دعوا الله مخلصين له الدين لا يدعون فى تلك الحالة ان شيا يفرج
عنهم ذلك غير الله وحده وقوله فلما نجاهم الى البر فاذا خلصهم من البحر الى البر وامنوا
اذا هم يشركون اى عادوا الى الشرك بالله وقوله ليكفروا بما اتيناهم وليتمتعوا قراء
ابن كثير وحمزة والكسائى بتسكين اللام فى وليتمتعوا على الامر وعلى هذا ليكفروا
يكون على صيغة الامر وهو للتهديد كما قال اعملوا ما شئتم وقال ومن شا فليكفر فدل
على انه للتهديد وقوله فسوف يعلمون يعنى فى الاخرة اذا عوقبوا عن ذلك وقراء
الباقون بكسر اللام وعلى هذه القراة يجوز ان يكون على صيغة الامر ايضا وبلده امر ويجوز
ان يكون بمعنى كى ويتصل بقوله اذا هم يشركون لكى يكفروا بنعمتنا وتمتعوا بالدنيا
وقوله وسوف يعلمون سوء تدبيرهم عند تعذيبهم وتدميرهم وقوله تعالى
اولم يروا استفهام بمعنى التقرير وقوله انا جعلنا اى لهم حرما امنا ويتخطف
الناس من حولهم اى وسائر اهل بلاد العرب يستلبون بالغارة والسبى انعاما منى
على اهل الحرم فقد خلصتهم فى البر كما خلصتهم فى البحر فكيف صاروا يشركون فى
البر ولا يشركون فى البحر ويدعون لى مخلصين وقوله تعالى افبالباطل يومنون
بما يعبدونه من دون الله وبنعمة الله يكفرون وهو الرسول والكتاب استفهام بمعنى
التوبيخ وقوله ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اى لا اظلم منه او كذب بالحق
لما جاءه اليس فى جهنم مثوى للكافرين استفهام بمعنى الاثبات وقوله تعالى والذين

جاهدوا

جاهدوا فينا اعداى وقيل الشيطان وقيل انفسهم لاجلنا وفى طلب رضائنا
وقوله لنهدينهم سبلنا اى لنثبتنهم على الحق وقيل لنوفقنهم سبلنا
وسبيل الله واحد وجمع لذكر المجاهدين فصار السبل جمعا لاجتماع
الساكنين وقال الدارانى والذين جاهدوا فيما علموا لنهدينهم الى ما
لم يعلموا وقال اسماعيل بن عبد الله والذين جاهدوا فى اقامة السنة
لنهدينهم سبل الجنة وقال الواسطى والذين جاهدوا بنا فينا لنهدينهم
الينا وقوله وان الله لمع المحسنين اى حافظهم وناصرهم والحمد لله
رب العالمين اللهم يا مستعان نسالك الثبات على الايمان بحق كتابك الفرقان
واياتك والتبيان واياديك والاحسان على انبيائك وعلى اهل التوحيد
والايمان احفظنا يا رحيم ويا رحمن عن المعاصى والطغيان وعن شر
الجن والانس والشيطان وادخلنا بفضلك دار الجنان وامنا عن دركات
النيران مع الاباء والامهات والمومنين والمومنات من الاخوة والاخوان
والاتراب والاصحاب والاقران من الظلمان والقطان بحق نبيك وخيرتك
من البرية والانسان

سورة الروم

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذى يفرح المومنين بنصرته الرحمن
الذى يبسط الرزق لمن يشا ويقدر بقدرته الرحيم الذى يحيى الارض بعد
موتها باثار رحمته وروى ابى بن كعب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال من قرا سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك
يسبح لله بين السماء والارض وادرك ما ضيع فى يومه وليلته وهذه السورة مكية
وهى ستون اية وقيل تسع وخمسون الاختلاف فى بضع سنين وكلماتها ثمانى
مائة وخمس عشرة وحروفها ثلثة الاف وثلثمائة وتسع وتسعون ونظم اول
هذه [illegible] باخر تلك السورة انه قال فى ختم تلك السورة وان الله لمع المحسنين
وقال فى هذه السورة الم اى انا الله اعلم بالمحسنين وغير المحسنين وانتظام
السورتين ان كل واحدة منهما مكية متضمنة ذكر التوحيد ومحاجة المشركين
وبيان عاقبة المومنين والكافرين قوله تعالى الم غلبت الروم فى ادنى الارض

اول سورة البقرة غلبت الروم في ادنى الارض اي غلبت فارس الروم في اقرب ارض
الشام الى حدود ارض فارس قال مقاتل وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما هي
ارض الاردن وفلسطين وقال مجاهد هي ارض الجزيرة وهي ادنى ارض الروم
الى فارس وقال عكرمة هي اذرعات وكسكر وقال مقاتل بن حيان هي ريف
الشام وقوله تعالى وهم من بعد غلبهم اي والروم بعد ان صاروا مغلوبين
وهو اضافة المصدر الى المفعول سيغلبون اي سيصيرون غالبين لغالبيهم وهم
فارس وقوله تعالى في بضع سنين قال الفراء يقال غلب عليه وسقطت التاء ههنا
من الاضافة كما في قوله واقام الصلوة وقال الزجاج الغلب مصدر كالغلبة
كالجلب والجلبة والبضع القطعة من العدد وهو ما بين الثلاث الى العشرة
قاله الخليل والقتيبي وقال الحسن لما نزلت الم غلبت الروم قال كفار قريش
والله لا يكون هذا ابدا ان يظهر الروم على اهل فارس اهل البأس والشدة والعدة
فانزل الله تعالى في بضع سنين اي يظهر اهل الروم على اهل فارس فقال كفار قريش
ان كنتم صادقين فراهنوا قال فتراهنوا على خمس قلائص وجعلوا بينهم من الاجل
خمس سنين فولوا قمار المسلمين ابا بكر الصديق رضي الله عنه وولوا قمار المشركين
ابي بن خلف فمضت خمس سنين ولم يظهر اهل الروم على اهل فارس فقال المشركون
اعطونا القمار واشتد ذلك على المسلمين فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لهم ان الله عز وجل قال في بضع سنين والبضع ما بين الثلاث الى العشر
فتابعوهم في القلائص وتابعوهم في الاجل فزادوهم في الاجل خمس سنين وفي
القلائص خمسا فلما كان السنة السابعة ظهر اهل الروم على اهل فارس فانزل
الله تعالى ويومئذ يفرح المؤمنين بنصر الله ينصر من يشاء فظهر اهل الروم
على اهل فارس قال فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ولم يقبضوا القمار
فانزل الله تحريم الخمر والقمار في قوله انما الخمر والميسر الاية وقال ابو سعيد
الخدري رضي الله عنه التقينا مع رسول الله عليه السلام ومشركوا العرب والتقت
الروم والفارس في ذلك اليوم فنصرنا الله تعالى على مشركي العرب ونصر اهل الكتاب
على المجوس ففرحنا بنصر الله ايانا على المشركين وفرحنا بنصر الله اهل الكتاب على
المجوس

المجوس فذلك قوله ويومئذ يفرح المؤمنون وقوله لله الامر من قبل اي الامر في
غلبة فارس وغلبة الروم لفارس لله تعالى لو شا يهلكا الفريقين معا لفعل وليست
غلبة فارس للروم على ما توهمه المشركون من ان لا كتاب له ولا نبوة فدينه الحق ودين
من له نبوة وكتاب باطل وكما غلبت فارس الروم فكذلك لغلبوا مشركوا قريش المسلمين
بل كلا الفريقين مبطل ولو شا الله لمنع احدهما عن الاخر فلله الامر من غلبة فارس
للروم ومن بعد ذلك وقيل اي من قبل كل شيء ومن بعد كل شيء وقوله ويومئذ يفرح
المؤمنون بنصر الله اي ويوم غلبت الروم فارسا يفرح المؤمنون لا بنصره النصارى
ولكن بتحقيق الله وعده الدال على صدق نبيه فيما اخبرهم وقيل بل بنصر الله المسلمين
على المشركين على ما روينا انه كان ذلك في ذلك اليوم وقيل كان ذلك عام الحديبية وقوله
وهو العزيز اي المنيع بسلطانه لا يغلب على امره ولا يجري في خلقه الا ما يريده الرحيم
فلا يعاجل العصاة بالعقوبة وقوله وعد الله لا يخلف الله وعده نصب على المصدر
كانه قال وعد الله ذلك وعدا وهو لا يخلف وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي المشركون
جهالا لا يعلمون ان محمدا عليه السلام وسائر الانبياء لم يؤيدوا بالمعجزات الا ليدل
ذلك على صدقهم فلا يكذبون فيما يخبرون فاذا كذبوا محمدا فيما اخبر عن غلبة الروم فارسا
فلجهلهم كذبوه وقوله تعالى يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا اي همتهم دنياهم فيصرفون
تفكرهم وتدبرهم وتعلمهم الى امورها فيعلمونها وهم عن الاخرة هم غافلون لا يتفكرون
فيها وما يكون لهم فيها من الحساب والعقاب وقيل يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا
اي انما يعلمون ما يشاهدونه ولا يعرفون ما يدل عليه ذلك من امور الاخرة ثم في الاية
نفي العلم عنهم بقوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون واثبات العلم لهم بقوله يعلمون ظاهرا
ولا تناقض فيه فان الاول نفي العلم بامور الدين والثاني ثبوت العلم بامور الدنيا ولان الاول
نفي الانتفاع بالعلم بما ينفع والثاني صرف العلم الى ما لا ينفع ومن العلم القاصر ان
يهيئ الانسان امور شتائه في صيفه وامور صيفه في شتائه وهو لا يتيقن بوصوله
الى ذلك الوقت ويقصر في الدنيا في اصلاح اموره عادة ولا بد لهم منها وقوله تعالى
او لم يتفكروا في انفسهم هي كلمة استبطاء ومعناها هلا تفكروا والم اخروا التفكر
وتركوه وقوله في انفسهم قيل اي في خلق انفسهم كما قال وفي انفسكم افلا تبصرون وقال تعالى

سنريهم اياتنا في الآفاق وفي انفسهم اي لو تفكروا في خلق انفسهم افادهم ذلك علماً في
الاخرة وزوال الغفلة عنهم وانقطع الكلام ثم قوله ما خلق الله السموات والارض وما
بينهما الا بالحق كلام مبتدا، وقيل هو متصل بالاول والتفكر واقع على ما ومعنى الكل
على هذا القول اولم يخلوا بانفسهم فيتفكروا في الحيوة التي تمكن معها الانسان من
عقله ان ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق باضمار الحقيقة ويكون
التفكر واقعاً على هذا واضمار ان للوصل جائز كما في قوله في هذه السورة وقوله
تعالى ومن اياته يريكم البرق اي ان يريكم البرق وقد صرح بان قبل هذه الاية في قوله
ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا ويكون معناه هذه الاية على هذا الوجه اولم
يتفكروا في خلق السموات والارض ان الله تعالى لم يخلقهما عبثا ولا جزافا ولكن ليعتبر
بها عباده ويستدلوا بها على وحدانيته وكمال قدرته فانه انما خلقهما لمنافع
عباده بالانعام في دار التكليف ليحاسبهم في دار الجزاء، وهو معنى قوله بالحق اي للحق
وهو هذا واجل مسمى اي وليوم القيامة الذي يحاسبهم فيه ويجازيهم على اعمالهم فيه
وقد جعل الاجل لذلك فخرجهم هذا التفكر عن الغفلة وقوله وان كثيرا من الناس
بلقاء ربهم لكافرون اي تركوا هذا التفكر فغفلوا وكفروا بالبعث والجزاء وقيل في
قوله واجل مسمى اي خلقهما في الوقت الذي كان سماه لخلقهما فيه واراده اي لم
يخلقهما على سهو وغفلة ومجازفة بل على مقدار معلوم ووقت معلوم وقيل واجل
مسمى اي وقت موقت اذا بلغته ذلك الوقت افناها وبدل الارض غير الارض وغير
السموات وقوله تعالى افلم يسيروا في الارض وهذا تنبيه اخر عن الغفلة اولم
يسيروا في الارض في اسفارهم للتجارات وغيرها فنظروا الى اثار القوم الذين
كانوا قبلهم فعصوا الله وكذبوا انبياءهم كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وهم هولاء كانوا
اشد منهم قوة اي مشركي قريش واثاروا الارض للزراعة وعمروها بانواع الابنية
اكثر مما عمروها اي مشركوا قريش فلم يعصمهم شي من اموالهم وحصونهم مما نزل بهم
فكيف يمتنع هولاء من مثل ذلك وقوله وجاتهم رسلهم بالبينات نزل بهم هذا
بعد ان جاتهم رسل الله اليهم بالحجج الواضحة وقوله تعالى فما كان الله ليظلمهم ليعذبهم
من غير ذنب ولكن كانوا انفسهم يظلمون بمعاصيهم فعوقبوا لذلك ثم كان عاقبة الذين

اساوا

اساؤا الذين كذبوا انبياء الله وردوا البينات السوء اي العقوبة الغليظة التي تسوء صاحبها
ويحتمل ان يكون ذلك في الدنيا والاخرة في الدنيا البوار وفي الاخرة عذاب النار وقيل السوأى
ما تسوء الاسوء اي اسوء العقوبات وقيل السوأى اسم لجهنم كالحسنى اسم الجنة قال تعالى
للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقوله ان كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزؤن اي
بان كذبوا بها واستهزؤا منها ووجه اخر ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى اي فعلوا
الفعلة السوأى وهي بمعنى السيئة ويكون مفعولا باساؤا وان كذبوا ويكون هذا اسم كان
وان مع الفعل مصدر وهو بمعنى التكذيب اي كان عاقبة اساءتهم التكذيب بايات الله اي
الفاهم شوم معصيتهم في الكفر وهو كقوله فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الاية وقوله تعالى
الله يبدا الخلق ثم يعيده ثم اليه ترجعون قرا ابو عمرو في رواية بياء المغايبة والباقون
بتاء المخاطبة قيل يبدا الخلق اي المخلوق من الماء ثم يعيده من التراب وقيل الى التراب
وكان خلقه من التراب قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون اي يقنط المشركون
من رحمة الله ومن شفاعة الشفعاء، وقال سعيد بن جبير يبلس يهيم وقال الاخفش يندم
وقيل يدهش وقوله تعالى ولم يكن لهم من شركائهم كافرين اي فيكونون عن اصنامهم متبرئين
حين راؤها ولا تنفع وقيل اي الملائكة والجن والشياطين يتبرؤن عن المشركين وهو
كقوله يكفر بعضهم ببعض اي يتبرا بعضكم من بعض ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون
قيل فريق في الجنة وفريق في السعير وقيل يتفرقون في الفهم فلا يجتمعون فيتناصرون
وهو تاكيد للاية التي قبلها وقيل يتفرقون في الاحوال والمحال على ما فسر بعدها
وقوله تعالى فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة يحبرون اي يصار بهم
الى الجنة فيكونون فيها في رياض يحبرون اي يسرون والحبرة السرور وقيل اي ينعمون
وقال وكيع هو بالسماع والحبار والحبر الاثر والحبور سرور يظهر في الوجه وقال ابو بكر
العياش اي يتوجون على رؤسهم من قولهم ذهب حبره وهبره اي بهاؤه وجماله وقال
ابن كيسان اي يزينون والمحبر المزين وقوله تعالى واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا
ولقاء الاخرة فاولئك في العذاب محضرون اي احضروا جهنم ليعذبوا بها وقوله
فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون اي صلوا لله مصدر بمعنى الامر كقوله تعالى
فضرب الرقاب والتسبيح الصلوة قال الله تعالى فلولا انه كان من المسبحين وهي راس

الاعمال الصالحة التي ذكرت في الآية المتقدمة اي مساءً وهي صلوة المغرب وقيل صلوة
المغرب والعشا وحين تصبحون اي صلوة الفجر وعشيًا هي صلوة العصر وحين تظهرون
هي صلوة الظهر وقد اظهر اي دخل في وقت الظهيرة قال امرؤ القيس
تقطع غيطانًا كان متونها اذا اظهرت تكسى ملاءً منشرا وقوله تعا وله الحمد في السموات
والارض اي هو المحمود عند جميع خلقه من سكان سمواته وارضه تحمده على نعمه
ويثنون عليه بصفاته وقيل تحمده الملائكة في السموات والمؤمنون في الارض وقوله
يخرج الحي من الميت اي البشر من النطفة والطير من البيضة والشجرة من الحبة
والمؤمن من الكافر والعالم من الجاهل وقوله ويخرج الميت من الحي اي النطفة من
البشر والبيضة من الطير والحب من الشجرة والكافر من المؤمن والجاهل من العالم
ويحيي الارض الميتة اليابسة بعد موتها بالنبات في الربيع وقوله وكذلك تخرجون
اي يخرجكم الله من قبوركم دل بها على البعث بعد الموت وقوله ومن اياته ان خلقكم من
تراب عدد في هذه الايات بعض الايات المنبهة على كمال قدرته الدالة على وحدانيته
المبطلة قول من اشرك بالله شيئا من خليقته فقال ومن اياته اي ومن علامات ربوبيته
ووحدانيته ان خلقكم من تراب اي خلق اباكم كما قال واذ قتلتم نفسا اي قتل اباؤكم
ولان الولد فرع الوالد فكان مخلوقا مما خلق اصله وقوله تعا ثم اذا انتم بشر
تنتشرون اي ادميون عقلاء ناطقون تتصرفون فيما فيه قوام معاشكم فلم يكن الله
ليخلقكم هكذا عبثا بل ليتعبدكم بشكره ويجزي المحسن باحسانه والمسيء على اسائته
فاذا تفرد بخلقكم فهو المتفرد باستحقاق العبادة له وقوله تعا ومن اياته ان خلق
لكم من انفسكم ازواجا اي نساء تتزوجون بها لتسكنوا اليها اي ليكون نسلكم سكنا
لكم تطمئنون الى معاشرتهن وقضاء اللذات منهن وقوله وجعل بينكم مودة
اي في الشباب وحال قيام الشهوة ورحمة اي في حالة الكبر وقدم الصحبة يود
كل واحد من الزوجين صاحبه حال شبابهما ويرحمه ويعطف حال كبرهما
وقوله تعا من انفسكم اي من نطفة الرجال وقيل اي حوا خلقت من نفس آدم عليه
والاولاد راجعون الى الاصل وقوله تعا ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون لانه اذا
تفكر بالعقل السليم تبين له ذلك انه لم يكن كذلك الا لقوام الدنيا بوقوع التناسل فيها
الى الاجل

الى الاجل المعلوم وان ذلك انما هو لان الدنيا دار عمل وامتحان ولابد بعدها من دار
حساب وجزاء ومن ذلك اثبات البعث ويندرج بذلك اثبات الانبياء والشرايع وقوله
ومن اياته خلق السموات والارض وكانت العرب مقرين بان الله تعالى هو المتفرد بخلقهما
ومن قدر على خلقهما على ما فيهما من عجائب الصنعة وبدائع الخلقة لم يعجزه البعث
بعد الموت ولم يجز ان يشرك به من لا يمكنه خلق مثلهما ثم في ذلك دلالة ان لهما صانعا
ومدبرا لما فيهما من اثار الصنعة وعلامات الحدوث واذا استحال ان يكون خلقهما
احد من البشر واستحال ان يكون بانفسهما من غير صانع دل على ان لهما خالقا وهو
حجة على كل ملحد ومشرك وقوله تعا واختلاف السنتكم والوانكم والالسنة اللغات
والاصوات والالوان الصور والهيات وذلك يبين الدلالة لان الاصل واحد وهو
التراب والماء وفي الحال صار لحم ودم وعظم وعصب وعرق وجلد وتختلف النغمات واللغات
وتتفاوت الالوان والكيفيات بحيث لا يشبه وجه وجها على اتحاد الصورة ولا يشبه
نغمة نغمة على اتحاد الالة فدل ذلك على كمال قدرته ونفاذ مشيته وفيه اثبات خلق
الافعال والاقوال والحكمة في اثبات هذا الاختلاف وقوع التعارف وتميز الاشخاص
ليتم اسباب التعامل في الدنيا وقوله ان في ذلك لايات للعالمين قرا عاصم في رواية
حفص بكسر اللام اي فيه حجج لقوم يعلمون اي يرجعون الى العلم وادراك حقائق الامور
ولا يقصرون همتهم على علم ظاهر من الحيوة الدنيا وقرا الباقون بفتح اللام اي فيه
حجج واعلام على الحق للخلق كلهم جنهم وانسهم وملائكتهم وشياطينهم لان كلا منهم
متعبد وقوله ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله اي ومن اعلام
وحدانيته وكمال قدرته ومجازاته العباد في اخرته نومكم الذي هو راحة لابدانكم
وجمام من اشغالكم ليدوم لكم البقاء في الدنيا الى اجالكم بالليل وبالنهار ايضا على حسب
الحاجة فاذا انتبهتم من منامكم انتشرتم لمعاشكم تطلبون من فضل الله وهو القوت
وغيره الذي به قيام الحيوة وقوله ان في ذلك لايات لقوم يسمعون اي يصغون
الى هذا التذكير ويتدبرون فيه وقوله ومن اياته يريكم البرق خوفا وطمعا
وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها يعني ان يريكم يقول ومن اعلامه ما
ينزله من المطر من السحاب ليخرج به النبات من الارض متاعا لكم ولانعامكم لحاجتكم

الى ذلك في طمعكم ومقامكم ويتقدم قبل المطر بشارة به وفيه طمع من الغيث وخوف
من الصواعق ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يتفكرون بعقولكم في جميع ما ذكرنا من وجوه
الدلالة بهذه الايات وقوله ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره قال الفراء
اي يدوما قايمتين بامره بلا عمد اي ثابتتين تما ما لمنافع الخلق وقيل اي تقوم اي
تقف وتسكن با قامته وقيل بامره اي امرهما الله بذلك وقيل اي بامره بالعدل وفي الخبر
بالعدل قامت السموات والارض وقوله ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون
اي وهو القادر على ان يخرجكم من الارض احيا للحساب بعد الموت لا تمتنعون عليه اذا دعاكم
دعوة وانتم في الارض اموات اذا انتم تخرجون احيا كما يقول الرجل لاخر دعوتك من البستان
فلم تخرج اي واشق في البستان وقيل هو موخر وتقديره اذا انتم تخرجون من الارض وقيل
اذا دعاكم يوسع ومعناه اذا اخرجكم لانهم ليسوا هنا لك بمحل ويومرون وينهون
وقيل هي النفخة الاخرى قال تعالى واستمع يوم ينادي المناد من مكان قريب يوم يسمعون
الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج وقوله وله من في السموات والارض كل له قانتون اي
مطيعون قال ابن عباس رضي الله عنهما مطيعون في الحيوة والنشور والموت عاصون في
العبادة ويتصل بقوله اذا دعاكم دعوة من الارض وقيل كل له قانتون اي مطيعون
باقرارهم بانه ربهم وخالقهم قال قتادة وهذا في مشركي العرب فاما من انكر الصانع فقنوته
له شهادة خلقته على ان الله تعالى خلقه وقيل هو في حق السماء على العموم وفي حق اهل
الارض على الخصوص وقيل كل له قانتون يوم القيامة قيل ذكره بعد قوله اذا انتم تخرجون
وقال مقاتل بن حيان اذا دعاكم دعوة يعني نفخة اسرافيل بالبعث يقول في الصور
ايتها الاجساد البالية والعظام النخرة والعروق المتمزقة واللحوم المنتنة قوموا
الى محاسبة رب العزة وقوله وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه اي
هين عليه اي يسير قال الشاعر تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل
لست فيها باوحد اي بواحد وقال الفرزدق ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا
دعائمه اعز واطول هو اي عزيز طويلة وقيل الاعادة ايسر من البداية في تعارفكم فيما
تبتدؤن فعله وتعيدونه وقيل اي فيما تتصورون في انفسكم من ابتداء الشيء من غير شيء
ثم اعادته بعد ان بلي وتفرقت اجزاؤه وهو اهون عليه بما تتوهمون كقولك للرجل
تريد

تريد ان تصنعه سهولة الامر وخفته عليه هو اهون عليه من ذلك ثم تخف من ذلك
وقيل وهو اهون عليه اي على المخلوق من الابتداء يخلق نطفة ثم علقة على التارات
ثم يولد طفلا ثم بعد الرضاع فطيما ثم غلاما ثم شابا ثم كهلا ثم شيخا فاما الاعادة فانه
يبعث بشرا عاقلا فهذا اهون عليه في المتعارف وقوله وله المثل الاعلى اي
الوصف الارفع قال تعالى مثل الحيوة الدنيا اي صفتها قال قتادة وله المثل الاعلى
في السموات والارض قول لا اله الا الله وحده لا شريك له وهو العزيز في انتقامه من
اعدائه الحكيم في تدبيره لخلقه وقوله ضرب لكم مثلا من انفسكم اي بين الله لكم معاشر المشركين منهم
مثلا من انفسكم لتقريب الامر من افهامكم هل لكم مما ملكت ايمانكم شركاء اي هل لكم معاشر
الاحرار من عبيدكم شركاء فيما رزقناكم من الاموال فانتم فيه سواء فانتم معاشر المالكين
والمماليك في ذلك الرزق سواء يحكم مماليكم كحكمكم ويتصرفون فيه تصرفكم تخافونهم
كخيفتكم انفسكم وتخافون انتم معاشر السادة عبيدكم فيه فتتوقفون عن ان تامروا
فيه بامر دون امرهم فلا يمضون فيه حكما بدون اذنهم حذرا من لا يتهمه بالحقكم من جهتهم
كخيفتكم انفسكم اي كما يخاف بعض الاحرار بعضا فيما مشترك بينهم وقيل تخافونهم ان يرثوكم
بعد موتكم فهو استفهام بمعنى التقرير اي فاذا لم يكن هذا هكذا فيما بينكم بل لا يستحق العبد
شركة مع سيده فيما يملكه فكيف استحسنتم هذا المعنى في حق الله تعالى فاشركتم به عبيده
وكيف رضيتم لله بما لا ترضونه لانفسكم وفي ذلك تسفيه احلامهم وتعجيب من فعلهم قال
قتادة كما لا يرضى الانسان ان يكون عبده مشاركا له في فراشه وزوجته كذلك لا يرضى
ربه ان يعدل به احد من خلقه وقال ابو مجلز تخافونهم في المال اي يقاسموكم اياه كما
تخافون الشريك عن نظرائكم وقيل معناه هل يبسط ايديهم في اموالكم وتخافون منهم
اتلافها كما تبسط ايديكم فيما تملكون وتخافون من جهتكم اتلافها وانفاقها وقوله
كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون اي كما بينا لكم هذا المثل وفصلنا لكم الحجج وقوله
تعالى كذلك نفصل الايات لقوم يرجعون الى عقل فيتدبرون فيها وقوله بل اتبع
الذين ظلموا اهواءهم بغير علم بل اضرب عما قبله وتقديره ليس اصرار هولاء المشركين
لانقطاع الحجج وتلخص الارشاد بل يتبعون ما يميل اليه نفوسهم اتباعا لسلفهم
بغير علم اتاهم من الله وبغير معرفة منهم بصواب ما هم عليه وقوله فمن يهدي

من اضلّ الله استفهام بمعنى النفي اي فلا هادي لمن اضلّه وما لهم من ناصرين جمع لان
من للجنس فبدا بالتوحيد للفظه وجمع في اخره لمعناه ومعناه فلا مانع لهم من العذاب
يوم القيامة كما لا هادي لهم في الدنيا وقوله تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا الخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى لامته اي قد بان لكم بطلان الشرك فما اوضحنا لكم من الايات
فلا تلتفتوا الى اهله واقيموا وجوهكم للدين الحق مستقيمين عليه اي اقبلوا بقلوبكم
الى ذلك فاعرضوا عن غيره من الاديان لان من قصد موضعا اقبل بوجهه الى سمته غافلا انه لو
انحرف عنه ضل عن مقصده وقوله تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها اي خلقها
نصب على الاغراء اي الزموا هذا الدين الحق فانه فطرة الله التي فطر الناس عليها اي
خلقها عليها اي على خلقه تشهد على ان لها صانعا وتدل على التوحيد وقيل اي فطر
الناس لها وهو قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون واللام وعلى متعاقبان
يقول ما على هذا اتتبك وقوله لا تبديل لخلق الله اي لا ينبغي لاحد تبديل هذه
الخلقة وتغييرها عن هذه الدلالة باقامة حجة على ضدها انما يورد الناس الشبه
على الحجج ليستزلوا بها الناس فمن تاملها بان له بطلانها وقيل معناه خلق الله العباد
ليامرهم بالاسلام فلا يمكن تبديل ذلك وجعلهم بغير ذلك الدين القيم اي المستقيم
وهو ما ذكر وقوله فاقم وجهك للدين حنيفا ولكن اكثر الناس لا يعلمون اي ولكن
للجهل غالب على كثير من الناس لتقليدهم الاسلاف وتركهم التامل وقيل اي ولكن
قريشا لا علم لهم فلذلك ضلوا عن هذا الدين ولو كانوا علماء لم يدينوا بغيره وقوله تعالى
منيبين اليه اي اقم وجهك للدين انت وامتك راجعين الى الله بما لكم مقبلين عليه
باعمالكم وهو كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن لان امر النبي
عليه السلام امر لامته وقوله واتقوه اي اتقوا الله واحذروا مخالفة الامر
والنهي واقيموا الصلوة اي اديموها لاوقاتها ولا تكونوا من المشركين اي اتقوه وحده
وانيبوا اليه وحده واقيموا الصلوة وحده ولا تكونوا ممن يشرك به غيره في العبادة
وقيل هذا متصل بما قبله واقيموا الصلوة ولا تتركوها فشوم تركها قد يفضي الى الكفر
قال محمد بن اسلم الطوسي بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم من ترك صلوة متعمدا فقد كفر
وكان بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا روي لكم عني حديث فاعرضوا على

كتاب

واحد قال تعالى فانما هي زجرة واحدة وقال ان كانت الا صيحة واحدة وقيل هو صفوف
الغزاة قال تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا فالزاجرات زجرا
خيولهم فالتاليات ذكرا التكبير وقوله ان الهكم لواحد القسم عليه رب السموات والارض
نعت له وما بينهما والسموات جمع لانها جنس والارض جنس فهما جنسان وقوله
ورب المشارق اي ومالك مطالع الشمس في كل يوم من ايام السنة والمدبر لها وقال
في اية رب المشرقين ورب المغربين واراد مشرق الشتا ومشرق الصيف ومغربيهما
وقال في اية رب المشرق والمغرب لانه اراد به الجهة والجهة واحدة ولم يذكر المغارب
في هذه الايات لطول الاية بذكرها وخروجها مع حذفها على اشكاله قدد الايات قبلها
وبعدها وكانت المطالع دالة على المغارب لانها تطلع بعد الغروب والمصالح المتعلقة
بطلوعها اكثر من المصالح بغروبها وقال مقاتل ان كفار مكة قالوا اجعل الالهة الها
واحدا فاقسم الله على ان الاله واحد وقيل ان المشركين قالوا كيف يقوم اله واحد بحوائجنا
ولنا ملتمسات وستون الها لا يقومون بحوائجنا فاقسم الله تعالى على ان الههم والمدبر للسموات
والارض وقاضي حوائجهم واحد وقوله انا زينا السماء الدنيا هي تانيث الادنى
اي الاقرب وهي التي تلينا وتدنو منا بزينة الكواكب قرا ابن كثير ونافع وابن عامر
بزينة الكواكب خفضا اي بالزينة القايمة بالكواكب وقرا عاصم في رواية حفص
وحمزة بزينة منونة الكواكب خفضا على البدل وقرا عاصم في رواية ابي بكر بزينة
منونة الكواكب نصبا على ان الزينة مصدر بمعنى التزيين والكواكب نصب لانه مفعول
بوقوع التزيين عليه وقوله وحفظا اي حفظناها حفظا وقيل وجعلناها
حفظا كما قاله وجعلناها رجوما للشياطين من كل شيطان مارد اي متناه في
الفساد وقيل المتجرد عن كل خير كالامرد والشجرة المرداء اي المتجردة عن الاوراق
وقوله لا يسمعون قرا حمزة والكسائي وعاصم بالتشديد اي لا يتسمعون ادغمت التاء
في السين كما في المزمل والمدثر اي لا يتعرضون للسماع بالاصغاء وقرا الباقون بالتخفيف
من السماع ومعناه لئلا يسمعوا فلما حذف الناصب ارتفع كما في قوله افغير
الله تامروني اعبد اي ان اعبد وقال تعالى كذلك سلكناه في قلوب المجرمين لا يؤمنون
به اي لئلا يؤمنوا به الى الملا الاعلى اي الملائكة ووحد الاعلى لظاهر لفظ الملا

كما يقال السلف الصالح وقال ... سمعت الى قوله تعالى سمعت اليه يقول انا
حفظنا السماء بالكواكب الواجمة من الشياطين ان يتعرضوا لسماع الوحي من ملايكه
السماء الذين هم الزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا في انزال الوحي على الرسل ويحرسه
عن نعيرهم وقوله ويقذفون اى يرمون بنجوم الرجوم عطف على قوله لا يسمعون
من كل جانب اى من جوانب السماء دحورا اى طردا وابعادا ولهم عذاب واصب
اى دايم في الاخرة بكفرهم واضلالهم الناس وايهامهم اياهم انهم يعلمون الغيب
كالانبياء طمعا في افساد الثواب وقوله الا من خطف الخطفة اى سلب السلبة
ومعناه اخذ شيا من كلامهم بسرعه طالبا للغفله وقيل هذا الاختطاف فليس
في حق الوحي بعد ذكر انه يختطفه عنهم لكنه في سمعهم كلام الملايكه في اشيا اخر
سوى الوحي فاذا اخذوا شيا من ذلك رجموا وذلك قوله فاتبعه اى لحقه شهاب
اى نجم ثاقب اى مضئ وقيل نافذ والثقوب التوقد من حد دخل وقيل نجوم
الرجوم غير نجوم الزينه تلك ثابته وهذه سايرة منتشره قال الشعبي لم يقذف بالنجوم
حتى بعث محمد عليه فلما قذف بها جعل الناس يسيبون انعامهم ويعتقون
رقيقهم يظنون انها القيامة فاتوا عبد ياليل الثقفي وكان قد عمي فقالوا له وقد
سيبوا انعامهم واعتقوا رقيقهم فقال لم قالوا ان النجوم تهافت من السماء
فقال لهم لا تعجلوا فان كانت نجوما تعرف فهو عند قيام الساعة وان كان نجوما
لا تعرف فهو امر حدث فنظروا فاذا هي نجوم لا تعرف قال فما مكثوا الا يسيرا
حتى اتاهم النبي صلى الله عليه وسلم وقوله فاستفتهم اى فسلهم اى المشركين
يا محمد اهم اشد خلقا ام من خلقنا اى من الامم الماضيه الذين كانوا اشد منكم
قوة واكثر اموالا واولادا فان اجابوك انهم اشد ممن سلف فقل لهم انا خلقناهم
اى خلقنا جميعهم من طين لازب اى لازق باليد والفعل من باب دخل يعني
خلق اصلهم منه وهو ادم صلوات الله عليه ثم خلقهم منه وكيف صاروا هم
اشد منهم وكيف توهموا الشده عند انفسهم انهم يعجزونني وانا خالق جميعهم
وموجدهم من العدم وقيل ام من خلقنا من الملايكه والشياطين والسموات
والارض وما بينهما وهو كقوله انتم اشد خلقا ام السماء الايات وقال تعالى
الخلق

الطرف اى نسآ قد قصرن ابصارهن على رؤية ازواجهن لحبهن اياهم ولعفافهن
وحسن عشرتهن والطرف في معنى الجمع ووحد لانه في الاصل مصدر عين جمع عيناء
وهي الواسعه العين الحسنه العين والفعل من باب علم كانهن بيض مكنون اى مصون
وقيل اى مستور وقيل اراد به داخل البيض وهو تشبيه لهن به في الصفا واللين
وقال في صفه الولدان كانهم لؤلؤ مكنون وقال في صفه الحور العين كانهن بيض مكنون
اشار بذلك ان الحور العين للصحبه دون الولدان لان اللؤلؤ للنظر لا للذوق والبيض
لهما وقيل اراد به المصون عن الكسر وانا داهنّ عذارى صحيحات قال الفرزدق خرجن
الي لم يطمثهن قبلي وهن اصح من بيض النعام وقال الحسن وابن زيد شبههن ببيض النعام
يكن بالريش من الريح والغبار وقوله فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون اى فاقبل
بعض اهل الجنه وهم المخلصون على بعض يتحدثون بما انعم الله عليهم من حين كانوا
الى ان صاروا الى الجنه قال قايل منهم اني كان لي قرين اى صاحب مقارن كافر بالبعث
يقول اينك لمن المصدقين بالبعث استفهام بمعنى الانكار وقوله ائذا متنا وكنا
ترابا وعظاما ائنا لمدينون اى مجزيون من قولهم كما تدين تدان قيل كانا اخوين وهما
المذكوران في قوله واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وقد سبق القصه
في سورة الكهف قاله الكلبي وقيل كانا شريكين على ما سبق وقيل اراد به قرينه من
الشياطين كان يوسوس اليه بالتكذيب بيوم البعث يقول اينك لمن المصدقين الايات قال
ابن عباس رضي الله عنهما كانا شريكين احدهما قطروس وهو الكافر والاخر يهوذا وهو
المومن فاجتمع لهما ثمانيه الاف دينار وكان احدهما محترفا والاخر لا حرفه له فقال
المحترف لصاحبه ليست لك حرفه وما اراني الا مفارقك ومقاسمك فقاسمه وفارقه
ثم ان قطروس اشترى دارا بالف دينار فدعا صاحبه فقال كيف ترى هذه الدار
قال حسنه ثم خرج وتصدق بالف دينار وقال يا رب اسألك دارا في جنتك ثم ان
الكافر تزوج امراه وانفق عليها وفي امرها الف دينار فدعا صاحبه وقال كيف
ترى زوجتي قال ما احسنها ثم خرج وتصدق بالف دينار وسأل ربه جل وعلا
ان يزوجه من الحور العين ثم اشترى صاحبه بالفي دينار بستانين فدعا صاحبه
فقال كيف تراهما قال خضراوين حسنين ثم خرج فتصدق بالفي دينار وسأل

ريد ان يرزقه بساتين في الجنه ثم توفاهما الملك فانطلق يوم القيامة بالمتصدق
الى الجنه وبوّاه دارًا هيئت له وزوجه حورًا وسلم اليه بساتين فقال جنة
انى كان لي قرين يعني في دار الدنيا يعني شريكه الكافر قال هل انتم مطلعون يقول
لاصحابه هل تطلعون في النار معي لعلنا نرى هذا القرين واضمر ههنا فقالوا
نعم فاطلع هذا المومن فراه في سواء الجحيم اى وسط النار الموقده قيل في الجنه
كوى شارعة الى الجحيم فاذا اراد النظر الى اهل النار فتحها فنظروا اليها
وقوله تالله ان كدت لتردين اى اقسم بالله لقد كنت قاربت ان تهلكني باضلالك
ووجه اخر ما اردت الا ان تهلكني ولولا نعمة ربي اى انعامه علي بالثبات على
الحق والعصمة عن قبول قولك لكنت من المحضرين وهي كلمة شكر كقولهم الحمد لله الذي
هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله افما نحن بميتين الا موتتنا الاولى
وما نحن بمعذبين قيل معناه انه يقول لاصحابه في الجنه او قدامنا الموت بعد ان احيانا
الله تعالى من الموتة الاولى التي كانت في الدنيا اسقلنا عنها الى دار الجزاء وقوله الا موتتنا
الاولى اى سوى الموتة الاولى وما نحن بمعذبين اي وقدامنا العذاب مع تقصيرنا
فالحمد لله على هذا وهو كقولهم عند العجب او كل هذه النعم لنا ولا يكون انكارًا بل يكون
تعجبًا وشكرا وقيل يكون هذا توبيخًا لقرينه وكان في الدنيا اذا توعده قال ما نحن
بميتين وما نحن بمعذبين ويكثر هذا القول فذكره في هذه الحالة ويقول اهكذا
نقول الآن ما نحن بميتين الا موتتنا الاولى حين كنا نطفًا ثم احيانا الله عز وعلا
وما نحن بمعذبين بعدما نموت اى لا نبعث بعده او لا نعذب بقولنا لا نبعث لانه
حق وصدق وقيل وما نحن بميتين بمهلكين بعقاب الله في الدنيا كما نتوعد به
وما نحن بمعذبين في الآخرة لانه لا آخرة ثم قرا بعضهم ها هنا ائنك لمن المصدقين
اذا متنا ائذا متنا ائنا لمدينون بالاستفهام في المواضع الثلاثة على ان كل واحد
سوال تام وقرئ بالاستفهام وبعضهم قرا انا لمدينون على ان الاول تام وهذا الاخير
داخل في الاستفهام الثاني وقيل داخل في الاستفهام جميعًا وحقه انا بالنصب لكن
كسر للام في قوله لمدينون ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون
قيل هذان الكلامان الاخيران من قول هذا الرجل وقيل هما من كلام الله تعالى
بعد تمام

في الجنة كوى ... الى الجحيم

لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وذكر بكلمه من لانه جمع بين من يعقل
وبين ما لا يعقل فغلب من يعقل يقول فاذا قدرنا على خلق ما هو اشد منهم فنحن
نقدر على اعادتهم بعد موتهم وقال مقاتل نزلت في ابي الاشدين وسمي به لشده بطشه
واسمه كلده بن اسيد وقال محمد بن اسحق اسمه ابي بن اسيد وقوله بل عجبت
ويسخرون قرا حمزه والكسائي بضم التاء والباقون بفتحها خطابًا للنبي عليه السلام وبل
لنفي ما مضى واثبات ما بعده اى ليست بهم هذه الجراة على انهم يتوهمون انهم
يقوونني لكن العوا شركهم وقلدوا اسلافهم واعرضوا عن التدبر فهم لذلك
على جهل وانت يا محمد تعجب منهم وهم يسخرون منك اذ تدعوهم الى الايمان بالله وبالرسل
والبعث بعد الموت وقراة الضم اخبار من الله تعالى عن نفسه وهو مجاز عن الانكار
والكراهة ولا يجوز حقيقته على الله تعالى فانه لظهور ما لم يكن في الوهم
لكن من ظهر له ذلك وهو قبيح في نفسه كرهه وانكره فاريد به ذلك ها هنا
وقال قطرب اى كبر عندي وعظم فان الواحد منا انما يعجب من الشي اذا كبر
عنده وعظم وقوله واذا ذكروا اى وعظوا لا يذكرون اى لا يتعظون
وقيل اذا ذكروا انهم خلقوا من طين لازب وقيل ذكروا ما احل الله بالمكذبين
الماضين وقيل ما يعاقبون به في القيامة وقيل ما انعم الله به عليهم والزمهم شكره لا
يذكرونها اى اعرضوا عن ذلك كانهم لا يذكرونها ولا يحفظونها وقوله واذا راوا
آية اى معجزة يستسخرون قيل اي يسخرون بها قاله قطرب وابو عبيده وجماعة
وهو كقولهم عجل واستعجل ونفر واستنفر ونكر واستنكر وقيل اى يعدونها سخرية
كقوله استحسنت كذا واستقبحت كذا او استجهلت فلانًا واستحمقته وقيل اى
يدعون الناس الى السخرية بها يريدون بذلك التمويه على الضعفه قال تعالى وان
يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وقالوا ان هذا الا سحر مبين اى وما هذا
الا تخييل ظاهر ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما اى رميما ائنا لمبعوثون يسخرون
بهذا ايضا منكم وقوله او اباؤنا الاولون الالف للاستفهام والواو للعطف
ورفعه من وجهين احدهما او اباؤنا مبعوثون ايضا وقيل تقديره انحن واباؤنا
نبعث قل نعم تبعثون وانتم داخرون اى اذلا صاغرون والواو للحال وانما

هي زجرة واحدة قيل صيحه واحدة قال الحسن هي النفخه الثانيه فاذا هم قيام اي من
قبورهم ينظرون الى ما يرونه من الاهوال وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اي يوم الجزاء
وقيل الحساب وقيل القضا وقيل اي يوم نقع الدين الحق وقوله هذا يوم الفصل الذي
كنتم به تكذبون قيل هو قول بعضهم لبعض وقال الكلبي هو قول الملايكه لهم هذا يوم
الفصل الذي قيل اي القضا فانه فصل الخصومة وقيل هو قضا القضا الحق لانه هو
الذي يقع يفصل به الخصومة فاما القضا بغير حق فيرد ولا يقع به الفصل وقيل
هو يوم التميز بين الفريقين بالطريقين وقيل هو يوم الفصل اي يوم تفريق الاحبه والاقارب
بعضهم من بعض باختلاف الاجزيه والامكنه وقوله احشروا الذين ظلموا يقال
للملايكه اجمعوا الذين كفروا قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم وهو وضع العباده غير
موضعها وازواجهم اي قرناوهم وقيل اصنامهم فانهم على طوق وما كانوا يعبدون من
دون الله من الاصنام وقيل وازواجهم اي قرناوهم من الشياطين قال تعالى وقيضنا
لهم قرناء فزينوا لهم وقال تعالى نقيض له شيطانا فهو له قرين وقيل وازواجهم
اي زوجاتهم وهو قول الحسن يعني كل كافر وكافرة ومنافق ومنافقة وهو الغالب
في الاستعمال قال تعالى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى وقيل احشروا الذين ظلموا
كبرآء الظلمة وازواجهم واتباعهم حتى يدعى ان من برى لهم قلما او لاق لهم دواة
او ناول لهم قرطاسا يحشر معهم واذا النفوس زوجت اي قرنت باشكالها فاهدوهم
الى صراط الجحيم قال ابن عباس رضي الله عنهما فدلوهم وقال الضحاك فادعوهم وقال ابن
كيسان فقدموهم والهادي الاحبار هي التي يقدمها الى صراط الجحيم اي طريق جهنم وقفوهم
ايها الملايكه في موقف العرض والحساب انهم مسولون قال ابن عباس رضي الله عنهما
عن قول لا اله الا الله وقال الضحاك عن خطاياهم وقال كعب عن اقوالهم واعمالهم
ما لكم لا تناصرون قيل هو تفسير قوله انهم مسولون وهو سوال التوبيخ والتقريع اي
ما لكم لا ينصر بعضكم بعضا وقيل هو على ابي جهل اذ قال يوم بدر نحن جميع منتصرون
بل هم اليوم مستسلمون اي ليس احد يقدر على نصر احد بل الكل منقادون لما
يراد بهم واقبل بعضهم على بعض يتساءلون اي يسال الكل واحد صاحبه سوال
توبيخ يقول هذا لم غررتني ويقول الاخر لم قبلت مني وقيل هو في معنى

قوله

قوله ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وقوله واذ يتحاجون في النار وقيل هذا
السوال ههنا بين الساده والاتباع قالوا انكم كنتم تاتوننا عن اليمين قال يقطوبه
كنتم تمنعوننا عن الدين الحق وعن الطاعة وتلبسون ذلك علينا يقال اتاه عن يمينه
اذا اتاه من الجهة المحموده والعرب تنسب الفعل الجميل الى اليمين وما ضاده الى الشمال
وقالوا الميمنة من اليمين والمشامة من الشوم وقال الفرآء اي كنتم تاتوننا من قبل
الدين فتخدعوننا عنه باقوى الوجوه وقوة الرجل يمينه وتسمى القوة يمينا لذلك
قال الشماخ اذا ما راية رفعت لمجد تلقاها عرابة باليمين وقيل كنتم تصدوننا عن
طريق الجنه وسبيل النجاة قال تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين وقيل هو ما ذكر في قوله
ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمايلهم فالشياطين ياتونهم من
كل الجهات فمن اتاه الشيطان من جهة اليمين اتاه من قبل اليمين ولبس عليه الحق
ومن اتاه من قبل اليسار حبب اليه الشهوات ومن اتاه من بين يديه انساه الاخرة
ومن اتاه من خلفه خوفه الفقر على اعقابه قالوا بل لم تكونوا مومنين قال لهم السادة
ما كان ذلك منا بل انتم لم تومنوا وقوله وما كان لنا عليكم من سلطان اي تسلط
بحجه ولا قهر بل كنتم قوما طاغين متجاوزين حدود الشرع فحق علينا قول ربنا وعيد
ربنا لاملان جهنم الاية انا لذايقون قيل سع على هذا قول فحق علينا قول ربنا وكسرت
ان للام في قوله لذايقون اي يحق علينا انا نذوق العذاب وسكت عن ذكر المذوق
لوضوحه كما في قوله ذق انك انت العزيز الكريم فانهم يومئذ في العذاب مشتركون
اي السادة والاتباع سوآء في استحقاق العذاب وقوله انا كذلك نفعل بالمجرمين
وهم مجرمون انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اي يتعظمون عن قبوله
ويانفون منه ويقولون اينا لتاركوا الهتنا اي نترك عبادة اصنامنا استفهام
بمعنى النفي لشاعر اي يقول رجل ياتي بكلام منظوم مجنون لا يعقل ما يقول
ونحن لا ندع دين ابائنا بقول هذا يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم فرد الله
تعالى عليهم ذلك فقال بل جاء بالحق اي ليس بشاعر ولا مجنون بل هو رسول
جاء بما تحب في العقول السليمة وصدق المرسلين اي وحقق بشارات الانبياء
الماضين به ووافق دينهم وما جاء[illegible]

انكم لذايقوا العذاب الاليم اى انكم يا اهل عصر النبى المكذبين به تصيرون الى النار
فتذوقون عذابها الوجيع وما تجزون الا ما كنتم تعملون من الكفر والمعاصى الا عباد
الله المخلصين من قرا بفتح اللام فهم الذين صفاهم الله تعالى عن الشرك والمعاصى ومن
قراها بكسرها فهم الذين اخلصوا العباده لله تعالى فلم يشركوا به ولم يعصوه
وهذا استثنا من يو منهم بعد هذا او قيل هو استثناء منقطع معنى لكن اى هولاء
المكذبون بالنار يعذبون لكن المومنون فى الجنه ينعمون وقوله اوليك لهم رزق
معلوم اى عطيه معلومه يعلمون دوامها لهم فواكه ترجمه عن قوله رزق قيل
لم يرد به الفاكهه المعروفه فى الدنيا لكن الفاكهه ما يتفكه به اى يتنعم به اى رزقهم
مما ينعم به فى الجنه وليس ذلك كقوت الدنيا الذى يتناوله من يضطر اليه ويضيق
عليه لتاخره عنه وهو اشارة الى انه يتناولون المأكولات التى ينعم بها وهو كقوله
تعالى ولحم طير مما يشتهون اى يتناولونها مشتهين لها لا مضطرين اليها او كارهين
لها وهم مكرمون بانواع كرامات مع ذلك فى جنات النعيم على سرر متقابلين هو
نصب على الحال هو صفه لهم لا لسرورهم والتقابل اتم للانس واجمع للرويه واسير
للتحدث قال مجاهد متقابلين لا ينظر بعضهم فى قفا بعض وقوله يطاف
عليهم بكاس هى القدح الملآن شرابا من معين قال الحسن وقتاده والضحاك
والسدى اى من خمر جاريه فى انهار ظاهره للعيون قيل هو مفعول من عاينه
بعينه اى نظر اليه بعينه وقيل هو فعيل من المعن وهو الامعان فى الجرى اى الشده
والسرعه بيضاء صفه للكاس وبياضها لصفاها فيها لذة اى لذيذه واللذ
نعت كاللذيذ كالطب فى معنى الطيب والها للتانيث للشاربين اى لشاربيها
ليست كخمور الدنيا فى كراهة الطعم وقوله لا فيها غول قال قطرب اى لا يغتال
عقولهم كخمور الدنيا اى لا تذهب بها واصله الاهلاك فى الخفا وقد قتله غيله
واغتاله اى قتله خفيه وقيل غول اى غايله اى ما يكره وقوله ولا هم
ينزفون قرا حمزه والكساى بكسر الزاى اى لا ينفد خمورهم وقرا الباقون
بفتحها اى لا يزيل عقولهم وقد نزف على ما لم يسم فاعله فهو منزوف ونزيف
وقد قال استخراج ما فيها كله من باب صرف وقوله وعندهم قاصرات
الطرف

بعد تمام كلام الرجل وقيل تم كلام الرجل عند قوله ان هذا لهو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل
العاملون وكان لكله وجه صحيح وقوله اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم التى اعدناها
لاهل الشرك انا جعلناها اى هذه الشجره فتنه للظالمين اى جعلنا ذكر كون هذه الشجره
فى النار مما افتتن الكفار به فى دينهم فقالوا كيف يكون فى النار شجره والنار تاكل
الشجر وقيل لما نزل ثم انكم ايها الضالون المكذبون لآكلون من شجر من زقوم قال
بعضهم ما الزقوم فقال بعضهم هو التمر والزبد فقالوا تخوفنا محمد بالتمر والزبد فصار
فتنه لهم من هذا الوجه وقيل معنى قوله انا جعلناها فتنه اى عذابا كما قال يوم هم
على النار يفتنون اى يعذبون يقول نعذب الكافر بهذا فى النار وقوله انها شجره
تخرج فى اصل الجحيم اى تنبت فى ارض جهنم وهو جواب قولهم كيف تبقى الشجره فى النار
يقول اذا كان اصلها فى النار تبقى فى النار وان لم يبق فيها ساير الاشجار كالسمك لما
كان اصله من الماء تبقى فى الماء وان كان لا يبقى ساير الحيوانات فى الماء وقوله
طلعها كانه رؤس الشياطين وهو جواب قولهم الزقوم هو التمر والزبد يقول ليس
كذلك بل هى شجره ثمرها فى القبح كرؤس الشياطين والشيطان وان لم يره الناس
فقد علموا انه فى نهاية القبح وقيل الشياطين الحيات هاهنا ورؤس الحيات مستكرهه
مستقبحه فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون وقوله ثم ان لهم عليها اى معها
وقيل بعدها لشوبا من حميم اى لمزجا وخلطا من ماء حار قد انتهى حره ولهذا
الكلام وجهان احدهما انه تخلط الزقوم بالحميم فيحصلان معا فى بطونهم ويكون عليها
بمعنى معها على هذا القول والثانى انهم يجوعون فيستطعمون فيطعمون الزقوم
فيغصون به فيستسقون فيسقون الحميم وعلى هذا عليها تكون بعدها والشوب
اختلاطها معا فى البطن على التناول تعاقبا وهو على مقابله ما ذكر من المزج لاهل
الجنه ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا ومزاجها كافورا يسقون من رحيق
مختوم ختامه مسك ثم ان مرجعهم لالى الجحيم قال كعب الاحبار يعذبون فى الجحيم
فاذا جاعوا جاؤا الى الزقوم فاذا عطشوا جاؤا الى الجحيم وسقوا ماء حميما قطع امعاهم
فيسالون ان يردوا الى الجحيم فهم كذلك يترددون فى العذاب وقوله انهم الفوا اباهم

ضالين اي انما صاروا الى النار لانهم كانوا وجدوا اباهم على الضلال فهم على اثارهم يهرعون
اي فهم بهم يقتدون وعلى اثارهم يسرعون قال ابو عبيدة يستحثون من خلفهم
وقال المبرد تقال جاء فلان الى النار مهرعا اي يستحثه البرد ومعنى الاية يسيرون
على اثارهم سراعا كانهم يسابقون اليه وقوله تعالى ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين
بتقليد الغير وترك النظر والتامل ولقد ارسلنا فيهم منذرين رسلا محذرين فانظر
فانظر كيف كان عاقبة المنذرين الذين انذرهم رسلنا فلم يخافوا ولم يقبلوا كيف اهلكناهم
الا عباد الله المخلصين ان حمل على حقيقته للاستثناء فالانذار كان للكل فمن قبل
الانذار آمن ولخلص فنجا وتخلص ومن لم يقبل منهم واصر على كفره اهلكه الله
بجرمه وان حمل على الاستثناء المنقطع بمعنى لكن فالمنذرون هم الكافرون وهم المهلكون
لكن المؤمنين مخلصون وقوله ولقد نادانا نوح وهذا تفصيل المنذرين والمنذرين
يقول ولقد دعانا نوح كما قال تعالى فدعا ربه اني مغلوب فانتصر وقال رب لا
تذر على الارض من الكافرين ديارا فلنعم المجيبون فاجبنا دعاءه ونعم المجيبون نحن
وقوله ونجيناه خلصناه واهله اولاده واهل بيته ومن آمن به من الكرب العظيم
اي من الغم الذي كان فيه من اذى القوم وجعلنا ذريته هم الباقين اي اولاده هم
الذين بقوا في الارض فتناسلوا وتوالدوا فالناس بعد طوفان نوح من اولاده
وذريته الى اليوم فالعرب والعجم من اولاد سام بن نوح والترك والصقالبة والخزر
من اولاد يافث بن نوح والسود من اولاد حام وقوله وتركنا عليه في الآخرين
اي وابقينا عليه ثناء جميلا ومدحا له واسماء اليه في الدين اتوا بعده وقيل اي
في الآخرين في امة محمد وقيل في الانبياء فانه لم يبعث بعده نبي الا امر بالاقتداء
به قال تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والمتروك مضمر وهو ما بيناه وقيل
المتروك هو المذكور بعده وقوله سلام على نوح في العالمين اي ابقينا عليه
هذا السلام ورفع على الحكاية فانهم يتكلمون به على هذا النظم وهو اتى لكقرات
الحمد لله رب العالمين بالرفع على الحكاية ونظيره قول حسان لتسمعن وشيكا في
دياركم الله اكبر يا ثارات عثمانا وعلى القول الاول سلام ابتداء ثم له وجها ن

اخباران

اخبار ان السلام عليه وتعليم ان يتكلم به كما مر في قوله الحمد لله رب العالمين انا كذلك
نجزي المحسنين فيبقى لهم الثناء الجميل انه من عبادنا المؤمنين وفيه بيان عظمة حسن
العبودية وصدق الايمان وهو حقيقة الاحسان ثم اغرقنا الآخرين اي ثم بعد خبركم
انا اغرقنا بالطوفان الآخرين من قومه وهم الذين لم يجيبوا به وقوله وان من
شيعته لابراهيم الخليل صلوات الله عليه وقال الفراء وان من شيعة محمد لابراهيم
وفيه بعد يقول ان ابرهيم اتبع نوحا في هداه وصبر على ما ناله في نفسه وولده
وماله كما تحمل نوح عليه السلام اذى قومه وفيه تفضيل نوح بجعل ابرهيم من اشياعه
ومدح ابرهيم عليه السلام بحسن اتباعه وقوله اذ جاء ربه بقلب سليم اي خالص له
وهو في معنى سالم وقيل سالم عن كل آفة وقيل هو السالم عن الغل في حق الخلق اذ قال لابيه
وقومه ماذا تعبدون واذ زمان وصفه بالسلامة واذ في الاول زمان المشايعة
وهذا سوال توبيخ كقولك لمن لا ترضى عمله ماذا تعمل ائفكا آلهة دون الله تريدون
فيه تقديم وتاخير اتريدون ان تتخذوا من دون الله آلهة اي اصناما افكا اي كذبا
في تسميتكم الاصنام آلهة وهو استفهام على وجه الانكار فما ظنكم برب العالمين اي فما
ظنكم بمن هو رب العالمين اذا لقيتموه يوم القيامة اي وافيتم موقف حسابه ماذا يصنع
بكم وقد اشركتم به وقوله فنظر نظرة في النجوم قيل كان اهل زمانه اصحاب نظر
في علم النجوم يستدلون به على حوادث الامور من جهتها وكان ابرهيم عليه السلام قد كلمهم
في الاصنام انها لا تضر ولا تنفع ولا تسمع وانها جماد ولا يعقلون نهاهم عن عبادتها
فلم ينجع ذلك فيهم فاحب ان يريهم ذلك من اوضح وجه بان يكسرها وكان يحتاج في
ذلك الى خلو موضع يمكنه فيه ذلك فانتهز الفرصة وانتظر عيدا لهم يخرجون
فيه الى الصحراء جملة فدعوه يومئذ الى الخروج معهم فاعتل للتخلف عنهم وهيأ عذرا
يتركونه له فنظر نظرة في النجوم اي فعل ما يفعله الناظر في النجوم في تعرف امر يريد
معرفته من جهتها فقال اني سقيم اوهمهم ان النجوم تدل على اني ساسقم غدا فمخرجي
ان خرجت فانا اتخلف في منزلي لئلا يبتدئ بي ما يحدث بسبب الحركة فوقع عندهم
انه عذر وقوله فتولوا عنه مدبرين فاعرضوا عنه متولين الادبار وكان مراده
في قوله اني سقيم اي ساسقم سقم الموت فان العبد لا يخلو عنه او اراد اني سقيم للحال

فان الانسان لا يخلو كل ساعة عن ضعف ببدنه بعارض من وجه ونزوال الاعتلال
من السقم والاعتلال وقيل كان عندهم اسم السقيم يقع على المطعون وهو الذي فيه
الطاعون وكانوا يتشاءمون به وينفرون عنه فلذلك تولوا عنه وهو اراد به ما
قلنا فلم يكن كذبا ولا غرورا بل احتيالا لاظهار الحق وابطال الباطل فكان عملا
مبرورا وسعيا مشكورا وقيل كان يعرض له كل ليلة حمى او عارض نحوها في ساعة
من الليل فنظر نظرة في النجوم لا في علم النجوم لكن في عين النجوم في السماء وهي
تدل بالعيان في المتعارف على ساعات الليل فقال قربت ساعة سقمي بدلالة
مسير هذا النجم فاذا وقع ذلك ضعفت عن الخروج فلا اخرج وكان في نفسه قصد
كسر الاصنام لكن لم يكن كاذبا فيما اظهر من الكلام فلم يلجئه به شيء من الملام فراغ
الى آلهتهم اي فمال في خفية الى اصنامهم التي كانوا يسمونها الهة وهو من روغان
الثعلب اذا قصده الكلب فقال الا تاكلون قال السدي ثم رجع ابرهيم الى بيت
الاصنام فاذا هي في بهو عظيم فاذا هم قد جعلوا طعاما فوضعوه بين ايديهم
وقالوا اذا كان حين نرجع رجعنا وقد بركت الهتنا من طعامنا فاكلنا فلما
نظر اليهم والى ما بين ايديهم من الطعام قال الا تاكلون وهذا على وجه الاستهزاء
وهو وان كان خطابا بالجماد لكنه صحيح الاعتبار لانه تحريك الخاطر وبعث
على الاستدلال فلما لم تجبه الاصنام قال ما لكم لا تنطقون والجمع بالواو والنون
لما انه خاطبه خطاب من يعقل وقوله فراغ عليهم ضربا باليمين قيل اي باليد
اليمنى لانها اقوى على العمل من اليسرى وقيل اي بالقسم الذي كان قال وتالله لاكيدن
اصنامكم وقال الفراء اي بالقوة قال تعالى لاخذنا منه باليمين فاقبلوا اليه
يزفون وقرا حمزة والمفضل عن عاصم يُزِفون بضم الياء من الازفاف وهو الاسراع
اي فاقبل القوم اليه يسرعون حين سمعوا انه فعل باصنامهم ذلك وقراءة العامة
يزفون بفتح الياء من الزف وهو الاسراع من باب ضرب وقوله قال
اتعبدون ما تنحتون قال هذا لهم بعد مجاورات كانت بينهم ذكرها في سورة
الانبيا قالوا من فعل هذا بالهتنا الى قوله افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم وقال
هاهنا اتعبدون ما تنحتون تحت الخشبة بايديها تقول اتعبدون اصناما
تعملونها

تعملونها انتم وتتركون عبادة الذي خلقكم واوجدكم وقوله والله خلقكم وما
تعملون اي من الاصنام ويقع ايضا على الاعمال وهو دليل خلق الافعال قالوا ابنوا له
بنيانا لما الزمتهم الحجة وعجزوا عن محاجته صاروا الى قصد هلاكه معاندين في مخالفته
فتشاوروا فيما بينهم فاتفق رايهم على ان يبنوا له بنيانا يملؤونه حطبا فيضرمونه
فيلقونه فيه فالقوه في الجحيم اي النار الموقدة وقوله فارادوا به كيدا اي قصدوا
ان يكيدوا به كما كاد هو اصنامهم فجعلناهم الاسفلين اي علينا عليهم بالظفر والنجاة
من قصدهم فجعلنا النار عليه بردا وسلاما وقد بينا قصته في سورة الانبياء وقال
اني ذاهب الى ربي اي وقال ابرهيم حين خلصه الله من النار اني مهاجر من بلد قومي
ومن مولدي الى حيث اتمكن من عبادة ربي سيهدين اي الى الصواب فيما نويته
ويبلغني الى حيث اصل فيه الى ما اريد فيقال خرج الى بيت المقدس وخرج اولا الى
حران فاقام بها مدة فظاهر يحتمل وجهين احدهما ان يكون موضعا بعينه
واراد بقوله سيهدين اي يرشدني الى مقصدي ويحتمل انه قصد المهاجرة
ولم يعين موضعا واراد بقوله سيهدين سيختار لي موضعا هو اهدى لي ويبلغني
اليه وقيل قال ذلك حين رمي به في النار فقال اني ذاهب الى ربي اي طيبت نفسي على
موتي ولقاء ربي سيهدين اي يثبتني على صبري وقوله رب هب لي من الصالحين
سال الله تعالى ان يرزقه ولدا صالحا ليستانس في غربته به ويستفرح به عن كربته
وتقديره هب لي صالحا من الصالحين اي ولدا صالحا يصلح لما صلح له فيصبر على البلايا
كصبره ويقوم في الدين عن دين الله كقيامه فاستجاب الله له ولدا كذلك وقوله
فبشرناه بغلام حليم اي بولد ذكر يكون حليما اذا كبر اي لا يعجل في الامور ويتحمل المشاق
وفيه دليل على ان الولد هبة من الله تعالى فان سؤال الولد من الله تعالى جائز لكنه يساله
صالحا في الدين لا للذة نفسه وعونا على امور دنياه قال زكريا فهب لي من لدنك وليا
وقال ابرهيم رب هب لي من الصالحين وقال زكريا ايضا هب لي من لدنك ذرية طيبة
وقال عباد الرحمن ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين وقوله فلما
بلغ معه السعي اي فبشرناه بولد صالح ورزقناه ذلك فلما بلغ الولد المبلغ الذي
يسعى معه في اموره ويعينه على اشغاله التي يستعين الاباء فيها بابنائهم وذلك

وقت اغتباط الاباء بالابناء وقيل اي لما بلغ في كونه مع ابرهيم ان يسعى لله في العبادة
والطاعات وذلك بان ادرك وصار مكلفا وما بعده في الاية دليل ذلك وقوله
قال يا بني اني ارى في المنام اي رايت فيه اني اذبحك بالامر ولا احتمل غير ذلك
فانظر ماذا ترى هو من الراي اي كيف رايك فيه الامضاء او التوقف وهذا امتحان
له للولد وتعرف لحاله انه هل يجيبه بالسمع والطاعة فيجتمع عنده انه وهب
له صالحا فيقيم امر الله فيه غدا ونيته وان اجابه بغير ذلك امضاه ايضا على
كره منه وقرا حمزة والكسائي ماذا تُري بضم التاء وكسر الراء اي بماذا تشير
وماذا تظهر من نفسك وقوله قال يا ابت افعل ما تؤمر اي ما امرت به
واخراجه على صيغة المستقبل على معنى افعل ما انت مامور به الان ستجدني
ان شاء الله من الصابرين اي ساصبر على الذبح بتوفيق الله تعالى وعونه قال
ابن عباس رضي الله عنه لما كانت ليلة التروية راى ابرهيم في المنام كان قايلا قال له ان
الله يامرك ان تذبح ابنك هذا فلما اصبح روى في نفسه اي فكر من الصباح الى
الرواح امن الله هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثم سمي يوم التروية فلما
امسى راى في المنام ثانيا فلما اصبح عرف ان ذلك من الله تعالى فسمي اليوم عرفة
والموضع عرفات وقال وهب فلما اراد ابرهيم ان يذهب باسمعيل الى المنحر
قال لهاجر البسي اسمعيل احسن ثيابه فاني اذهب به الى ضيافة فالبسته
ودهنته وحمل معه حبلا وسكينا ولم يكن ابليس لعنه الله من يوم خلقه
اشغل ولا اكثر ترددا منه في ذلك اليوم فكان اسمعيل يعدو امام ابيه ويلعب
فجعل ابليس يقول لابرهيم الا ترى الى قامته وشهامته وحسنه فيقول ابرهيم
عليه السلام امرت بذبحه فلما ايس جانبه جاء الى هاجر فقال ذهب ابرهيم
بابنك ليذبحه فقالت ولم يذبحه قال يقول امرني بذلك ربي قالت فنحن
انا احق لحكم على ربي فلما ايس جانبها اتى اسمعيل فقال له انك تعدو وتلعب
ومع ابيك حبل وسكين يريد ذبحك قال ولم قال يزعم ان ربه امره بذلك
فقال فاني لا اريد خلاف ربي فلما انتهى به الى منى قال يا بني اني ارى في
المنام اني اذبحك فقال يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين

قال الامام

قال الامام ابو منصور رحمه الله فيه دلالة انه لا كل مامور بامر من الله شاء الله تعالى
ان يفعل ما امر به حيث اخبر انه سيجده من الصابرين ان شاء الله وقد كان ابرهيم
صلوات الله مامورا بذبح ولده فاذا امر هو بالذبح امر الولد ان يصبر عليه ثم اخبر
انه سيصبر ان شاء الله فدل على ما ذكرنا وهو حجة لنا على المعتزلة فلما اسلما اي
انقادا لامر الله وقيل اي سلما انفسهما الا تمام وقوله وتله للجبين اي وصرعه
على الجبين اي جانب الجبهة وللوجه جبينان يكتنفانها فكان هذا اضجاعا على الجنب
كاضجاع الشاة للذبح وقال المفسرون صرعه على جبهته لئلا يرى وجهه حين يذبحه
ولئلا ينظر الابن الى ابيه وهو يذبحه فيورث ذلك رقة فيخل بالطاعة وقوله
وناديناه ان يا ابرهيم قال الفراء وغيره الواو مقحمة زايدة ومعناه ناديناه جوابا
لقوله فلما وهو كقوله حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وكقوله فلما ذهبوا به واجمعوا
ان يجعلوه في غيابة الجب وقوله تعالى واوحينا اليه ان قد صدقت الرؤيا اي
حققت ما امرناك به في المنام من تسليم الولد للذبح انا كذلك نجزي المحسنين بنوع احسان
من نوع الاحسان وحسن النية واخلصها وضمها ان هذا لهو البلاء المبين اي الاختبار
الظاهر لاظهار ما علم الله ويستعمل البلاء في المحبوب والمكروه اي النعمة والمحنة
ويصلح هذا الكل ولحد منهما اي قولنا لك قد صدقت الرؤيا واسقاط حقيقة
الذبح عنك نعمة وامرنا اياك بذبح ولدك محنة وقوله وفديناه اي الولد بذبح
عظيم اي ما يذبح مكانه وهو عظيم في هياته وعظيم في خطره ورفعته لانه كان
رعى في الجنة اربعين عاما قال عثمان بن حاضر هبط عليه الكبش من ثبير وكان
رعى في الجنة اربعين عاما وقيل ثمانين سنة وعن ابن عباس رضي الله عنه قال
نزل عليه تيس من ثبير اقرن له ثغاء وهو الكبش الذي قربه ابن ادم فتقبل
منه وكان مخزونا في الجنة وقال الكلبي واخذ ابرهيم الشفرة ليذبحه قال اسمعيل
يا ابت اوثقني فاني اخاف ان احد حد السكين فاضطرب فاشق عليك واصرف
وجهك عني فاني اخاف ان ترحمني فتشفق علي وفي حديث وهب قال له اشدد
رباطي فاني اخاف ان يفارقني عقلي ويتحرك مني عضو يؤذيك وانا اكره ان اختم
عمري بذلك فاذا فرغت من امرك فاقرئ على امي مني السلام وقل لها لا تجزعي

فان الله قد احزن لكما بنكما في الجنة خالدا مخلدا فلما وضع السكين ليذبحه نودي يا
ابرهيم ارفع راسك فاذبح هذا الكبش الذي ينحدر عليك مكان ابنك فرفع ابرهيم راسه
فاذا هو بكبش ينحدر عليه من الجبل المشرف على مسجد منا اقرن املح فقام اليه ابرهيم
لياخذه فهرب الكبش واتبعه ابرهيم عليه السلام فانتهى به الى الجمرة العقبه
فاضطر عندها فاخذه ثم اقبل به حتى انتهى به الى ما بين الجمرتين فرمى بنفسه
فلم يطقه ابرهيم فذبحه مكانه فصار الذبح هنا لكم جاء الى ابنه فحله وفي حديث
وهب فاذا بكبش مثل بدن الفيل العظيم قد لوى قرنه الايمن على ساق شجرة غليظة
لم يكن ليحبسه الا ذلك ولما فرغ الكبش اوحى الله تعالى الى هذا الولد ان ادع فان
لك دعوة مستجابة فقال اللهم اني اعوذ بك ان تستجيب لي ايما عبد من الاولين والاخرين
لقيك لا يشرك بك شيئا ان تدخله الجنه فقال لك ذلك قوله وتركنا عليه في
على ابرهيم ثناء حسنا في الاخرين اي في الانبياء بعده وقيل في الامم بعده وقيل في امة محمد
عليه السلام فكل ينتمي اليه ويصلي ويسلم عليه وقيل ترك مناسكه ونسايكه فيمن بعده
وقيل هو ما استجاب من قوله واجعل لي لسان صدق في الاخرين وقيل هو ما بعده
سلام على ابرهيم على ما شرحناه في قصة نوح من هذه السورة كذلك نجزي المحسنين
انه من عبادنا المومنين هو على ما فسرناه في قصة نوح وكرر قوله كذلك نجزي المحسنين
في حق ابرهيم لاختلاف الاحسانين وهو ما ذكرتم وها هنا وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين
قيل جزيناه على صبره في حق اسمعيل اذ بشرنا بولد اخر وهو اسحق نبيا من الصالحين
نبيا نعت على القطع لانه نكرة نعت به معرفة من الصالحين كالولد الاول وقوله تعالى
وباركنا عليه اي على ابرهيم وعلى اسحق ولده اي ادمنا عليهما البركات وكثرنا نسلهما ومن
ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين لما ذكر البركة عليهما ومنها كثرة نسلهما وظاهر
للثناء بما ذكر ان من ذريتهما محسنا فله جزاء المحسنين ومسيئا فله جزاء المسيئين
وانه يميز بينهما وان كانا من نسلهما بعزه وعباده ان الجزاء لا يستحق بصلاح
الاباء وانما يستحق بالاعمال الحسنه ثم اختلفوا ان الولد المامور بذبحه اسمعيل او
اسحق قال الحواب بن جبير وسعيد بن المسيب ويوسف بن مهران وعمر بن عبد
العزيز وسعيد بن جبير وابو الجلد وعطا والضحاك وابو صالح والكلبي ومحمد بن

كعب

كعب القرظي وعلي بن الحسين وابو جعفر محمد بن علي وزيد بن علي ومعاوية
وابن عباس ومجاهد وابن عمر وابو هريرة والحسن ووهب بن منبه انه اسمعيل
عليه السلام وقال العباس وعمر وعثمان وابن مسعود وعبد الله بن سلام وجابر بن
عبد الله وابي بن كعب وعبد الله بن عمرو بن العاص وابو سعيد الخدري وابو
الدرداء وكعب الاحبار وعبيد بن عمير وعبد الله بن ابي الهذيل وابو البصره
وابن سابط والسدي ومسروق وعثمان بن حاضر وقتاده وعكرمه وعطاء
الخراساني وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وابو اليمان هو اسحق عليه السلام
فمن جعله اسحق احتج بما روي في الخبر ان يوسف صلوات الله عليه كان يقول
انا يوسف صديق الله ابن يعقوب اسرائيل الله ابن اسحاق ذبيح الله ابن ابرهيم
خليل الله ومن جعله اسماعيل احتج بقول النبي صلى الله عليه وسلم انا ابن
الذبيحين وعنى باحدهما اباه عبد الله وقصته معروفة وبالثاني اسمعيل
عليه السلام وبقول الله تعالى فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحق يعقوب فلما بشرت
بشارة بان لها من ولدها باسحق نافلة هو يعقوب وعلم بذلك ابرهيم كان
تيقن ان اسحق لا يذبح فلا يتحقق الابتلاء بامره بذبحه ولانه قال في هذه
السورة بعد تمام قصة الولد وبشرناه باسحق فكان التبشير باسحق بعد مضي
هذه القصة وقال الامام ابو منصور لا حاجة لنا الى معرفة ذلك الولد بعينه
ولو كانت بنا حاجة اليه لبين الله تعالى لنا ذلك وقوله ولقد مننا على
موسى وهارون اي تفضلنا عليهما باتياء النبوة والرسالة وغير ذلك
مما يكثر قال تعالى قد اوتيت سولك الى قوله تعالى ولقد مننا عليك مرة اخرى
الايات ونجيناهما وقومهما اي بني اسرائيل من الكرب العظيم اي الغم الذي ياخذ
بالنفس من الاستعباد من فرعون وقومه فكانوا هم الغالبين بالجد والقوة
ووجوه النصرة واتيناهما اي موسى وهارون الكتاب المستبين اي البين
الظاهر الواضح وهو التورية وقوله تعالى وهديناهما الصراط المستقيم
اي ارشدناهما الى الدين الحق ثم امرناهما بدعا الناس اليه وتركنا عليهما
في الاخرين له وجها ذكما مر في ذكر نوح سلام على موسى وهارون انا كذلك نجزي

المحسنين انهما من عبادنا المومنين قد فسرناه في ذكر نوح وقوله وان الياس
لمن المرسلين اذ قال لقومه الا تتقون اي الا تخافون الله تعالى استفهام بمعنى الامر
اتدعون بعلا قال عكرمة ومجاهد وقتادة والسدي البعل الرب في لغة اهل اليمن
يقال هو بعل هذا الثوب اي ربه وقال الحسن والضحاك وابن زيد هو اسم صنم لهم
و بلاد هولاء كانت بعلبك بنواحي الشام وقيل ان البعل كانت امراة يعبدونها وتذرون
احسن الخالقين اي وتتركون عبادة الله الذي هو احسن المقدرين والمصورين ولا
خالق الا الله والخلق حقيقته هو الاختراع ويستعمل في التقدير والمراد به ههنا
ذلك الله ربكم ورب ابايكم الاولين قرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب لانه
نعت قوله احسن وقرا الباقون بالرفع على الابتداء والخبر او على اضمار هو فكذبوه
فانهم لمحضرون اي استحقوا احضار عذاب النار وقوله الا عباد الله المخلصين
استثنى الذين اخلصوا العبادة لله والذين اخلصهم الله بالايمان منهم وبين هولاء
انهم لا يحضرون العذاب ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا اي لكن هولاء لا يحضرون
النار وتركنا عليه في الاخرين فسرناه وقوله سلام على ال ياسين قرا نافع وابن
عامر سلام على ال ياسين والباقون على الياسين انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا
المومنين فسرناه قال ابن مسعود الياس هو ادريس وقال محمد بن اسحاق هو الياس
ابن فنحاص بن عيزار بن هارون بن عمران والقيم بامور بني اسرايل بعد يوشع
كالب بن يوفنا ثم حزقيل بن بحر فلما قبض حزقيل كثرت الاحداث في بني اسرايل
وتركوا عهد الله الذي عهده اليهم في التورية وعبدوا الاوثان فبعث الله الياس
اليهم نبيا في عهد ملك من ملوك بني اسرايل يقال له اجاب وكان الياس يعظم له امره
وكان سائر بني اسرايل قد اتخذوا صنما يعبدونه من دون الله تعالى يقال له بعل
واما قوله سلام على الياسين فله وجهان احدهما ان الياس زيد في اخره ياء
ونون ليستوي الفواصل كما في قوله وطور سينين ومعناه في اية اخرى من طور سيناء
والثاني انه الياس ومتبعوه صار جمعا بهم كما يقال المهلبون للمهلب واتباعه
ومن قرا ال ياسين فقد قيل هم القران ويس سورة منها والاضافة اليها اضافة الى
كل القران معنى كما قال عليه السلم في حديث حرب حنين يا اصحاب سورة البقرة

وقيل يس

وقيل يس اسم رسول الله وال ياسين ال محمد عليه السلام وقوله انا كذلك نجزي المحسنين
انه من عبادنا المومنين مر تفسيره وقوله وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله
اجمعين الا عجوزا في الغابرين قد فسرناها مرات ثم دمرنا الاخرين اي اهلكناهم
وانكم يا معشر العرب لتمرون عليهم اي على بلادهم مصبحين نصب على الحال اي داخلين
في وقت الصباح وبالليل اي وتمرون عليهم بالليل ايضا وكانت مدن قوم لوط في ارض
العرب وكانوا يسافرون ويتكرر مرورهم عليها بالليل والنهار وهو داع الى الاعتبار
وقوله افلا تعقلون اي افليس لكم عقول تتاملون بها انهم ماذا فعلوا وماذا فعلنا بهم
لذلك فتتقوا مثل فعلهم لئلا تجازوا بمثل جزايهم وقوله وان يونس لمن المرسلين
اذ ابق الى الفلك المشحون الاباق في القران الحين لا يهتدي اليه الطلاب اي خرج من بين قومه
حين كذبوه من غير علم قومه بخروجه ومعنى قوله اذ ذهب مغاضبا وقيل فر به سند
الحين سبيلا وقيل خرج خايفا على نفسه منهم وقيل خايفا نزول العذاب الى الفلك
المشحون اي السفينة المملوة وهو واحدها هنا مذكر والاسم يصلح للجمع وقد
يونث فساهم اي قارع بالقاء السهام فكان من المدحضين اي الذين خرجت عليهم
القرعة والتقمه الحوت اي فالقى نفسه في البحر لوقوع القرعة عليه فابتلعه
السمك وهو مليم اي ات بما يلام عليه وهو الخروج قبل ان يومر به وقوله فلولا
انه كان من المسبحين قيل اي من المصلين قبل ذلك وكان كثير الصلوة قاله قتادة وقيل
اي المنزهين الله تعالى بكلمة التسبيح وكان كثير الذكر لله تعالى والتسبيح وقيل فلو
لا انه صار من المسبحين كقوله فكان من المغرقين وهو كقوله في الظلمات سبحانك
اني كنت من الظالمين قاله سعيد بن جبير للبث في بطنه اي بقي في بطن الحوت الى يوم
يبعثون اي بعث الخلايق وهو يوم القيامة اي لبقي فيه حتى يحشر يومئذ من بطن
الحوت وساير الناس من القبور وفيه دليل على ان احسان العمل في الرخا سبب خلاص
العبد حالة البلاء وقوله فنبذناه اي القيناه اي اخرجناه من بطن الحوت
والقيناه بالعراء اي الفضا وهو الصحراء الخالية عن البناء والاشجار وما يظل
من التعري وهو سقيم البدن تخدد وقد بدنه وضعف ولطف وصار لا يطيق حر
الشمس وهبوب الريح وقوله تعالى وانبتنا عليه شجرة من يقطين قال اهل اللغة

هو كل شجرة ليس لها ساق ولها ورق عريض وقال ابن عباس وابن مسعود وقتادة ومجاهد
وسعيد بن جبير رضي الله عنهم هو القرع مأخوذ من قطن بالمكان اي اقام وهو اقامة زوال
لا اقامة رسوخ وقال الامام ابو منصور رحمه الله القرع اسرع الاشجار نباتا وامتدادا
وارتفاعا في السماء في مدة لطيفة ويقرب الوصول الى الانتفاع بها اكلا واستظلالا وروي
عن النبي عليه السلام انه قيل له انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس عليه وهي تزيد
في العقل قال السدي لبث في بطن الحوت اربعين يوما وكذا قال الكلبي ومقاتل وقال
عطا سبعة ايام وقال الضحاك عشرين يوما وقال ابن حيان ثلثة ايام وعن الحسن
كذلك وقال الشعبي ما مكث يوما تاما التقمه ضحى فلما كان بعد العصر تثاءب الحوت
فراى يونس ضوء الشمس فقال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فنبذه وقد
صار كانه فرخ وقيل كانت وعلة تختلف اليه فيشرب من لبنها لا يفارقه وعن الحسن
انه قيل له اليقطين هو القرع قال وما جعل القرع احق به من البطيخ والقثاء وقال
مقاتل من الرمان على الشجرة فيبست فبكى يونس جوعا فاوحى الله تعالى اليه بكيت على
شجرة يبست ولا تبكي على مائة الف في مدة الكفار وقوله تعالى وارسلناه الى مائة
الف او يزيدون قال ابن عباس رضي الله عنه اي بل يزيدون وقيل هو ابهام من الله تعالى
على السامعين وتعديد ارسلناه الى احد هذين العددين وقيل هو تشكيك المخاطبين
وقيل هو عند الناظر اليهم كذلك لا يظن انهم دون مائة الف ولكن يظن مائة الف
او زيادة على ذلك وقيل ومعنى الغاية كما في قوله تقاتلونهم او يسلمون وكانه قال
وارسلناه الى مائة الف حين ارسلناه اليهم وكان فيهم الى ان ازدادوا على ذلك واختلف
في هؤلاء وفي وقت الارسال اليهم هل هم القوم الذين خرج منهم والارسال كان قبل الخروج
منهم وتقديره كنا ارسلناه الى مائة الف او يزيدون فامنوا به بعد مفارقته اياهم
ومتعناهم الى حين وقد بينا تلك القصة عند قوله فلولا كانت قرية امنت فنفعها
ايمانها الاية وقيل القوم هؤلاء وارسلناه معناه وارسلناه اليهم بعد الخروج من بطن
الحوت اي اعدناه اليهم فامنوا اي جددوا الايمان به وقوله تعالى فمتعناهم
الى حين الى انقضاء اجالهم وقد ذكرنا قصة الخروج الى السفينة والخروج من بطن
الحوت في سورة الانبياء وروى ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي عليه انه قال ان

يونس

يونس عليه السلام كان اوعد قومه العذاب واخبرهم انه ياتيهم الى ثلثة ايام ففرقوا
بين كل والدة وولدها ثم خرجوا فجاروا الى الله تعالى واستغفروه فكف الله تعالى
عنهم العذاب وغدا يونس ينتظر العذاب فلم ير شيئا وكان من كذب ولم تكن له بينة
قتل فانطلق مغاضبا حتى اتى قوما في سفينة فحملوه وعرفوه فلما دخل السفينة
ركدت وكانت تسير يمينا وشمالا فقال ما لسفينتكم قالوا ما ندري قال يونس ان فيها
عبدا ابقا وانها والله لا تسير بكم الا ان تلقوني قالوا اما انت يا نبي الله فلا والله لا
نلقيك قال لهم يونس فاقترعوا فمن قرع فليقع فقارعهم يونس فقال من قرع ثلثا
فليقع فقرع يونس ثلث مرات فوقع وقد وكل به الحوت فلما وقع ابتلعه فاهوى به
الى قرار الارض فسمع يونس تسبيح الحصى فنادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني
كنت من الظالمين ظلمة بطن الحوت وظلمة البحر وظلمة الليل وقوله تعالى
قال فنبذناه بالعراء وهو سقيم قال كهيئة الفرخ الممعوط الذي ليس عليه ريش
وانبت الله تعالى عليه شجرة من يقطين وكان يستظل بها ويصيب منها فيبست
فبكى عليها فاوحى الله تعالى اليه اتبكي على شجرة ان يبست ولا تبكي على مائة الف او
يزيدون اردت ان اهلكهم فخرج فاذا هو بغلام يرعى غنما فقال من انت يا غلام قال
من قوم يونس قال فاذا رجعت اليهم فاقرئ عليهم السلام واخبرهم انك قد لقيت
يونس قال له الغلام ان تكن يونس فقد تعلم ان من كذب ولم تكن له بينة يقتل فمن يشهد لي
قال له يونس تشهد لك هذه الشجرة وهذه البقعة فقال الغلام ليونس مرهما قال
لهما اذا جاءكما هذا الغلام فاشهدا له قالتا نعم فرجع الغلام الى قومه فاتى الملك
فقال اني لقيت يونس وهو يقرا عليك السلام فامر به الملك ان يقتل فقال ان لي بينة
فارسل معه فانتهوا الى الشجرة والبقعة فقال الغلام انشدكما الله تعالى هل
اشهدكما يونس قالتا نعم فرجع القوم مذعورين فاتوا الملك فحدثوه بما راوه فتناول
الملك يد الغلام فاجلسه في مجلسه فقال انت احق بهذا المكان مني قال عبد الله فاقام
لهم الغلام اربعين سنة وذكر ان الله تعالى اوحى الى يونس عليه بعد نجاته ان قل
لفلان الخزاف حتى يكسر الجرار التي عملها هذه السنة كلها فقال يونس يا رب انه
قد عمل مدة في اتخاذ ذلك فكيف امره ان يكسره كله فقال يا يونس يرق قلبك

لخرافٍ تبلغ عمل سنةٍ واردت ان اهلكها بآية الف او يزيدون من عبادي يا يونس انت
لم تخلقهم ولم توجدهم ولو كانوا من عملك لرحمتهم وقوله فاستفتهم الربك
البنات ولهم البنون اعاد الكلام الى محاجة المشركين في وصفهم الله تعالى باتخاذ البنات
يقول فاسأل هولاء المشركين عن قولهم ان الملايكة بنات الله وانهم يعبدونهم لهذا
السبب تقربا الى الله تعالى فما حجتهم من العقل والسمع افي مقتضى العقل ان يكون لله
البنات وللمشركين البنون فيكون لكم افضل نوعي الاولاد ولله ادونهما وهو كقوله تعالى
الكم الذكر وله الانثى تلك اذاً قسمةٌ ضيزى اي جايرة وقوله تعالى ام خلقنا الملايكة
وهم شاهدون اي اتدعون انهم شهدوا خلقنا الملايكة اي حضروه فرووا انا خلقناهم
اناثاً وهو كقوله وجعلوا الملايكة الذين هم عباد الرحمن اناثاً اشهدوا خلقهم وهذا
لا يمكنهم ان يدعوه واذا ابطل هذا بالعقل ولا مشاهدة تثبت كذبهم وذلك قوله الا انهم
من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون والافك الكلام المصروف من الحق الى الباطل
وقوله اصطفى البنات على البنين دخل الف الاستفهام على الف الافتعال وهو استفهام
معنى الانكار يعني ايقولون انه اختار البنات على البنين مع نقصانهن ورضي بالاخس فما
حجتكم على ذلك ما لكم وهو استفهام في معنى التوبيخ اي وما ذا يحملكم على هذا القول
بغير حجة ام كيف تحكمون كذلك ايضا افلا تذكرون اي فلا تتذكرون في عقولكم افلا تتعظون
بمواعظ ربكم وقوله ام لكم سلطان مبين اي حجة ظاهرة من كتاب فاتوا بكتابكم
اي الكتاب الذي انزل عليكم وفيه حجة ذلك ان كنتم صادقين في هذه الدعوى فاذا ابطلت
الدلالة بالعقل او المشاهدة او السمع سقط ذلك وبطل وروي ان بني جهينة وبني
سلمة بن عبد الدار زعموا ان الملايكة بنات الله وقال مقاتل بن حيان زعموا ان الله
وابليس اخوان وقال الكلبي زعموا ان الله صاهر ابليس فولدت الملايكة فاتخذهم
الله بناتاً وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً قيل قالوا ان امهات الملايكة سروات
الجن اي ساداتهم فقد جعلوا الله والجن امهات الملايكة بنات وهو نسب ولقد
علمت الجنة وهم الجن انهم لمحضرون اي يحضرون الحساب يوم القيامة وفعل العلم
واقع على ذلك عاملا فيه انهم ولم تفتح للجواب باللام لمحضرون وانما قال علمت لان منهم
مومنين قد اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فامنوا به على ما يذكر في سورة الجن وذكر مجاهد
وغيره

وغيره ان القايلين بمصاهرة الجن مشركوا العرب وقال قتادة هم اليهود وقيل معنى قوله
بينه وبين الجنة اي الملايكة وهو قولهم انهم بنات الله والجنة من الاجتنان وهو
الاستتار ووصفه الملايكة كذلك على هذا وقال بعضهم الا ابليس كان من الجن اي الملايكة
ولقد علمت الجنة اي الملايكة انهم اي القايلين بهذا لمحضرون الحساب والعذاب
يوم القيامة وقوله سبحان الله عما يصفون نزه نفسه عن قولهم هذا الا
عباد الله استثنى المومنين المخلصين من المحضرين العذاب فانكم وما تعبدون ما انتم
عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم قال الحسن فانكم ايها القايلون بهذا القول والذي
تعبدونه من الاصنام ما انتم على عبادة الاوثان بمضلين الا من قدر عليه انه يصلى الجحيم
وقال الفراء ما انتم عليه اي به ويرجع الى ما قبل معناه اي من اجله كقولك استربه هذا
على فلان اي من اجله اي فقدكم اضلال الناس يكون من جهة الاصنام ليكون العبادة لها
وقوله الا من هو مفعول الوقوع فعل القسمة عليه وهو الاضلال اي لا تقدرون على اضلال
احد الا من علم الله تعالى منه اختيار الكفر والاصرار عليه فقدر عليه الكفر والاصرار
ودخول النار وصلى النار دخولها وقيل قرا الحسن صال الجحيم بالرفع قال الاصمعي
كان الحسن اعلم بالآخرة وافصح من ان يقرأ هكذا وقالوا ان تسد لك منه فهو على
القلب كما تقال شاك السلاح واصله شايك السلاح وقوله وما منا الا له مقام
معلوم اكثر المفسرين على انه خبر عن الملايكة انهم يقولون هذا وفيه اضمار ليتصل
بالاول ويقول الملايكة الذين جعلتموهم بنات الله ما منا الا له مقام معلوم في السماء
للعبادة ولا يتقدمه ولا يتاخر عنه فنحن عبيده لا بناته وقوله وانا لنحن
الصافون للخدمة وانا لنحن المسبحون المنزهون الله عما لا يليق به في الصفة
وقيل هو قول النبي عليه السلام والمومنين وما منا الا له مقام معلوم اي ليس
منا ومنكم ايها المشركون احد الا له في الاخرة مقام معلوم للحساب وانا لنحن الصافون
في الدنيا للصلوة وانا لنحن المسبحون لله تعالى المنزهون له وقوله وان كانوا
ليقولون اي ولقد كان هولاء المشركين يقولون قبل ان بعث اليهم محمد لو ان
عندنا ذكرا من الاولين اي كتابا من الرسل الاولين اي لو ارسل الينا رسول وانزل
علينا كتاب لكنا عباد الله المخلصين مومنين مخلصين غير مشركين فكفروا به اي

فقد جاءهم الذكر وهو القرآن فجحدوه فسوف يعلمون عن قريب ما حل بهم من العذاب
فلا يضيق صدرك يا محمد بكفرهم وايذائهم وقوله ولقد سبقت كلمتنا اي فقد
تقدم وعدنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون كسر لاجل اللام مع ان الفعل واقع
عليه ويجوز ان يكون مبتداء على الحكاية اي سبق من الانبياء قولنا انهم ذلك وكذلك يكون لك
يا محمد وان جندنا لهم الغالبون جمع لان معنى الجند الجمع وقال جند ما هنالك مهزوم
فوحد لان لفظه واحد وقوله فتول عنهم يا محمد اي فاعرض عن مكافاتهم
حتى حين وهو نزول الامر بالقتال وابصرهم فسوف يبصرون اي فانتظر ما ينزل
بهم وهو كقولك انظر ما اصنع بفلان وقيل اي ابصرهم حين نزل بهم العذاب فسوف
يبصرون عن قريب بعد ذلك وقيل اي كن على بصيرة من عقابهم فسوف يبصرون
على بصيرة وقيل على بصيرة من امرك فسوف يبصرون كذلك حين لا ينفعهم وقوله
افبعذابنا يستعجلون قبل حينه وهو توبيخ فاذا نزل اي العذاب بساحتهم اي بعرصتهم
وهو نزول بهم فساء صباح المنذرين نزل بهم ما يسوءهم فكانت عادتهم في مفاجاة الاعداء
صباحا وقيل ههنا كذلك مجازا او قوله فتول عنهم حتى حين وابصر فسوف يبصرون
وقيل التكرير للتاكيد والتقرير وقيل الاول لحين القتال وابصار عذاب الدنيا والثاني
للاخرة وقوله سبحان ربك رب العزة تنزيها لربك يا محمد عما وصفه به المشركون من
الاولاد والشركاء رب العزة اي له العزة بذاته فلا حاجة له الى التعزز بالاولاد
وهو كما قال فلله العزة جميعا وقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقيل اي
مالك العزة التي يكون للعباد في الظفر والنصرة وغير ذلك فمنه التمس العزة وقوله
وسلام على المرسلين اي تحية من الله عليهم وقيل اي وامان لهم ان ينصر عليهم اعداؤهم
في الدنيا او ينالهم عذاب في العقبى والحمد لله رب العالمين اي هو المستحق للثناء
والحمد وانتظمت هذه الخاتمة تنزيه الله عز كل صفات المشركين الذين معهم
المحاجة في هذه السورة والثناء على المرسلين الذين بلغوا رسالات الله الى امتهم
على ما ذكروا في هذه السورة والشكر لله على ما انعم على عباده ففضلها في هذه السورة
وروي عن علي رضي الله عنه انه قال من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم
القيامة فليكن اخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون
وسلام

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ربنا وفقنا على اداء اوامرك امين
واحينا على دين سيد المرسلين وامتنا على التوحيد والصدق واليقين

سورة ص

بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله الذي هزم الاحزاب الرحمن الذي انزل الكتاب
المبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب الرحيم الذي وعد المومنين جنات
مفتحة لهم الابواب وروى ابي بن كعب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من قرا سورة ص كان له بوزن كل جبل سخره الله عز وجل لداود
عليه السلام عشر حسنات وعصم ان يصر على ذنب صغيرة او كبيرة وهذه
السورة مكية وهي ثمان وثمانون اية وقيل ست وثمانون وقيل خمس وثمانون
الاختلاف في قوله تعالى ذي الذكر وقوله كل بناء وغواص وقوله فالحق والحق اقول
وكلماتها سبعمائة وثلث وثلاثون وحروفها الفان وستمائة واربع وتسعون
وانتظام اول هذه السورة بآخر تلك السورة انه ختم تلك باسم رب العالمين وفتح
هذه باسم الصادق وانتظام السورتين ايضا في ذكر المشركين ومحاجتهم ووعظهم
وتنبيههم وتسلية للنبي عليه السلام وبشارته بحسن العاقبة لما ذكر من قصة المرسلين
سورة ص والامم الماضين قوله ص قال ابن عباس رضي الله عنه هو قسم باسم من اسماء الله
تعالى وقال السدي هو قسم بحرف من حروف المعجم وقال الضحاك معناه صدق الله
وقال قتادة هو اسم القرآن وقال محمد بن كعب القرظي هو افتتاح اسماء الله صمد وصانع
وصادق وقال عكرمة سال نافع الازرق عبد الله بن عباس عن ص فقال ص كان
بحرا بمكة وكان عليه عرش الرحمن اذ لا ليل ولا نهار وقال سعيد بن جبير ص بحر
يحيي الله به الموتى بين النفختين وقيل هو اسم محمد صلى الله عليه وسلم اختصار من
المصطفى وقيل صد اهل مكة عن الحق وقيل صاد محمد قلوب الخلق وقال الحسن معناه
صاد اي عارض القران بعملك وهو امر من المصاداة وعلى هذا يكسر وقيل على هذا
معناه دار الخلق والطف بهم والمصاداة المداراة قال كثير فصادي على القلب
حتى تودد في فواد كل او ذي على فوادي وقال الزجاج اي قابل الناس وحاربهم
وهي مسكنة على قراءة عامة القراء لانها حرف ومفتوحة عند بعضهم لاجتماع الساكنين

كاين وكيف ومضمومة عند بعضهم بمنزلة الاسم المبتدأ ومكسورة عند بعضهم
لانها حركة ضرورية وعند بعضهم على نا ويل الامر على ما بينا وليست بايه بالاجماع
لانها لا تتا ونكلمة وهي كقوله ق ون وقوله والقران هو قسم ذي الذكر اي
الوعظ وقيل اي ذكر ما يحتاج اليه وقيل الذكر الشرف وقيل العلم وقيل ذكر اسماء الله
وصفاته والذي وقع عليه القسم محذوف عند بعضهم والمذكور بعده دال عليه
وهو قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق وذلك المحذوف لقد جاء الحق وبل
بيان المحذوف ما الذين كفروا في طلب حق بل هم في تعزز عند انفسهم عن طلب الحق
اي ترفع وتكبر وفي شقاق اي مشاقة لحمد وهو المعاداة والمخالفة وكلمة
بل تدل عليه لانها النفي ما مضى ذكره واثبات ما ذكر بعده والحذف في مثله ابلغ من
ذكره لان الذكر لقصره على ما ذكر وفي الحذف تذهب النفس فيه كل مذهب وقيل
جوابه ان كل الا كذب الرسل وقيل جوابه ان ذلك لحق تخاصم اهل النار وروي
ان كفار مكة جاؤوا الى ابو طالب في مرضه فقالوا انه قد حضرك ما نرى وقد علمت
ما بيننا وبين ابن اخيك فادعه وخذ له لنا منه وله منا يكف عنا ونكف عنه فدعاه
ابو طالب فكلمه في ذلك فقال انما اريدهم على كلمة وهي ان يقولوا لا اله الا الله فنفروا
وقالوا اجعل الالهة الها واحدا فنزل قوله ص والقرآن ذي الذكر بل الذين
كفروا في عزة وشقاق كم اهلكنا من قبلهم من قرن وقوله فنادوا اي بالاستغاثة
وطلب التوبة ولات اي وليس وهو في لغة اهل اليمن وقيل هي لا زيدت عليها
التا كما في ثم وثمة ورب وربة واختار الكسائي الوقف عليها بالهاء وقوله
حين مناص اي وقت مفر وقد ناص اي فر ينوص نوصا اي فر وزاغ وقال الفراء
النوص بالنون التأخر والبوص بالباء التقدم وقد جمعهما امرؤ القيس في بيت واحد
امن ذكر سلمى اذ نات تنوص فتقصر عنها خطوة وتبوص وقال الحسن اي
ليس هذا وقت فر وقال ابن عباس رضي الله عنه كان كفار مكة اذا قاتلوا
فاضطروا في الحرب قال بعضهم لبعض مناص اي اهربوا وخذوا حذركم فلما
نزل عليهم العذاب ببدر قالوا مناص فانزل الله تعالى ولات حين مناص وقيل
معناه كم اهلكنا قبل مشركي العرب من القرون الخالية بتكذيبهم فلم يقدروا على
دفع

دفع الهلاك عن انفسهم ولما اخذهم العذاب دفعوا اصواتهم بالاستغاثة والتوبة
طلبا للخلاص فلم ينفعهم ذلك لانه كان في حالة اليأس وقوله وعجبوا اي اظهر
هولاء المشركون التعجب ان جاءهم منذر منهم اي من ان جاءهم رجل منهم ينذرهم عذاب الله
وقال الكافرون هذا ساحر كذاب اي خادع بكلامه المموه كذاب في دعوى الرسالة
وقوله اجعل الالهة الها واحدا اي احكم ان الالهة التي نعبدها انما يستحق العبادة
اله واحد وهو الذي يذكر انه ارسله وانزل عليه كتابه وقوله ان هذا الشيء عجاب
اي عجيب وقيل هو نهاية العجب يقولون هو من اعجب العجب ان يخفى الحق على ابائنا وعلينا
ويظهر له والطوال ابلغ من الطويل وكذا الجمال ابلغ من الجميل وقوله وانطلق
الملأ اي ذهبت اشراف هولاء الكفار من عند النبي صلى الله عليه وسلم وقال قطرب
وانطلق الملأ اي رحل الملأ وهو لابتداء الامر دون الذهاب وقوله ان
امشوا اي قائلين بعضهم لبعض امضوا على ما كنتم عليه ولا تقيموا على استماع كلام محمد
عليه السلام وان بمعنى اي التي للتفسير وقال الزجاج معناه بان امشوا واصبروا
على الهتكم اي واحبسوا انفسكم على عبادة الهتكم التي كنتم انتم واباؤكم على عبادتها فانها
مستحق وقوله ان هذا الشيء يراد اي ان كلام محمد هذا لشيء يراد به حزنكم الى الانقياد
له ليتحكم في انفسكم واولادكم واهاليكم واموالكم بما يشاء وهو كلام يذكر على الابهام
للتحذير وقوله تعالى ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة اي ان قوله لا اله الا الله ما سمعنا
به في ادياننا وقومنا التي هي الملة المتاخرة عن الملل المتقدمة وقوله ان هذا الا
اختلاق اي ما هذا الا ابتداع كذب قال مجاهد الملة الاخرة ملة قريش وقال ابن
عباس رضي الله عنهما الملة الاخرة اليهودية والنصرانية وجعلنا ملة واحدة على
معنى انها ملة اهل الكتاب يقولون ان اليهود يقولون عزير ابن الله والنصارى يقولون
المسيح ابن الله وثالث ثلاثة كانهم قالوا التوحيد شيء كان يقوله المتقدمون ان هذا
الا اختلاق هو كقولهم ان هذا الا خلق الاولين ان هذا الا اساطير الاولين ولم ينفق
المتاخرون وهم اهل الكتاب على خلافه فلذلك تركه وقوله اانزل عليه الذكر
من بيننا اي القران استفهام بمعنى الانكار اي كيف خص به دوننا بل هم في شك من ذكري
اي ليس بدهم قولك لانكارهم كونك صادقا في ساير كلامك لكن يشكون فيما انزلته

عليك من الذكر هل هو من عندي انكارًا لاختصاصي اياك بالرسالة بل لما يذوقوا
عذاب اي وعيدا وامع ذلك امهالي اياهم وتاخيري العذاب عنهم فظنوا ان ذلك
لرضاي بشركهم ولما يذوقوا بمعنى ولم يذوقوا وما زائدة موكدة كما في قوله
فبما رحمة وعذاب بمعنى عذابي على الاضافة وقوله ام عندهم خزائن رحمة
ربك العزيز الوهاب اي اعند هولاء المشركين خزائن رحمة الله فيقسمون منها
ما يشاؤن على من يشاؤن حتى يعطوا النبوة من يريدون اي فليس اليهم ذلك بل هي
لله تعالى يعطيها من يشاء وهو كقوله تعالى ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا
المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء وقوله
ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما اي ام يدعون ان ملك السموات والارض
وما بينهما من الهواء لهم فهم قادرون على انزال ما يريدون من الوحي الى من
يريدون ان يكون النبوة له وعلى المنع من نزول الوحي على من لا يريدون حتى يمنعوا
ملائكتي من النزول بالوحي على محمد فان كانوا يدعونه وقوله فليرتقوا
في الاسباب اي فليصعدوا الى السماء من ابوابها وطرقها الموصلة اليها فليمنعوا
من نزول الوحي على محمد واذ لا يمكنهم ان يدعوا ذلك وهي كان لي ان انزله على
من اشاء وقوله جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب قيل اي لو كان هولاء
يطيعون الصعود اليها لكانوا جندا مهزوما ومن هنالك اي في موضع الارتقاء
فكيف وهم لا يطيقون الارتقاء اليها وقيل هذه الاية بقوله بل الذين كفروا
في عزة وشقاق ولا يضرك ذلك لانهم جند اهزمهم وافرق جمعهم واجعلهم
اشارك وقيل اي هم مهزومون من الاحزاب فكيف يرتقون في الاسباب وقوله
من الاحزاب قيل اي من قبل شتى تجمعوا على معاداتك وقيل اي هم من جملة
الاحزاب المتقدمين وهم المذكورون في الاية التي بعدها اولئك الاحزاب وهذا
قول مجاهد ووجه الحزن الاشر المتقدمين ان الكفار انكروا
نبوة محمد وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم له اموال واملاك
فقال الله تعالى عندهم خزائن رحمة ربك التي لا ينقطع ام لهم ملك السموات والارض
وما بينهما فتعظموا بذلك وغيروا الهم الفضل على محمد فاذ لم يكن لهم ذلك فانما
يملكون

۷۸/۷/۲۷